شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم حضرموت باليمن

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصل الجود والكرم وسخاوته ٣١ فصل شجاعته عليه السلام ٣٢ فصل حلمه عليه السلام ٣٣ فصل حسن عزيمته وإرادته ٣٤

فصل شفقته ورحمته ٣٥ فصل خلقه وحسن عشرته عليه السلام ٣٧ فصل توصيفه عليه السلام ٣٨ فصل عفته عليه السلام ٣٩ فصل وقاره وحلمه

فصل خوفه ربه وطاعته ٤٠ فصل صفات جميع الانبياء والرسل ٤١ فصل اخلاق الحميدة ٤٢ فصل تفسير غريب الحديث ٤٣

الباب الثالث في تعظيم قدره ومنزلته ١٢ فصل ٤٧ الفصل الاول في ذكر كلمات ربانية ٤٧ فصل كرامته عليه السلام ٥١

فصل هل كان الاسراء بروحه وجسده ٥٤ فصل في ابطال حجج من قال انها بالروح ٥٦ فصل في الاسراء مرة بعد اخرى ٥٧

فصل في مناجاته مع ربه ٥٩ فصل في نوره وقربه ٦٠ فصل في ذكر تفضيله في القيمة ٦١ فصل في تفضيله بالجنة ٦٢ فصل في تفضيله في الجنة ٦٤

فصل في تفضيله في الجنة ٦٧ فصل في كونه اكرم البشر افضل الانبياء ٦٨ فصل في اسمائه عليه السلام ٦٩ فصل في ترتيب كونه ٧١

فصل في الاوليات بينا من صفاته ٧٤ الباب الرابع فيما اظهر الله على يديه من المعجزات وشرفه بخصائص الكرامات ٧٥

الباب ان الله قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده ٧٦ فصل تسمية ما جاء به الانبياء معجزة ٧٨ الفرق الثاني في عالم الغيب والشهادة

فصل في الاعجاز وصورته ٧٩ فصل في اعجاز صورته ٨٢ فصل الاعجاز ايضا اقوى على من الاول ٨٣

فصل اخبار الغيب ٨٤ فصل من اعجازه بنبوة نزاع فيها ٨٤ فصل الرؤية التي تلحق قلوبا معينا ٨٥ فصل كونه آية خصه الله

فصل شقان قاربها الوعاء ٨٧ فصل في انشقاق القمر ٨٨ فصل في نبع الماء بين اصابعه ٩٣ فصل شهادة الشجر له

فصل في كلام سائر الجمادات ٩٦ فصل الاوتاد في صريح الحيوانات ٩٩ فصل في احياء الموتى وكلامهم ١٠٠ فصل في براء الارض بها

فصل في اجابة دعائه عليه السلام ١٠٣ فصل في كرامته وبركته ١٠٥ فصل في اطلاعه على الغيوب ١١١ فصل من اخباره

فصل انباؤه بالملائكة والجن ١١٤ فصل ظهور الآيات عند موته ١١٥ فصل لم توت نبي معجزة الا عند نبينا مثلها وزيادة

الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ١١٨ الباب الاول في فرض الايمان به وحكم الامام من جهة عليه السلام

حق الايمان به وطاعته ١٢٠ فصل وجوب اتباعه ١٢٢ فصل الاتباع سنته ١٢٣ فصل الاقتداء به

الثاني في لزوم محبته ١٢٤ فصل في وجوب محبته

شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل محبة السلف للنبي عليه السلام ١٢٥ فصل في علامة محبته عليه السلام وصفتها ١٢٦ فصل في معنى محبته عليه السلام وصفتها ١٢٧ فصل في حقوق مناصحته ١٢٩

الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام ١٣١ فصل حرمة النبي بعد موته كحرمته في حياته ١٣٢ فصل سيرة السلف في تعظيم ١٣٢

فصل في توقيره وبره وآله وخدمته ١٣٤ فصل في توقير أصحابه والانتصار لهم ١٣٦ فصل في اعظامه وإعظام ١٣٨

الباب الرابع في حكم الصلاة والتسليم عليه

فصل الصلاة عليه فرض ١٣٩ فصل في كيفية الصلاة والتسليم ١٤٣ فصل في فضيلة الصلاة عليه ١٤٥ فصل في مواطن التي يستحب الصلاة فيها ١٤١

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ من صلى عليه ١٤٧ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي عليه السلام ١٤٣

الفصل الثالث

فصل فيما يلزم من قتل سب النبي عليه السلام ١٥١ فصل فيما يجب للنبي عليه السلام وما يستحيل ويجوز عليه ١٥٤

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

فصل في حكم عض ظهر النبي من وقت نبوته ١٥٥

فصل عصمتهم قبل النبوة ١٦٠ فصل قولهم قبل النبوة معلوما ويقينا ١٦٢ فصل افريتم اللات والعزى ١٦٣

فصل عصمة النبي من الشيطان ١٦٧ فصل اخباره بامور الدنيا وحوادثه ١٧١ فصل ما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو

فصل ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ١٧٥ فصل في عصمتهم من الصغائر قبل النبوة ١٧٦ فصل في الكلام على الحديث المتكلم في السهو

فصل في الرد على من عارضه الصغائر ١٧٧ فصل ما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه وغرائب الانبياء بنو نوهم

الباب الثاني فيما يجب عليهم من الامور الدنيوية

فصل عصمته عليه السلام عن الجهل بعد نبوته وصفاته ١٨٩ فصل في عصمة الملائكة ١٩٠ فصل شرح عليه السلام ١٩١

فصل طبه عليه السلام في امور الدنيا جوز قال انما انا البشر ١٩٣ فصل وما اقوله الرسول ١٩٤ فصل لا يصح منه خلف ولا اضطراب في اقواله ١٩٦ فصل عامة افعاله على السداد

القسم الرابع فيمن ينقصه او سبه عليه السلام

الباب الاول في بيان ما هو في حرمة سبه عليه السلام ٢٠٥ فصل في حكم من سب او نقص من توقيره ٢٠٤

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام ٢٠٧ فصل لم يقتل اليهودي الذي قال له عليه السلام السام عليكم

فصل لا عبرة بمن كفر بسبه عن القتل بالجهل ٢١٢ فصل من فصل الكفر فيما اتى ٢١٣ فصل من تكلم بكلام محتمل او مترددة فيه

فصل من لم يقصد نقصا ولم يعلم عيبا ولا نقصه ٢١٥ فصل القول على طريق المحاكاة وغيره ٢١٦ فصل الكلام على حديث فرعون

فصل اذا ذكر النبي عظم شأنه واذا ذكر اعدائه اظهر البغض ٢٢١ الباب الثاني في احكام سابه وتنقصه وتوجد

فصل في الاختلاف في استتابته ٢٢٣ فصل في كيفية الثبوت ٢٢٤ فصل في حكم الارث ٢٢٥

فصل في ميراث من قتل لسبه عليه السلام ٢٢٧ الباب الثالث في حكم من سب الله وملائكته وانبياءه

فصل من اضاف الى الله ما على طريق السب ٢٢٩ الاستتابة ٢٣٠ فصل في اكفار المتأولين ٢٣٢

فصل ما هو من المقالة كفر او لا ٢٣٢ فصل في الذمي سب الله تعالى ٢٣٧ فصل في الكف عن قتل من سب الله تعالى او رسوله ٢٣٨

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام

تأليف الشيخ الامام العالم العامل المحقق المحدث الحافظ ابي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي المالكي قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه آمين

صلة

لنعم كتاب في الحقوق له الشفا ... لذا همم النفس عن مورد الصفا

كتابة يهديك عن كل فاقة ... قراءته ترقيك مجداً الى العلا

صلة

الجزء الاول من الشفا

وقف السيد حسين بن سهل على تتميم

وقف حيثما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قال الفقيه الامام القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسنى المخصوص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما ووسع كل شيء علما واشبع كل وليا به نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربيا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره ووقره ومن جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وضل سبيلا صلى الله عليه وسلم صلاة تنمي وتثمر وعلى اله وسلم تسليما اما بعد شرح الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف الله لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته بمشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته مما ملا قلوبهم حيرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمنا هدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون الحجر ٢٠ وحاله

في مجموع

اي مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقيره واكرامه وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او تقصر في حق منصبه الجليل ثلاثة اطهره وانا اجمع لك ما لا سلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بشتى صور وامثال واعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا عسرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا واردفتني بما كلفتني عبئا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يبتدع عن تقدير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع ويجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العليه وهي هضاب مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا وبحار هل تضل فيها الاحلام ان لم يمتد بعلم علي ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدر الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر محمد بن بكير حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه
الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت سافرة مسفرة
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على
استحياء لما المرء بصدده من شغل البدن والبال عما طوقه
من مقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله تعالى بالانسان
خيرا جعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويدم محله فليس ثم سوى
حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه نحو بضعته واستنفاد
محجته وعمل صالح يستزيد وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعداداتنا
لمعادنا وفوفرد واعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه وكرمه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتخبت
حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتقريب حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول
في تعظيم لعلي الاعلا لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى وجدله المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما حصه في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره تعالى على

نفسه

فاك قائما في مرة
سنة وعشرون
فصلا

يديه

يديه وشرفه به من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما
يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وترتب القول فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم
محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرضه لذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يتعلق
في حقه وفيما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان تضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله مؤسر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيد
والدلايل على ما نورده فيه من النكت البيانية وهو الحاكم على
ما بعده والمخزن من غرر هذا التاليف وعمده وعند التعمق
لموعدته وانتقصي عن عهدته بشرق صدر العدو والعين
ويشرق قلب المومن باليقين وتملا انواره جوانح صدره ويقذف
الغاقل الشقي حق قدره وفي آخر الكلام فيه في بابين
الباب الاول فيما اختص به من الامور الدينية وتثبت به
الفضل في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني
فيما حواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على
من يعصاه وليبته عليه السلام وينعقم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض

تسعة وعشرون
فصلا

له

اثنا عشر

له

فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اونقص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانيه
وحدوديه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وخاتمة الباب الثالث جعلنا
تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم سب الله
ورسوله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وختمها بتنبيه الكتاب
وتتمة الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة
وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين
وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين لا اله الا هو الملك
الحق المبين الفصل الاول في تعظيم الله تعالى الاعلى لقد رالمصطفى
قولا وفعلا قال الفقيه القاضي ابو الفضل رفعه الله وسدده
لا خفا على من مارس شيأ من العلم او خص بادنى لمحة من فهم
بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام وتنوبهه من عظيم قدره
بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في
كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه م
وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد اتباعه فكان
جل جلاله هو الذي تفضل اولا بتطهيره وزكيه ثم مدح
بذلك واثنى ثنا اثابه عليه الجزاء الاوفى فله الفضل
بدا وعودا والحمد لله اولى واحرى ومنها ما ابرز للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال الجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل

العديدة

العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة
والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من دله
وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وقراءة عليه قال
حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي
التنيخي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى
ابن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على
الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول
في ثنا الله تعالى عليه وآياته عظيم قدره لديه اعلم ان في
كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
وعد محاسنه وتعظيم امره وتنزيه قدره اعتمدنا منها
على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول
الفصل الاول فيما جاء من ذلك محى المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
بالضم قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم ان الله
تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم

حتى صح

الجمهور صح

يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لانه لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بما مدكثرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته
بمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن
ابي طالب عنده عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في اباءي من لدن ادم سفاح كلها نكاح قال
الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مايه امرفا وجدت فيهن
سفاحا ولا شيا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا
قال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم ثم في الصورة التي منه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر

ابن

ابن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيها الى كل محبوب الا ترى
ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السر قندي رحمة للعالمين يعني
الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب
غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال
نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله على بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثاني ههنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره
اي مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب وقال سهل
ابن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال لمثل نور محمد
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وزاد ع
بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه
من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم

فضرب ابراهيم المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اى
يضيء بنور محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس قبل كلامه كهذا
الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله
تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا وقال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة نشرح وسع والمراد
بالصدر ها هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل
اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لانقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى زاد مع النبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قولك
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال الفقيه
القاضي وفقه الله هذا تقرير من الله تعالى جل اسمه لنبيه صلى الله
عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهدايه ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهده اعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بتطهير
مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال

قتادة

تعالى ورفعنا لك ذكرك قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن
عطا جعلك تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من
ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية وانما ارتفعهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واشبه باسمه
فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشركه ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه
عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الحيان الحافظ
فيما اجازنيه وقرانه علي لنفسه عنه قال حدثنا ابو عمر النمري
قال انبا ابو محمد عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسه قال ثنا ابو
الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما
شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيته
الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للتشريك في
الخلافة والتي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس
خطيب لقوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه

قتادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجمع بين الاسمين حرف الكناية لما فيه من التسوية، وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على بعضهما وقول ابى سليمان الخطابى
اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعانى في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة امرا فاجازه بعضهم ومنعه
اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله وملائكته يصلون وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه
قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الاية روى انه لما نزلت هذه الاية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فعدل طاعته بطاعته
زعما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الاية فقال
ابو العالية والحسن البصرى الصراط المستقيم هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردى وحكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى
مثله عن ابى العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ
ذلك الحسن فقال صدق الله ونصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد
الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة

الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة
التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر المفسرين على ان
الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم وهو
الذى صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى
صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا
من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل
الثانى فى وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء
والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا
من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه عليه السلام
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى
توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا
الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسى قال حدثنا ابو زيد
المروزى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا
البخارى قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
قلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل
والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا ايها

البينا انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت
عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفى بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اشد ده لكل جميل واهبله كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم
به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة
واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد
الفرقة وآلف به بين قلوب مختلفة واهوآء مشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس فى
حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى
التورأة عبدى احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبى الامى الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية الى السمرقندى ذكر هم الله منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا ليّن الجانب ولو كان فظا خشنا فى القول
لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بارا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا

شهدا

شهدآء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسى رحمه الله ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الآية وفى قوله تعالى فى الآية الاخرى
وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدآء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية وقوله
وسطا اى عدلا اخيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة اخيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سأل الانبيا هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبيا ويزكيهم النبى صلى
الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عندهم قال قتادة والحسن وزيد
ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن
الحسن ايضا هى مصيبتهم بنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى
الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عندهم وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة
رحمة ودعا الله نبى محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على
الترمذى هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المشفع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه الثعلبى
فى الثالث فيما ورد فى خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد مكى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله

وا عزك الله تعالى عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب وكل السمع فندى عن بعضهم ان معناه عافاك الله لم
اعلم لم اذنت لهم قال وقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم
اذنت لهم خيف عليه ان يشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن
الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا
من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرم
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
فيطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه
الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه
الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ولنافقوهم وانه لا حرج عليه
في الاذن لهم قال القشيري القاضي ابو الفضل يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب
القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المتعين على الكل المستغني عن الجميع ويستشير ما فيها من الفوائد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب والانس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثم ذنب قال تعالى ولولا ان تثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه

عليه

عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
امانه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية وفي هذه الآية
منزع لطيف لما خذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطائفة في
القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له
معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة
الامين فدفع بهذا التقرير ارتماس نفسه بسمة الكذب فجعل
الله لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون فحاشاه من لوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله ووعده بالنصر بقوله
تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك وما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى
به ان الله تعالى لحاظ جميع الانبيا باسمائهم فقال يا آدم
يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ا لا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر
التسهيل لعلوم التنزيل في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق
اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى جل جلاله بحياة
حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد
غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو
محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عند
روي عترة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له قال ابو عبد
الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا انسان
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله
تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم
اقسم الله به قبل ان يخلق السماوات والارض بالفي عام ويا محمد انك لمن
المرسلين شرفا له والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر
انه من اسماء الله صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى

الندا

الندا فقد جا قسم آخر يتبعه لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه
ياسيد ما فيه وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد
آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل
لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال وحل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عندها ولا مكة وقال
الواسطي تخلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وبيركنك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحو قول ابن عطا
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه اما ان حيث كان شرفا له
ووالده وما ولد من قال اراد آدم فهو عام في كل من قال هو
ابراهيم وما ولد فهي اشارة ان شا الله الى محمد صلى الله عليه
وسلم فيتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم
ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسم الله بها
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه

ولا اخر

الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة
القرآن اسمه باسمه حتما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله وسلم حيث تحمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقرآن وقيل هو اسم الله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر من محمد في تفسير والنجم اذا هوى ان محمد
عليه السلام وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال
انقطع عن غير الله قال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان ،
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة اختلفت
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر ترك به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامته الله
تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له مما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي
ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة التالي بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك
وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث
قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق اي ما لك في رجعك
عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما
ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك

في الدنيا

في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية
جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام
في الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا
والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن
بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجى
منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الانه قبله
في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له وهدايته الناس به
على اختلاف التفاسير لما ما له فاغناه بما اتاه الله وبما
جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتما فحدب عليه عمه ثم
واواه اليه وقد قيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاوى
اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدا بك ضالا واغنى بك عائلا
وآوا بك يتيما ذكره الله بهذه المنن وانه على المعلوم من
التفسير لم يزل في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل مع فقه به
ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه ،
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة الحديث بها وهذا حاصل له عام لامته وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقوال قيل معروفة منها النجم على
ظاهره ومنها القرآن روى عن جعفر بن محمد انه الصادق انه
محمد عليه السلام قال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم

همما قلب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه التسلى تضمنت هذه الايات
من فضله وشرفه العدما يقف دونه العد واقسم جل جلاله
على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه
وحى يوحى اوصله اليه عز الله جبريل وهو الشديد القوى ثم
اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما رأى فانه راى من آيات ربه الكبرى وقد
نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه
عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا
تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه
تعالى بالابهام والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده
ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحى والاشارة وهو عندهم ابلغ انواع الايجاز وقال
تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى اخبرت الانباء عن تفصيل
ما اوحى وتناهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الآيات على اعلام
الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذه
المنزلة بتزكي فواده ولسانه وجوارحه وقليه بقوله ما كذب الفؤاد
ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما
زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول
كريم اى كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السماء
امين على الوحي ما على من عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم بجميع الاوصاف نعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بضنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به
والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى
ن والقلم الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على
تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وبسط امله واسه
بقوله بحمد ربك ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية
المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة واعلمه
بما له عنده من نعيم دائم واجر وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا
يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد محرفي التاكيد
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
لطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره
لانه جبله على ذلك الخلق الكريم فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذي يبتدئ الخير ويهدي اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما اعم نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة مرخصا لذم
فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم

خ
عقابه

ذلك بالوعيد الصادق بتمام شفاعته وخاتمة بواره بقوله
سلسمه على الخرطوم فكانت نقرة الله له اتم من نصرته لنفسه ع
وردّه تعالى على عدوه ابلغ من ردّه واثبت فى ديوان مجده
الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته
عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم لله سبحانه وقيل معناه يا رجل وقيل ما انسان وقيل
هى حروف مقطعة معان قال الواسطى اراد يا طاهر يا هادى
وقيل هو من الوطء والمعاكاية عن الارض اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبى صلى
الله عليه وسلم يكلفه من السهر والتعب وقيام الليل حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيره واحد عن القاضى ابى
الوليد الباجى اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ
حدثنا ابو محمد الحموى قال حدثنا ابراهيم بن حزيم الشاشى قال
حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا هاشم بن القاسم بن جعفر عن
الربيع بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام
على رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه بمعنى طاء
الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء فى
هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه
عليه السلام كما قيل وجعلت فسما لحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من غمط الشفقة والمرفة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اى

هو اسم من اسمائه صلى

قاتل

قاتل نفسك لذلك غضبا وغيظا وجزعا مثل قوله تعالى ايضا
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم
من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكى سلاه تعالى
بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تقادى
على ذلك يحل به ما احل بمن قبله ومثله هذه التسلية قوله
تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به من لائم السالفة امتهم
لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذرهم بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم
اى فى اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث
نراك ونحفظك سلاه الله بهذا فى كثيرة من هذا المعنى
الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسى استخص
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه
وهو ما ذكره فى هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق

بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان ربه بينه لقومه وبا خذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم رسول الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لم يبعث الله من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله عليه وسلم ان بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامر
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة فاي تضمن يفضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى
قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام
زكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في
اول فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ؟
الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما قبل نوح وغيره
قال التميمي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر فيهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود

وشهيداً م

واحلت

واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد
من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمدا صلى
الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله خاطب
الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال
يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله
تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله
عليه وسلم ان شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه ولقاؤه
الغرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام .

فصل النا من فى اغلام الله تعالى خلقه بصلاته
عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا
الاية وقوله ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون ؟
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من بين ما يظهر مكانه
صلى الله عليه وسلم وذبه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم
بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم بسيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل
آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد
ابن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع

حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن
يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي
فمن البدع ومن الاختلاف والفتن قال عليه السلام بعضهم
الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا مضيت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية اثنى الله
تعالى نفسه على نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه السلام ثم بصلاة
ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر
ابن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته
وامر الامة بذلك الى يوم القيامة والصلاة من الملائكة ومنا له
دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وقد بعض المتكلمين في
تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه
قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هاد بنبيه قال
الله تعالى ومهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال
تعالى وبالله بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال تعالى ان

الله

الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان
الله هو مولاه الآية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبياء
وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على
ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من
كرامته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكرم
منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الاتيان اليه
فابتدا جل جلاله باعلامه ما قضاه له من الفضل البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مواخذ مما كان ومما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا
للمغفرة وكل من عند لا اله غيره منة بعد منة وتفضلا بعد
تفضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ونغفر
لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح
اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها الله في
قلوبهم وبشارته لهم بما لهم بعده وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة
ولعنهم وتعذيبهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلنا
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصايصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل

لك

شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات لتؤمن
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه
وقيل ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه
اى يعظموه وقراه بعضهم بتشديد الزاى من التعزير والاكثر
والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويسبحوه بكرة فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع
للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من
الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية
وهى من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة
ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه وانعم
بحياته وتنسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلا وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى التوحيد
وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة
الرضوان يعنى انما يبايعون الله يبيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل
منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس فى الكلام
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه
وسلم ويكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله

قتلهم

قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب
المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيته وانه ليس فى
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لا تملاء عينه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد
قيل فى هذه الاخرى انها على المجاز لغرض ومعاله اللفظ
ومنا سننه اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت
بالاسم الفصل لتعلم فيما اظهره فى كتابه العزيز من
كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى
ما انتظم فيما ذكرناه من ذلك ما قصه تعالى من قصة
الاسرا فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهده من العجائب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من
اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وحلوصهم نجيا فى امره والاخذ
على انصاره يوم خروجه عليهم وذهوله عن طلبه فى الغار
وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة
الغار وحديث الهجرة وسنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلمه

الله ما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى فقال
ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير
الذليل او المفرد الوحيد والذى لا خير فيه وقال ولقد آتيناك
سبعا من المثانى والقرآن العظيم قيل السبع المثانى السبع
الطوال الاول والقرآن العظيم اما القرآن وقيل السبع المثانى
اما القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثانى ما فى
القرآن من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
وآتيناك تباه القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها
تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم
وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثانى لانه لا قصص الا
فيه وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا الآية قال الفقيه القاضى رضى الله عنه فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بنبوتهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اى ما انقذه فيهم
من امر فهو ماض عليهم كما يمضى السيد على عبده وقيل

اتباع

اتباع امره اولى باتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم اى فى
الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولا يحل له ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ
به الان لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الآية فيه فضله التعظيم بالنبوة وقيل ما سبق
له فى الازل واشار الواسطى الى انهما اشارة الى احتمال الرؤية
التى لم يحتملها موسى صلى الله عليهما الباب الثانى
فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرأته جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم انها الحجج لهذا النبى
الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الحلال
والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة
وضرورة الحياة الدنيا وتكتسب بنى ونوعا يحمد فاعله
ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هى على قسمين فتنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج وينداخل فاما
الضرورى المحض ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال
حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق
به ما تدعوه ضرورة حيوانه اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه
الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر

الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتودة والوقار
والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جاءها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان يكون فيه منها صولها في اصل الجبلة شعبة كما
ستبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية
اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نشب وجمال او قوة
او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب
باسمه الامثال وتتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره
وعظمة وهو مسند عضو رخو ال دمم بوال فما ظنك بعظيم قد
مر اجتمعت فيه كل هذه الخصال التي لا يأخذه عد ولا يعتريه
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود واللواء والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا والشهادة
بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة

والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاه الرضى والسول والكوثر وسماع القول
واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد وانتا
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعا
الى الله وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والحجر واحيا الموتى واسماع الصم والاجابة كنحو وينبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل والشفاء الغمر ورد الشمس
وقلة الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصا وابرا الاسام والعصمة من الناس الى ما لا يخوبه محتمل
ولا يحيط بعلمه الا ما حباه ذلك ومفضله به لا الهه غيره الى ما اعد
له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول وتحار
دونها ذا بنها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا خفا
على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم
محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى الوقوف عليها من وصافه صلى
الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا البنى الكريم حبي وحبك انك اذا تفرنت الخصال
الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله
عليه وسلم حايزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما

الصورة رجالها وتناسب اعضايه فى حسنها تفاوتات الاثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث على وانس ابن
مالك وابى هريرة والبراء ابن عازب وعايشة ام المومنين
وابن ابى هاله وابى جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل والعدا ابن خالد ثم
ابن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم مزانه صلى الله عليه وسلم كان
ازهر اللون ادعج اكحل اشكل اهدب لاشعار ابلج ازج
اقنى اقلح مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره
صدره سوا البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
ضخم العظام وعيل العضدين والذراعين والاسافل رحب
الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع
ذلك فلم يكن يا شيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
عليه وسلم رجل الشعر اذا افترضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حبب الغمام اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثنايا ياه احسن
الناس عنقا ليس بعطهم ولا مكلثم يتماسك البدن ضرب اللحم
وقال البرا ما رايت من ذى لمة فى حلة حمرا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا
ضحك يتلالا فى الجدر قال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفى حديث

ابن ابى

ابن ابى هالة بيلا لا وجهه تلا لا القمر ليلة البدر وقال على
رضى الله عنه فى آخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
والاحاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بردها وقد
اختصرنا فى وصفه نكت نا فيها وجملة مما فيه الكفاية فى القصد
الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هناك ان شا الله تعالى فصل واما نظافة جسمه
وطيب نحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد
وكان قد خصه الله فى ذلك بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها
بنظافة الشرع رخصال الفطرة العشرة قال بنى الدين على
النظافة حدثنا سفين بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا
احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الحلودى
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيا اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة
انه صلى الله عليه وسلم مسح خدى قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غير مسلم بطيب اولم يمسها
بصاحب المصاحف فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبى
فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى دار انس فعرق فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم عمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف

انه مَلَكَهُ من طيبه وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحة
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى الحزمي عن جابر رد في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان الشيخ
على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند
محمد بن سعيد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى
منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن
منهم ولا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه وهو
قول بعض اصحابنا الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله وفصل القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وخرج ما لم يفرغ ظهر
منها على مذاهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن شيء منه يكره ولا عن طيب ومنه حديث علي رضي
الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من
الميت فلم احد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه
ريح طيبة لم يحدث مثلها قط ومثله قول ابو بكر رضي الله عنه
حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن
سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن يصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس

ويل

وويل لم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو هذا عنه في امراة
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم ير امرا حدا
منهم يغتسل قمر ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت
بوله صحيح الزمر الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح وانم
هذه المراة بركه واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت
تحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسالها
عن ذلك فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
روى حديثها ابن جريج وغيره وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة وروى
عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر رواه عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي
حديث عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله عليه
وسلم كان محفوظا فصل واما وفور عقله وذكاء لبه
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره
امور بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت

ولا مطالعة الكتب منه لحر يمتري في رجحان عقله وثقوب فهمه
لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد
قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى
انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة
رمل من رمال الدنيا (ز) لم يجاهد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه
فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام
اني لا ارى من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات
اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي وعند بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى
الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة و
صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع ؟
النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وما حكي عنه انه كان يرى في الترب احد عشر نجما
وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى رد ها الى العلم والطواهر تخالفه ولا احالة
في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخرج ابو محمد بن عبد
الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن القرغاني
حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو
الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا
محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام

حدثنا

حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر
النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
على هذا ان يختص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا
الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد
جاءت الاخبار بانه صرع وكانه شديدا هول وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو
غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا
واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب وامما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
متزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قوله وصحة معا
وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة
العرب مخاطبا كل امة بلسانها وحاورها بلغتها وبيارها
في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من صحابه يسألونه في غير
موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل
الحجاز وبعد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى ؟

من ذلك

الحمد

همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها يأكلون علافها
ويرعون عفاءها لنا من دفيئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم منا الصدقة المثل والناب والفصيل والعارض
الداجن والكبش الحوري وعليهم الصالغ والقارح وقوله
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومدقها وابعث راعيها
في الدثر والخمر له اللهم وبارك له في المال والولد من قام الصلاة
كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا
الله كان مخلصا لكم يا بني نمير ودايع النزل وضوائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب
لهم في الوظيفة الغريضة ولكم الفارض والغريض وذو العنان
الركوب والفلو الصيلم لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يجبس
درركم ما لم تضيروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كابه لوابل رجع
الى الاقيال العباهلة والارواع المشاعيب وفيه في التبيعة
شاة لا مقورة الاليا ط ولا اضناك والطوا الشجة وفي السيوب
الخمس ومن زنا منهم بكرا صقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنا منهم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصم في الدين
ولا عمة في فرايض الله وكل مسكر حرام وابل بن حجر يقول
على الاقيال ان هذا من كابه لا بس في الصدقة المشهور
لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليتبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا

خ الصلوات

م ٤

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل
عم شئت وهي لغة بني عامر وامثاله المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد التقى الناس فيها
الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا
يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب
ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما لا ترى له والناس معادن
وما هلك امرئ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار
ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احكم
الى واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا للموطئون
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما
لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذروا الوجهين لا تكونن
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات
يوم القيامة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة
تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها
غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها

من عندك

رشدى وتردّ بها الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى
اسئلك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما رؤته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضل
وخطبه واذعبته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل
من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وجاز بها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التى لم يشبق اليها ولا قدر
احد ان يفرغ فى قالبه عليها كقوله حمى الوطيس وما خف
انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره وفى
اخواتها مما يدرك الناظر العجب فى منضمها ويذهب به الفكر فى
ادلى حكمها وقد قال له افصح به ما رايناه الذى هو افصح منك
فقال وما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى لسان عربى مبين
وقال مرة اخرى بيد انى من قريش ونشات فى بنى سعد فجمع له
بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالهى
الذى مدده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد
فى وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم يتحدرن جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشيه فما لا
يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان يشكل ولا حق منه فانه نخبة
بنى هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم الله على الله وعلى
عباده قال قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى انا القاضى
ابو الوليد سليمان بن خلف انا ابو ذر عبد ... بن احمد انا ابو

محمد

نظم من

لو مه

الا ٧ ج

نا محمد الرخصى وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا نا محمد بن يوسف قالوا
نا محمد بن اسماعيل قال نا قتيبة بن سعيد قال نا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى
كنت من القرن الذى كنت منه وعن العباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير
قرنهم ثم تخير القبايل فجعلنى من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلنى
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن
الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانه واصطفى
من بنى كنانه قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى
من بنى هاشم قال الترمذى هذا حديث صحيح وفى حديث عن ابن
عمر رواية الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بنى ادم ثم اختار بنى ادم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم
فاختارنى فلم ازل خيارا من خيارا الا من احب العرب بحبى احبهم
ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس لما قربها
كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفى عام
يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطنى الله تعالى الى الارض فى صلب ادم وجعلنى فى صلب
نوح وقذف بى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى
من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى

فاختارهم فرسا ثم اختار منهم فرسا

لم يلتقيا على سفاح قط وليشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور نفسه وامثاله
تدعو ضرورة الحاجة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة اضرب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب يختلف
الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل
حال عادة وشريعة كالعذا والنوم ولم تزل العرب والحكماء
تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل
على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مستجلب لضرار الدنيا
والآخرة جالب لادواء الجسد وختارة النفس فاما الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مستجلب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الغفلة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مستجلب للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
ونيقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى استشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من
هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا سيما لارتباط احدهما بالآخر نا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني
نا ابو نعيم الحافظ نا سليمان بن احمد نا بكر بن سهل
نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح ان يحيى بن

جابر

جا برحدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم
اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اخف الطعام اليه ما كان
على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم
يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله
لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل
وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله
المرا البرمة فيها لحم اذ لعل سبب رؤيته صلى الله عليه وسلم
اعتقاد هم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رابهم لم
يقدموا اليه مع علمهم انهم لا يستاثرون به عليه فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
وقال سحنون لا يصلح العالم ان يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكيا والاتكاء هو
التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالتربع ونحوه
من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى
الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا

فقمر واكثيرا صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عينى
تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهدأ للقلب وما
يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ تليها الى الجانب الايسر
فيشتد على ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام الناعم
على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره
الاستغراق فصل والضرب الثاني مما يتفق
التمدح بكثرته والتفاخر يوفورة كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
وليس التفاخر بكثرته عادة مغروفة والتمادح به سيرة
ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد [illegible] عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وقطع النسل للذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله سركات ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم ير الحلما مما يقدح في الزهد
وقال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف بزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيرى
الزوجات والسراري كثيرى النكاح وحكي ذلك عن علي
والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى

الله

الله عزبا فان قلت فكيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا قد ثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف
يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تنزل من السما ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء
الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قاله بعضهم انه كان
هيوبا اولا ذكر له بل انكر هذا حذاق المفسرين ونقاده
العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبيا
عليهم السلام وانما معناه انه تعصوم من الذنوب اي كما
يأتيها كانه حصر عنها ومنعها نفسه من الشهوات وقيل
ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها
اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه
السلام فضيلة لا ريبة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات
خاطفة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة
نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه بل زادته تلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهذا بين اياهن بل صرح
انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم فدل على ان حبه لما
ذكر من النسا والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره
واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للغوايد التي
ذكرناها في التزوج وللقا الملائكة في الطيب ولانه

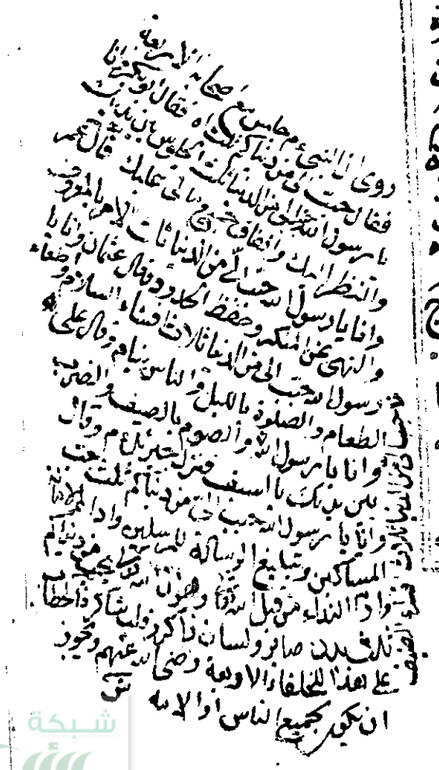
روى ان النبي [illegible] من دنياكم النساء والطيب فقال [illegible]
يا رسول الله [illegible] من الدنيا ثلاث [illegible] قال نعم
وانت يا رسول الله [illegible] الى من الدنيا ثلاث [illegible] الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضي الله عنه ما زنا
وانا يا رسول الله احب الى من الدنيا ثلاث [illegible] فقال
يا رسول الله [illegible] الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وقال على
رضي الله عنه يا رسول الله [illegible] الصوم في الشتا الغنيمة الباردة
وانا يا رسول الله احب الى من دنياكم [illegible] قال
بل بدنك يا اسف [illegible] الى من دنياكم ثلاث
وانا يا رسول الله احب الى من دنياكم ثلاث
المساكين وتبايع الرسالة للمسلمين وادا
ثلاث [illegible] زاد الذهبي من قبل الله تعالى وهو ان الله يحب
[illegible] فالله تعالى صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر فاحفظ
[illegible] على هذا الخلفا الاربعة رضي الله عنهم وجود
ان يكون لجميع الناس او لامته ش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا بما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكانت به
لها ثنتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكانت الحقيق
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الجنين وفصل بين الحالتين فقال وجعلت قرة عيني
في الصلاة فقدسا وحيى وعيسى في كفايته فتلهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن قد رعلى
القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله
عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا تحدث انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا اخرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس ان
عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
ابن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب الى وقد اعطي سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة وتسعين وانه فعل ذلك
وقال ابن عباس كان في ظهر سليمان ثمانمائة رجل وكانت
له ثلاثمائة امراة وثلاث مائة سرية وحكى النقاش وغيره
سبعمائة امراة وثلاثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على نهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج
اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي الحديث انس عنه عليه
السلام فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع

وقوة

وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة ويقدر جاهه
عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن فاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الاخرة فلذلك ذمته من ذمه ومدح ضده وورد
في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الحاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويوذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة
سيانى بعضها وكان يهمت ويعرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
لها مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا
قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك فاني لست بملك
الحديث واما عظم قدره بالنبوة وتشريفه بترتيبه بالرسالة
وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ
النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى بعض هذا
الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات في التمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لاجله كثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى الحاجات وممن
اغراضه بسببه والا فليس بفضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من
اعتراه واهله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي

شبكة
www.alukah.net

والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند
اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير
وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال
ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على
جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف
به على حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
البذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست
لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في منصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلا
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيك
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا
مال له فكانه ليس في يده منه شيء فالمنفق على غنى بتحصيله
فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله
وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا تجبى الملوك الا
بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء
منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به
غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت
عندي منه دينارا الا دينارا ارصده لدين ومات ودرعه

واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها
بقيته فدفعها لبعض نسائه فلم تأخذ
زوجها قام وقسمها وقال الآن استرحت

مرهونة

مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجد فليس في الغالب الكمأة والكسا الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المنسوجة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضر اذا المباهاة بالملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود منها
نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط
المروءة بجنسه مما يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى
الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها
فهو حاز لفضيلة المالية ومالك للفخر بمذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدة على ما في الفخر ومغرق في المدح باضرابه عنها
زهده في فانيها وبذلها في نظائرها فصل واما الخصال
الملكية من الاخلاق الجميلة والاداب الشريفة التي تفوق
جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزا
النبوة وهي الهمة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى شيء من اطرافها بجميعها
فلكا نت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال

وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه
القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال الزمخشري كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضى الله
عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على ما في اصل خلقته
واولى فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي
وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبيا ومن طالع سيرهم
منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة وايدوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله
في حال صباه وقال محمد كان ابن ستين او ثلاث فقال له
الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت وقيل في قوله تعالى
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادته
اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من
قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد
الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب
في قصة المرجومة وفي قصة الصبي الذي افتدى به داود ابوه
وحكى الطبري ان عزم كان حين اوتي الملك اثنا عشر عاما

وكذلك

وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وتوقيره
وقال المفسرون في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا صغيرا
قبل ان يتخذه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل فعل فذلك رشده وقبل ان القاء ابراهيم
عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عند ما هموا اخوته بالقائه
في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان ابنها محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما
وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما شاءت بغضت الي
الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم تمكن
الامن لهم وتتراد ف نفحات الله عليهم وتشرقوا نوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا ما اصطفاهم الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية حكما وعلما
وقد يخدع غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
تعالى كما ينتاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت او

وقال ره تكرر ما بلغ اشده وكسوى اتيناه صبي

واتيناه د
بقيته ف
نوحي

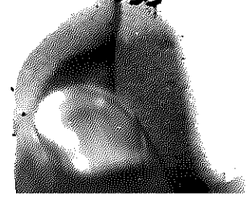

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النهامة او صدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل نا قصها وبالرياضة والمجاهدة ويستجلب
مُعدُّ وبها ويعتدل متحرفها وباختلاف هذين الحالين تتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر رضي الله عنه في حديثه والفراسة
والله من غرائز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فصل
اما اصل فروعها وعنصرينا بيعها ونقطة دايرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وتتفرع عن هذا نعوت
الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه
صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه متحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بها في التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتعبير الرايع وتاصيل
الاداب لنفيسه والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اختصها

كلامه

وهن العلم الغايرة التي لم يبلغها
بشر سواه او وجلالة محله
عن ذلك وما تفرع منه ص

كلامه عليه السلام فيها قدوة وما شا ان تحجه كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبتدئ
في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدمه ولا الجلوس الى علمايهم بل بنى امي لم
يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره
وعلمه واقراه بعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله صدق
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
واحاد العضايا اذ مجموعها مما لا ياخذه حصر ولا يحيط به
حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سايرما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف نحط بذلك او تنتهي اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذه الالفاظ فرق فان الحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الامر والمؤديات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة ثم
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية
سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك

الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور
ولاخفا بما يوشر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع
كثرة الاذى الا صبرا وعلى اشراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا
ابو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى
بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما
خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو
دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه
قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا
مثلنا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك واذمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى
الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم

وداعا

ما اريد سان

ودعا وشفع لهم فقال اغفروا اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون وبلغ
قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال
له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما نفدى له عوف بن الحرث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قاتلا والناس قائلون في غزاة فلم يثبته رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
حلمه في العفو عفوه عن اليهودية التي سمنته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم
اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه
فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي وامثاله
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال
لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية
فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى نظرت حاشية
البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين
من مالك الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك
ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال

الله وانا عبده ثم قال ويعادمنك يا اعرابي ما فعلت بي
قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعيرا وعلى
الآخر تمرا قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب خادما ولا امراة وحي اليه برجل فقيل هذا اراد
ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذه
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره
عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال انا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج يا عمر
تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله وبزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب سلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من
علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد لا اثنتين لم
اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبرته
بهذا فوجدته كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره
وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مما بلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته
الشدايد الصعبة معهم الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم

وهم

وهم لا يشكون في استيصالنا فتهم وايادة خضرايهم فماء
زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم فقالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انسر هط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي
سفين وقد سبق اليه بعد ان حلب الاحزاب وقتل عمه واصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا اباسفين
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي
ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه
وسلم فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمتقاربة
متقارنة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو
ضد الذالة والسماحة التحافي عما يستحق المرء عند غيره بطيب
نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله
عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى
بهذا وصفه كل من عرفه ثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو
اسحق البلخي ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا

محمد بن كثير انبا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا وعن
انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى
غير واحد مائة من الابل فاعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وهذه كانت حالته صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وروى على
هوازن سبايا لها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من
الذهب ما لم تطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منه
وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شئ ولكن ابتع علي فاذا
جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى
الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد لطبقا واجر زغب يريد
قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخير بكرمه وجوده
صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى

رجل

رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة قوة الغضب وانقيادها للعقل
والنجدة ثقة النفس عند سرعة السها الى الموت حيث تحمد فعلها
دون خوف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذي لا يجهل فحضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه نبا ابو علي الجياني فيما كتب الي نا القاضي سراج نا
ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا عندر نا شعبة عن ابي
اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب صدق فما رؤي يومئذ احد
اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا
تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وفيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب

الا الله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا اجود
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى
الله عنه انا كنا اذا حمى الناس واحمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنى
العدو لقربه منه وعن انس كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابى طلحة عرى
والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما راه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر
عندى فرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه
يوم احد شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا الى خلوا
طريقه فتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعر اذا نفض عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبى صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى

قريش

قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما
بى بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق على
لقتلنى فمات بسرف فى قفوله الى مكة فصل واما الحياء
والاعضاء فالحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع
كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء التفاعل عما يكره
الانسان بطبيعته وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء
واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان
يؤذى النبى فيستحيى منكم الاية ثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقرائتى عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسى
ثنا ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبدان انبا عبد الله انبا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى اسيد عن ابى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى
وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد
ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال
اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله
وعن انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة فى الصحيح لم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد ذكر مثل هذا

الكلام عن التوراة رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروى عنه انه كان مزحا يذ لا يثبت بصره فى وجه احد وانه
كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما كره وعن عائشة رضى الله
عنها ما رايت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل
واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال على رضى الله عنه
فى وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن على بن مشرف
الانماطى فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحاق الجمال
حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا الاعرابى حدثنا ابو داود حدثنا هشام
ابن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى
سمعت يحيى بن ابى كثير يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن سعد
ابن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر قصة فى اخرها فلما اراد الانصراف قربا له سعد
حمارا ووطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس
فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يوقر
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه
ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه
من جالسه او قاربه بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع

الناس

الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء
جدا وصفه ابن ابى هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه وقال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك وقال ادفع بالتى هى احسن السيئة وكان يجيب من دعاه
ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال اتحفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اسنية فما قال لى اف قط وما قال
لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته وعن عائشة
رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رانى الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة العبد والحر
والامة والمسكين ويعود المريض فى اقصى المدينة ويقبل عذر
المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينحى راسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى راسه وما اخذ احد
بيده ويرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين
يدى جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه
بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى لا يضيق بهما
على احد يكرم من يدخل عليه ورب ما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابا ويكنى اصحابه
ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك
وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادا ملك الجبال
وسلّم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيأ وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السما والارض
والجبال ان تطيعك فقال اوخر عنا متى لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عايشة ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عايشة
انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله
عليه وسلم فالوفا وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو
عامر محمد بن اسمعيل بقرائتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو
اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا بن الاعرابي ثنا ابو داود
ثنا محمد بن محمد يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله
ابن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث
وبقيت له بقية فوعدته ان ياتيه مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
عليك انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن

عايشة

عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واساءت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى
الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنته
زينب تحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه
وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من
الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت امراة دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة
ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها

فقيل لاحد[illegible] خديجة رضي الله عنها انها قالت له
صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع ثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه
الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة ثنا ابو علي
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي
العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا
وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما
انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان
امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال
اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى

فرغت

فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب الدعوة وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من
ليف عليه اكاف قال وكان يدعى لخبز الشعير والاهالة
السخنة فيجيب قال فبح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار
وعليه قطيفة ما لساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا
لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهديت في
حجه ذلك مائة بدنة فلما فتحت عليه قتلة ودخلها بجيوش المسلمين
طاطاء على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى وخاتمة
بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي
وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي
الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن
عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم
وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن
معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء
اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من
قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى
الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن فاوجح وذكر القصة

قال فوضع يده الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال
هذه تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك وانما انا رجل منكم فلما
اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب المتاع احق بشيء ان
يحمله فقال فانا اعدل له صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدقه لهجته وكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محاذوه وعداه وكان
يسمى قبل النبوة الامين قال ابن اسحاق وكان يسمى الامين بما جمع
الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر الخبر
على انه محمد صلى الله عليه وسلم وما اختلفت قريش وتحازبت عند
بنا الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وقال الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
اني لامين في السما امين في الارض ثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي
الشيخي ثنا ابو محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية
ابن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الاية وقال غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقال ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر وقال
له يا ابا الحكم ليس ههنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد
صادق او كاذب فقال له ابو جهل والله ان محمدا لصادق

وما كذب

وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال لنفر من
الحرث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي حديث عنه
ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه
عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح وكان لا يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه
ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزاء نهاره ثلاثة اجزاء جزاء لله وجزاء لاهله وجزاء لنفسه
ثم جزاءه بينه وبين الناس وكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع
الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ
احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد ذكر ابو جعفر
الطبري عن علي عنه عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة

لعلام كان يرعى معي لوا بصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمع لها
كما يسمع الشاب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت
عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فمكثت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا
ثم عرا لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اتم بعد ذلك لشيء

فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيان الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه ثنا ابو العباس الدلائي انبا ابو ذر الهروي
انبا ابو عبد الله الوراق ثنا المؤلوي ثنا ابو داود ثنا عبد
الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمه عن عبد العزيز بن رفيع سمعت خارجة بن زيد يقول
كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة
انه تربع ورأيته جلس القرفصاء هو في حديث قبيلة وكان كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان اصحابه
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم
وحياء وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وفي صفته
يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث
الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا

وكل

وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود احسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل قال
ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه والاخذ
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال الخصال الفطرة

فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه التبرة ما يغني وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وتزادت عليه فتوحها
ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في
نفقة عياله ويوم يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ثنا
سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي قالوا ثنا محمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال
ابو احمد الجلودي ثنا يوسف بن الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى ما شبع آل محمد صلى
الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا

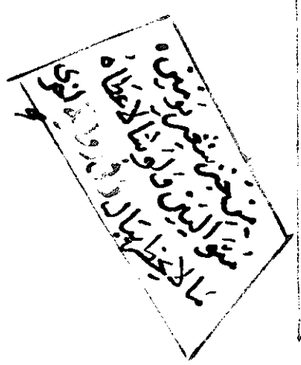

وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا
جعلها صدقة قال وفي عائشة ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكل منه حتى طال علي فكلته ففني
وفي حديث الشعبي عن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال
ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعامة خبزهم الشعير قال ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيته مثنيا ثنيتين فنام عليه
فثنيناه له ليلة بأربع فلما اصبح قال ما فرشتمونا الليلة
فذكرنا ذلك له فقال ردوه كحاله فان وطاءه منعني الليلة
صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مزمول بشريط حتى يوثر

في جنبه

في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت لفاقة احب
اليه من الغنا وان كان ليطوي جائعا يلتوي طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني
من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شئ هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت
فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه وكذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه ثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الى ابي ذر انا اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد ... هذا الكلام ورد في اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه وهو صحيح وفي حديث المغيرة صلى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى
تورم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه
عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا شاء ان تراه من
الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما
وقال عوف ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي
الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم
قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة
مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا
منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة او
عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران
ليلة ... عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن بهالة

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في
اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مشيه فقال
المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحياء سنائي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقوة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة
فؤادي في ذكره وعمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لا تفاوت
صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات
الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال
عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السما وفي حديث ابي
هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
شنوة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر منطقي مثل السيف

قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة
موسى كاحسن ما انت راى من ادم الرجال وفي حديث ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد
لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة
ذكره الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة
عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالته
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في
انساب قومها وقال تعالى يا ايوب انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله يبشرك يحيى الى قوله
الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى قوله الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء
استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير
من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة فلنذكره بفلا

علم

علم وحلم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم الى قوله امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذكر عبادنا
ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال في يوسف اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك
امرا وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات قال سفين هو الحزن
الدائم في آي كثيرة ذكرنا من خصائصهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجما من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم
ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي
ابن نبي ابن نبي ابن نبي وحديث اثرة كذلك الانبياء تتام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي
من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا وكان يطعم
الناس وليد الا طعمه ويا كل خبز الشعير واوحي اليه يا راس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت الجن تعترضه وهو
على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي
وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض فقال اخاف
ان اشبع وانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القرآن فكان يامر دوابه فتسرج فيقرا

ابن يعقوب

www.alukah.net

القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله ٠
[illegible] عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويعتزل الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يرض صاحبا بعد الخطيئة ولا شاخصا بصره الى السما
حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اخذ رالدموع في خده اخدودا وقيل
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم
على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم
يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه
ان يقال له مسكين [illegible] ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال [illegible] عليه السلام
لقد كان الانبيا من قبلي يبتلى احدهم بالقمل والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطا اليكم [illegible] عيسى عليه السلام لحنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق
بسوء [illegible] مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية
الله حتى تخد الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش فيلا
يخالط الناس [illegible] الطرسوسي عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش
وياكل في نعرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة

تواضعا

تواضعا لله. مما اكرمه به من كلامه واخباره في هذا كله مسطوره
وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في بعض
كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل
قد انبنا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والانضاء الى الحمدة
وخصال الكمال العديدة وارينا ك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فيما لهذا الباب
فحقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الاوائل
وتحسر علم خصائصه زاخر لا تدركه الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
من كل وبعيض من فيض وراينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث
الحسن عن ابن ابي هالة بجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادما
جملة كافية من سيره وفضايله ونفضله بتنبيه لطيف على غريبه
ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمايه قال انا الامام ابو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخرجه الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن
جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن
الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال
انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفيان بن
وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة

ام المومنين رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة
عن الحسن بن على بن ابى طالب رحمه الله قال سالت خالى هند
ابن ابى هالة قال القاضى ابو على رحمه الله وقرات على الشيخ
ابى طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاذ الكرجى بالبا قلانى
قال واجاز لنا الشيخ ابى طاهر لاجل ابو الفضل احمد بن الحسن
ابن خيرون قالا انبا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن
ابن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسى قراة عليه
فاقر به ابو محمد قال انبا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
ابن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى
طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى قال ثنا اسمعيل بن محمد ابن
اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب قال
حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن اخيه موسى ابن
جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن على بن الحسين
قال قال الحسن بن على واللفظ لهذا السند سالت خالى هند
ابن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجو ان يصف لى منها شيا اتعلق به قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحاجبين سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان

عرق ع

عنقه

عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر
يجرى كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف قال سائل الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا
زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا
مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت
صف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى غير
حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم
بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم
ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق لشى حتى
ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار باكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
بباطن راحته اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمها عن الحسين بن على زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقنى اليه فساله اياه عن مدخل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال
الحسن سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله
وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه فقسمه على قدر فضلهم في الدين
منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيشتغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا تذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن
وكيع يدخلون رواد او لا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقها قال فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا
يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم

مواساة

مواساة وموازرته فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى
الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا
يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا
انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه
من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم آبا وصاروا عنده في الحق سواء
مجلسه متفاوبين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى
صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين متعاطفون بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على
رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اول همهم
يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب

على الجفوة في المنطق وتقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثنا الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد
الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى
وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء
ليستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراى بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول في خفة وهو مثل قوله في الحديث الاخر
ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كأنه منشط فتكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اذا انفرقت من
ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة وبرود عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل زهر حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا اى زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب
الاذج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى سايل الانف الرتفع
وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرنا تصال شعر الحاجبين
وصدع البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
التذييل سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر

العين

العين وهو الذى في بياضها حمرة والضليع الواسع والشثن
رونق الاسنان وماؤها وقبل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد
في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا وقد فلجت المسرية
خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر
لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم الذى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم الغليظ
الدقن وسوا البطن والصدر اى مستويهما واشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معانى
شاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن في صدره تعسف هو
نظام من فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اى ليس
ممتقا عن الصدر ولا مغامر البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن
دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحمها والزندان عظما الذراعين
وسايل الاطراف طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى
سايل الاطراف اوقال ساين باللون وقال وهما بمعنى اللام من
النون ان صحت الرواية فاما الرواية الاخرى وساير الاطراف
فاشارة الى الخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث وجب
الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطا والجود خمصان
الاخمصين اى منجافي اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لانه حسح عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن الممشى وقصده والهوى الرمي والوثار والذريع الواسع الخطو اى مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك يرفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب ومن قوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقها اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحتل لغمام البرد وقوله ينرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه العامة وقيل جعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزاء اخر بالعامة ويدخلون رواد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه وبشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب والاكثر والعتاد العدة والتي الحاضرة المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى يذكرن بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يعبل الشتا الا من مكان في قبل مقتصد في ثنايه ومده وقيل لا من مشم وقيل لا من مكان في على يده سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له وليستفزه وليستخفه وفي حديث اخر

في وصفه

في وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها والهدب الاشفار الطويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وخصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفا ورفعه الذكر والتفضيل وسيادته ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وجلالة اسمه الطيب انبا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال انبا ابو الحسن الفرغاني [illegible] ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن سعيد عن يحيى الحاني نا قيس عن الاعمش عن عباية ابن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله جعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله

١٢ اصحاب ع

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابن سلمة
عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانه واصطفى من بنى كنانه
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم
وعن حديث ابن ابى اوفى انا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن
عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة عنه
عليه السلام اتانى جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب
افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى
بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
عنه عليه السلام قال لما خلق الله ادم هبطنى فى صلبه الى الارض
وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من اصلاب الكرام الى ارحام
الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط وال
هذا اشارة العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فيه بقوله

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس

وابو هريرة

وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفى بعضها
ستا لم يعطهن نبيا قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لى الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتى ادركته الصلاة
فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل
لى سل تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على
التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاسود والاحمر بل
الاسود العرب لان الغالب على لونهم الادمة فهم من السود
والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس
والسود الجن وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جئ بمفاتيح خزائن
فوضعت فى يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم وانا
شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الان وانى قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى
ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا النبى الامى لا نبى بعدى
اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش وعن ابن عمر قال بعثت بين يدى الساعة وعن
وابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى
سل يا محمد فقلت ما اسال ناريت اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى فقال الله تعالى ما اعطيتك خير منه ذلك

الارض صح

محمد

الام

اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في حوف السما
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك من ذنبك
ما تقدم وما تاخر وفتحت ثمتي في الناس معفورا لك ولم اصنع
ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخيرات لك
شفاعتك ولم اخبا ها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه خديفة
بشرني به يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا
مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا
تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى
بين يدي امتي شهرا وطيبت لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي
هريرة عنه عليه السلام ما من بني من الانبيا الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة معنى
هذا عند المحققين بقا معجزته ما بقيت الدنيا وسايرمعجزات
الانبيا ذهبت للحين ولم تشاهدها الا الحاضرلها ومعجزة
القران يقف عليها قرنا بعد قرن عيانا لاخرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا اخر كتبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكرنا
سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه قال كل نبي
اعطي نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين
وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد

بسعة

الله

ذو دعوة ابراهيم

الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعده ابي ابراهيم
وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى
الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا صلوات الله عليهم قالوا
فما فضله على اهل السما قال ان الله قال لاهل السما ومن يقل
منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاية قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس
وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة
ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشر بي
عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور
بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا
انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني رجلان عليهما
ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطشت من ذهب م
مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث فاخرجا
الي مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه
علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج
حتى انقياه ثم قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا
فاذا انا تم في خيش من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي
فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر بده
على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال لقلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعتان

ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بالف من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم ذهب عنك
فلو وزنته بامته لرجحها وفي الحديث الاخر فضموني الى
صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيبنا
يرحمك الله لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية
هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان ولياني عني فكما ارى الامر
معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان
ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ورزق
تقبل توبتي فقال له الله ابن عرفت محمدا قال رايت في كل
موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ورزق
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله فعاد فتلقى ادم من ربه
كلمات وفي رواية اخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي
الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاحب النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم ربما يقبل باب
البيت ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عباد تهم كل دار فيها احمد ومحمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما الخبا اذا على

العرش

العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي
التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال
لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يقن بالقدر كيف ينصب عجبا
لمن يقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن ابن عباس قال علي باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله
الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على
الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد نبي مصلح وسيد
امين وذكر السطاري انه شاهد في بعض خراسان مولودا
ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاحباريون ان بلاد الهند ورد احمر مكتوبا عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد
عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعنا اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا ما وزرقوا وعنه عليه
السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وقيل النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني
عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

www.alukah.net

وسلم فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجات
والرؤية وامامة الانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى وما
راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسرا
وما انطوت عليه من درجات الرفعة بمانه عليه فى الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
فى صحة الاسرا به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفضيله
وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة
منتشره راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها فمنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر سماع عليهما
والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد مشوخنا قالوا ثنا ابو العباس
العذرى ثنا ابو العباس الرازى قال ثنا ابو احمد الجلودى ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن
سلمة ثنا ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبيا
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجانى جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل قيل من انت
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد
بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بى

ودعا

ودعا الى خير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بى
ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد
اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير
قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا
لى بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا
ورقها كاذان الفيله واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل
يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك
لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرايل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع

بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه
الله هذا الحديث عن انس ما شا ولم يات احد عنه باصوب من
هذا وقد خلط فيه غير عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية
شريك بن ابي نمر فقد ذكر فيه ولد مجيء الملك له وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى وذكر قصة الاسرا ولا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل غير هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب
مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث
الاسرا كما رواه الناس مجودة في القصتين وفي ان الاسرا الى
بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل
الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فاما كل اشكال لاحد
عنده [illegible] يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلى حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم

اطبقه

اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما فذكر القصة و[illegible]
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقدم
ووقعت في حديث الاسرا زمازمات تذكر منها نكتا مفيدة
نعرضنا منها في حديث ابن شهاب بوقيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن
الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان ما ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة
وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد اتيتني
في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فامتهم فقال قايل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدا بي بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة
قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا عليهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ان صلى الله عليه وسلم ثم ذكر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على

ربه فقال كلمه ثنى على ربه وما اثنى على ربى الحمد لله الذى
ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتى خير امة وجعل امتى
امة وسطا وجعل امتى هم الاولون وهم الاخرون وشرح
لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى
السما الدنيا ثم الى سما سما كما تقدم وفى حديث ابن مسعود
وانتهى الى سدرة المنتهى وهى فى السما السادسة اليها ينتهى
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من
ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لى
هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك
وهى السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها النور وغشيها الملائكة قال
ابو عبد الله قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى
له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له

عليها

عليها سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب فى التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهد انك
عبدى ورسولى وجعلتك اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا
واعطيتك سبعا من المثانى ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفى الرواية الاخرى فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المحكمات وثلث
ما كذب الفؤاد ما رأى الآية ان رأى جبريل فى صورته له ستمائة
جناح وفى حديث شريك انه رأى موسى فى السما السابعة قال
فتفضيل كلام الله قال تعالى به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وفد روى عن انس انه
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل
جبريل فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر
فقعد فى واحة وقعدت فى الاخرى فمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمست السما وانا اقلب طرفى فنظرت الى جبريل كانه
حلس لاطى فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لى باب السما ورأيت
النور الاعظم ولطدونى الحجاب وفوجه الدر والياقوت فتراءى
الله الى ما شا ان يوحى وذكر الزار عن على بن ابى طالب رضى الله
عنه لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل بدابة
يقال له البراق فذهبت اركبها فاشمعت عليه فقال لها

جبرئيل استكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا
هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا
اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا لا اله
الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر حوابا
عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح وقال ثم اخذ الملك
بيد محمد فقدمه فامر اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر
ابن الحسين رواية اهل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على
اهل السموات والارض قال القاضى فى هذا الحديث من ذكر الحجاب
وهو من مخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارى
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدار محسوس ولكن
حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم قادرا كانهم عما شاء وكيف
شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
فى هذا الحديث الحجاب واذا خرج ملك من الحجاب يحتمل ان يعالم
محجوبه من وراء من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من
الحديث قول جبرئيل عن الملك الذى خرج من وراية ان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب فى تفسير سبحان

محمد بن علي

الله

المنتهى

المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة وعندها يحدون امر الله
لا يجاوزنها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اى يلى عرش الرحمن وامرا من عظيم ايآته او مبادى
حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال واسئل القرية اى
اهل القرية وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر ظاهره
انه سمع فى هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو
لا يراه بحيث يبصر عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله
رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم فصل اختلف
السلف والعلماء هل كان اسرا بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طايفة الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع تفاقهم
على ان رؤيا الانبيا حق ووحى والى هذا ذهب معاوية رحمه
عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق رحمهم
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله بينما انا نايم وقولا نرى هو نايم فى المسجد الحرام
وذكر القصة بطولها فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد وفى اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابن
عمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن
زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة

مجدي م

مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتاده
وابن المسيب وابن شهاب وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المتكلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقال طايفة كان الاسراء يقظة الى بيت المقدس
والى السما بالروح فاحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الاقصى غاية الاسرا
الذى وقع التعجب فيه تعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد
صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسرا اليه قالوا هو لا يكون
كان الاسرا بجسده الى زايد عن المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ
فى المدح فاختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا
ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة
ابن اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال
القاضى رضى الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شا الله انه اسرى بالجسد
والروح فى القصة كلها وعليه تدل الايه وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس
فى الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان منامًا لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعد الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد فيه ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن الا وقد علموا ان جنسه امكان
عن جثمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته
بالانبيا ببيت المقدس فى رواية انس وفى السما على ما روى
عنه وذكر مجى جبريل له بالبراق وحز المعراج واستفتاح السما
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وحزهم
معه وترحيبهم به وشانه فى الصلاة وغير اجتمعه مع موسى

بالجسد

فى ذلك

فى ذلك وفى بعض الاخبار فاخذ يعنى جبريل بيدى فعرج
بى الى السما الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورای
فيها ما ذكره قال ابن عباس هى رؤيا عين راها النبى صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام روى عن الحسن فيه بينما انا نايم فى الحجر اذ جبريل
فهمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعى فذكر ذلك
ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى فجرنى الى باب المسجد فاذا
انا بدابة وذكر حز البراق وعن ام هانى قالت ما اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشا
صلى العتمة الاخرة ونام ربينا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانى
لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادى ثم جيت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر من رواية شداد بن اوس
عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك
يا رسول الله البارحة فى مكانك فلم اجدك فاجاء ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم
دخلت الصخرة فاذا بملك قايم معه انية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصرفات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابى ذر رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتى
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بما زمزم ثم اتى
باخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس رضى الله عنه ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانطلقوا الى زمزم فشرح عن صدره وعن ابى هريرة لقد
رايتنى فى الحجر وقريش تسلنى عن مسراى فسالتنى عن اشياء من
بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لى
انظر اليه وما يسالونى عن شىء الا انبانهم به وقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فى حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل فى ابطال الحج من قال
انها فى النوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده لانه لا يقال فى
النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرى بشخص
اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك
فى منامه من الكون فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة على ان
المعتزلة قد اختلفوا فى هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت
فى قصة الحديبية وبيا وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير
هذا واما قولهم انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث اخر
بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او
اول خلعه والاسراء به وهو نايم وليس فى الحديث انه كان نايما فى
القضية كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم اخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما
وقد تكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره من
عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من
مشاهدة الملا الاعلى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع

وما راى

الحال

الحال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام وجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه
حاضر وروياء الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد
مال اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال لتغمض عينيه لئلا
يشغله شىء من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح هذا ان
يكون فى وقت صلاته بالانبيا لعله كانت له فى هذا الاسرا
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة
النايم من الاضطجاع وبقوله قوله فى رواية عبد بن حميد
عن هما مر بينا انا نايم وربما قال مضطجع وقوله فى الرواية
الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم وذكر
شق البطن فى الاحاديث وهو الربط الواقعة فى هذا الحديث
انما هى من رواية شريك عن انس وهى منكرة من روايته اذ شق
البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام
وقبل النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسرا
بالاجماع انما كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع فى
رواية شريك عن انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه
انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفى كتاب مسلم لعله عن مالك
ابن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث وامّا
قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث عن مشاهدة
لانها لم تكن حينيذ زوجه ولا فى سن من يضبط ولعلها
لم تكن ولدت بعد على الخلاف فى الاسرا متى كان فان الاسرا
كان فى اوّل الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد

لما كانت هيئة النائم غالبا ذهب
بعضهم الى ان هذه الروايات من النوم

المبعث بعام وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس

وقيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة والحجة لذلك تطول وليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دلّ انها حدثت بذلك
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث اقرها ني وغيره وايضا فليس
حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر انبت لسنا يعني حديث
اقرها ني وما ذكرت فيه خديجه وايضا فقد روى في حديث
عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا
بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه
بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها منامًا لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب في هذا يدل على انه رؤيا نوم ورؤى
لا مشاهدة عين وحسن قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل
صدق رؤيتها وقيل بما انكر قلبه ما رأته عينه قسما
واما رؤيته لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة
رضي الله عنها انبأنا ابو الحسن بن سراج بن عبد الملك الحافظ قراءة
عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا انبأنا
القاضي يونس بن مغيث انبأنا ابو الفضل الصقلي انبأنا ثابت ابن
قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا انبأنا عبد الله بن علي انبأنا محمود
ابن آدم انبأنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه لقد قف شعري مما قلت ثلاث من

فعالت

حدثك

حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب
ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عائشة وهو المنهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة
انه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه
وعن ابي العالية عنه رآه بفوادة مرتين وحكى ابن اسحق
ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال
نعم فالا شهر عنه انه رأى ربه بعينيه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمدا بالرؤية ومحبته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عن عبد الله
ابن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب لاحبار فقال ابن
عباس انا نحن بنوها ثم فنقول ان محمدا قد رأى ربه
مرتين فكر كعب حتى جاء وبنيه الجبال وقال ان الله قسم
رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه
وروى شهر عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى
الله عليه وسلم ربه وحكى العمرقندي عن محمد بن كعب القرظي
وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك
فقال رأيته بفوادي ولم يره بعيني وروى مالك بن دينار

حدثنا

عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة
فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكم عبد الرزاق
ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
عن ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال
نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول برؤية محمد
ابن عباس بعينه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول
برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه
ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد عن
ابيه انه رآه وعن ابن عطا في قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره لرؤيته وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه رأى
الله ببصره وعيني رأسه وقال كل اية او تيها نبي من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض شيوخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله
وما لا يجوز عليه بل الحق بنبينا لا اجازا غير مستحيل ولكن وقوعه

قال صح

ابن حنبل صح

ومشاهدته

ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من اعلمه الله تعالى
فقال له الله لن ترائي اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا بما هو اقوى من بنيه موسى عليه السلام وانت وهو
الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جواز ها
على الجملة وليس في الترجم دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية
واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الاية على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وانما تدركه المتصرون وكل
هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترائي الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها لم تنص على العموم ولان من قال معناها لن ترائي في الدنيا
انها هو تاويل ايضا فليس فيه نص لامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس
للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدر
لي فقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن ترائي ان ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الي في الدنيا فانه من نظر الي مات وقد رأت بعض السلف
والمتاخرين مما معناه ان رؤيته تعالى ممتنعة في الدنيا لضعف
تركيب اهل الدنيا وقوامهم وكونهم متغيرة عرضا للافات والفنا
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا
اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واثمروا ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه

نفسها صح

وقيل لا تدركه الابصار ولا تحيط
وهو قول ابن عباس رضه وقد قيل
لا تدركه الابصار رضه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله قال لم يرى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الاخرة ورزقوا ابصارا يقدر بها على رؤية الباقي بالباقي وهذا ملخص
حسن مليح وليس فيه دليل على استحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية
لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرنا في قوة بصر موسى ومحمد عليهما
السلام ونقول ادراكهما بقوة الهية منحا بها لا ادراك ما ادركاه
ورؤية ما رآياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في انتصاره
عن الاباضية ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهور له حتى رآه على هذا القول
جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا لا قاه
وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في
الجبل انه رآه وبرؤية الجبل انه استدل من قال برؤية محمد ربنا
له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه
رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اني
النجم والتنازع فيه ما نور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس حبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتج العمل باعتقاده وتحكمه
ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل
للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر

محلوف

الله قال لم يرني في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رءى الباقي بالباقي وهذا ملخص حسن بليغ وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحهما لا ادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في انتصاره عن الاثنين ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلما تجلى خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهور له حتى رآه على هذا القول وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه ورؤية الجبل انما استدل من قال برؤية محمد ربنا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اني تبين النجم والتنازع فيه ما ثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع صح عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس حبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده وتضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر

محتمل

مختلف محتمل بشكل فروى نورا اني اراه وفي بعض نسخ صحيحا انه روى نورا اني اراه وفي حديثه الآخر سالته فقال رايت نورا وليس في الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو اخبار انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وثلاثا دنا فتدلى والله تعالى خالق قادر على خلق الادراك الذي في البصر وفي القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذ اسلم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا وحكى عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وقد ناقش عن ابن عباس في قصة الاسرا عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل وانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسرا نحو منه واحتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا فقالوا هي على ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبيا

المعنى للصحيح وهو ما قبل هذا في الحديث الآخر

بعين صح

واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد نفى
الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسرا
ما نصه واوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من لا يراه
فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك وبحي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبههما وفي ول فصل من الباب بعده وكلام الله لمحمد ولمن اختصه
من انبيائه عليهم السلام جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى
كان حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب العزيز واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السما
السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم فوق هذا
كله حتى بلغ مستوى سمع فيه صريف الاقلام فكيف لا يستحيل في
حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء ورفع
بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في
حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص
باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قاله الرازي وقال
ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب

مكي

مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه
امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى
الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته
وعظمته قال وقال ابن عباس وبعده مرة وهو خر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت الاصوات عني وسمعت
كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او
ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث
الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه حتى كان كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد
بالحدود وقال ايضا انقطع الكيف عن الدنو الا ترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من
المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال
عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله
او الى الله ليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن
جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما هو دنو النبي من ربه وقربه منه
ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراقه انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له ميسر وتانيس
وبسط واكرام وتيا وله ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سما
الدنيا على احد الوجوه نزول فضال واجمال فقبول واحسان
الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل بينه مسافة بل كل

www.alukah.net

ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى من جعل الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضا المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له وتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي تقرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان هم وتجعيل المامول

فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة انا القاضي ابو علي انا ابو الفضل وابو الحسين قالا انا ابو يعلى انا السبخي انا ابن محبوب انا الترمذي انا الحسين بن يزيد الكوفي انا عبد السلام بن حرب عن الليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وبه قال ابن زنجر عن الربيع عن انس بلفظ هذا الحديث انا اول الناس اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم مقامي غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد

ولد ادم

ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما بني يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر وانا اول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر واول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن حديث الشفاعة وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيامة وعن حديث اخرما تريدون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما من امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتني وذريتي فجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخبر ان ليس بيني وبينه نبي وانا اول الناس يقول انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا متفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

واول من يحرك ص

والملك له تعالى في الدنيا والاخرة ولكن انقطعت دعوة الخلق
كذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة وكان
سيدهم في الاخرة دون دعوى عن انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتي بابا بالجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد
الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال
طوله ما بين عمان الى ايله يشخب فيه ميزابان من الجنة وعنه نحو
مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة
ابن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايله وصنعا وقال
ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وفي حديث الحوض ايضا
انس وجابر بن سمرة وابن عمرو وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل
ابن سعد وسويد بن جبلة وابو بكرة وعمر بن الخطاب وابو بردة
وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء
وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكر وحولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم **فصل** في تفضيله صلى الله
عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص
صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله انبا ابو القاسم
ابن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد انبا ابو الهيثم و
الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه انبا القاضي ابو الوليد

قال

ابراهيم

انبا عبد بن احمد انبا ابو الهيثم انبا ابو عبد الله محمد بن يوسف
انبا محمد بن اسمعيل انبا عبد الله بن محمد انبا ابو عامر انبا فليح
انبا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال
جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ما اذا عجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه
وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله
وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم انى اتخذتك حبيبا فهو مكتوب
في التوراة انك حبيب الرحمن وقال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى
الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اخلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول عز واحد وقال بعضهم اصل الخلة
الاستضعاف وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه

خليلا سمع

وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقال الخليل اصله الفقر
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه
قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه
جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة ومعناها
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك
تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ
بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد
بالخلة اما لانقطاعهما الى الله ووقوفهما عليه والانقطاع
عمن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما او خفي لطافه عندهما وما خالج سواطنهما من اسرار
الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته اولا ستصفايه لهما
واصطفاقلوبهما عمن سواه حتى لم يحبا لهما حب لغير وهذا
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن
اخوة الاسلام واختلف العلماء ربما بل القلوب ايهما ارفع رتبة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا تكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واصح بقوله صلى
الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم اتخذه وقد

التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة صح

اطلق

اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها عليهم السلام واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع
من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموفق وهي
درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته
تعالى لعبده تكميله عن سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب والفاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن
قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات
لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه
ما يرضى ويسخطه ما يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

• قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •
• واذا ما نطقت كنت حديثي • واذا ما سكتت كنت غليلا •

فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه
وسلم بما دلت عليه الاثار المنتشرة المتلقاة بالقبول مما لا
وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وقال اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم
ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي
عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر

الصحيح

ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول بحمله اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر
منه طرفا عمدي الى ما بعده فمن ذلك قوله الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل
الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي والحبيب الذي يكون مغفرته في حد اليقين من قوله
ليغفر لك الله ما تقدم وما تأخر والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل
له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة قبل السؤال فالخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على تفضيل اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والاحوال والاماكن قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود قال الله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انبأنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب به الي بخطه انبأنا سراج بن عبد الله القاضي انبأنا ابو
محمد الاصيلي انبأنا ابو زيد وابو احمد قالا انبأنا محمد بن يوسف قال
محمد بن اسمعيل انبأنا اسمعيل بن ابان انبأنا ابو الاحوص عن ادم بن علي
قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل
امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة

الى النبي

الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
ابو هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة ويومئذ
يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده ابن مسعود عنه عليه
السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن
هو المقام الذي شفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال
ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه
السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اتروتها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين
وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه
وعن امرحبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسمها
تلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسيولم ما سبق لهم
قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة وعراة كما خلقوا اول مرة
سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك

والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين
يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكره الله [illegible] ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فندعون ربهم ويضجون ع
فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعد في الشفاعة فكل
يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه
عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم و[illegible] جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
مقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه
مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر
حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال
هذا المقام المحمود الذي وعده [illegible] انس وابي هريرة
وغيرهما وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود
شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه
صلى الله عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
والمسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح عنه صلى الله عليه وسلم
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب انها
ثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها
تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح
الآثار وجوده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب
ولا سنة ولا اتفقت على المقالة امة وفي اطلاق ظاهره منكره

من القول

هو الشفاعة يوم القيامة

من القول و شفعة و[illegible] ابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيامة في صعيد فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض [illegible] ابي هريرة وبدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون آدم عليه الصلاة والسلام فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وكلمك
قبلا واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي [illegible] ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه

الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول
لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس بغير نفس ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأتوني فأقول انا لها فانطلق فاستأذن على
ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأتي تحت
العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمد بمحامد
لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع
فارفع راسي يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل
وقال مكانه فأخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فأفعل ثم ارجع الى ربي فأحمده بتلك
المحامد وأذكره مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال
فأفعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل
تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس
ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن

فاقول

من النار

من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه قال فلا
ادري في الثالثة او الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له ويأتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابن مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح
وكالطير وشد الرحال وبنيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي
رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ
الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي الجنة كلاليب
مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله
قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله
تخطف الناس باعمالهم الموبقة بقدر اعمالهم فمنهم من يوبق بعمله
ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار
امر الله الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن
اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار
يعرفون اثر السجود تأكل النار ابن آدم الا اثر السجود حرم الله على
النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل وفي رواية
ابي سعيد كما تنبت الغثاء على شاطئ السيل ويبقى رجل منهم مقبل
بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فاصرف
وجهي عن النار فلا يزال يدعو ربه فيقول لعلك ان فعلت ذلك بك ان
تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيصرف وجهه عن النار
ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة فيقول الم تزعم انك لا
تسألني غيره ويل لابن آدم ما اغدره فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك
فلا يزال يدعو حتى يقول فلعلي ان اعطيتك ذلك لا تسألني غيره فيقول
لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقربه
الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول
يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد الى الصنع
يا ابن آدم فيقول يا رب عجلني اسألك فيدعو ربه حتى يقول هل عسيت
ان فعلت ذلك بك ان تسألني غير ذلك فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره
وما عسى ان يعطي ربه من عهد وميثاق فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى
ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول يا رب ادخلني الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت
عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لا تجعلني
اشقى خلقك فيضحك الله تبارك وتعالى منه فاذا ضحك منه قال ادخل
الجنة فاذا دخلها قال الله له تمن من كذا فيتمنى حتى اذا انقطعت به
الامانى قال الله له زد من كذا من كذا حتى اذا انقطعت به الامانى قال
الله له هذا لك ومثله معه وفي رواية ابي سعيد قال الله له هذا لك
وعشرة امثاله وفي رواية ابي هريرة قال الله له هذا لك ومثله معه
ومثله معه ومثله معه فقال في الخامسة رضيت يا رب فقال هذا لك
وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فقال رضيت يا رب
قال يا رب فأعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم
بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر
قال ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قال ومنهم من يدخل الجنة نصف عمره ومنهم من يدخل الجنة ثلث عمره
ومنهم من يدخل الجنة ربع عمره ومنهم من يدخل الجنة خمس عمره
حتى بلغ ما بلغ ومنهم من يدخل الجنة حبوا وفي رواية ابي هريرة
ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يركب ركبانا
حتى يدخل الجنة فأول ما يسمع فيها صوتا صوت الجنة فيقول الله
لها ما لك فتقول ما ينبغي لاحد ان يدخلني ما دمت فيه فيقول الله
لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله وفي رواية ابي هريرة فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
العاشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة عشرة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
العشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والعشرين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والثلاثين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والاربعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والخمسين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والستين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والسبعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والثمانين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والتسعين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
المائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الخامسة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السادسة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
السابعة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثامنة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
التاسعة والمائة رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
المائتين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الحادية والمائتين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثانية والمائتين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الثالثة والمائتين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
لها ان لك ما سألت ومثله معه ومثله معه ومثله معه فتقول في
الرابعة والمائتين رضيت يا رب فيقول الله لها ان لك ما سألت وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فتقول رضيت يا رب فيقول الله
ل

السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والغم
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الوقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى
الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل
النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المتفق الصحيح
لكل نبي دعوة يدعوها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لعموم بلغ فيها
مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى
الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن خالم عند الدعا بها بين الرجا
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعوه بها على يقين
من الاجابة وقال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا
الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان
اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابي زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها فادخر لهم هذه
الدعوة ليوم القيامة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة
جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

فصل

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة صلى الله عليه وسلم انا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بغرناطة عليه قالا
انا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا عبد المومن ثنا ابو بكر الحمار
ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابي صخر وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم اسلوا الله تعالى
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل
ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله ثم ضرب بيده
الى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من
العسل وابيض من الثلج ونحوه عن ابن عباس وفي رواية
عنه فاذا هو بحري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه
امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال
سعيد بن جبير هو النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر

وهو نهر في الجنة يسيل في حوض عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الفقصر من لؤلؤ ترابه من المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى فيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة في نهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا ابو السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا ابن منتى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفا موسى على البشر فلطم رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر جاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان العلماء في هذه الاحاديث ثلاثة اوجه احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي

تفضيله

تفضيله نهوا انما هو في الظاهر كف عن التفضيل لوجه ثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي الكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض لوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لاسيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر مما لا ينفع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده بحظيظته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومزاوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد ههنا في الدنيا وذلك ثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته اكثر واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من لطافه وتحف ولايته واختصاصه [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان للنبوة انتقالا وان يونس نفسخ منها نفسخ الرتبع فحفظ
صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من الاوهام من يسبق اليه بسببها
جرح في نبوته او قدح في اصطفايه وحط من رتبته وهون في
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد قيل بتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون راجعا الى القايل
نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حط رذلة ولا
دنى وستزيدك القسم الثالث في هذا الغرض بيانا ان شاء
الله فتعذبان لك وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلة

ثنا ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر
الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله تعالى
فى كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماءه
ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة
من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له
كمال الحمد ويشهد فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه

ربه

لفظا ح

ربه هنالك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
يشفعه لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه
وسلم ما لم يفتح على غيره وسماه فى كتب بنيه بالحامدين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد شخر فى هذين الاسمين من عجايب خصايصه
وبدايع اياته فن اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد
غيره قبل زمانه امتا احمد الذى فى الكتب وبشر به الانبيا
منع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعوا
قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف لقلة وشك ولذلك محمدا هم
ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث جعل رسالة
وهم محمد بن جحيه بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى
ومحمد بن برا البكرى ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لاسابع لهم ويقال اول من سمى محمد
ابن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل
من يسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه
سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه
وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحى الذى يمحو
الله بى الكفر فمعناه فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما زوى له من الارض وعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والعلية كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره فى الحديث انه
مجيت به وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى اى على

بالحامدين ص

١٢ الذى ص

كتاب الشفا ج

زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين وسمى
عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا وقيل معنى على قدمى اى يحشر
الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى خمسة اسما قيل انها موجودة
فى الكتب المتقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة والله اعلم
وقد روى عنه عليه السلام لى عشرة اسما وذكر منها طه ويس حكاه
مكى وقد قيل فى بعض تفاسيره يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد
حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غير لى عشرة اسما فذكر
الخمسة الذى فى الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسوله
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى وعيت النبيين وانا قيم
والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اره وارى ان صوابه
قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحرب وهو شبيه بالتفسير وقد
وقع ايضا فى كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه عليه السلام لى فى القرآن سبعة اسما محمد واحمد
ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى
الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسما فيقول
انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة وروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شا الله تعالى ومعنى المقفى معنى
العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين
رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى

فيهم

فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه
عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليها فقال ان الله يحب من
عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السما واما رواية الملحمة فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى حذيفة
مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم
وروى الحرمى فى حديثه عليه السلام انه قال انا نبى الملاحم فقال
له انت قثم اى مجتمع اهل بيته قال والقثم الجامع للخير وهذا
اسم هو فى اهل بيته معلوم وقد جاء من القابه عليه السلام
وسماته فى القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرنا كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق
المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب والكريم والنبى الامى والداعى الى الله فى اوصاف كثيرة
وسمات جليلة وجرى منها فى كتاب الله المتقدمة وكتبا بنيابه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية لتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابى القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادى وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة

والعضيلة والدرجة العالية الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والبجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ونعيم السنة والمقدس
وروح الحق وهو معنى ابا رقليط في الانجيل وقال ثعلب الرقليط
الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذي
ماذ ومعناه طيب طيب وحطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
وقال ثعلب الخاتم الذي ختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا
وخلقا ويسمى بالسريانية مشفع والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة
احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب والسيف
وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به
وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي يمسكه
صلى الله عليه وسلم ويتوكا عليه عند الخلق واما الهراوة الذي
وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل
اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والحمايم تيجان العرب واقصانه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله تعالى وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم
جاه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاجراطه في سلك

مضمونها

مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا اثاره الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا
عند الخوض في الفصل الذي قبله فرايت ان يضيفه اليه ويجمع به
شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من نبيايه بكرامة جعلها
علما من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى بتر وموسى بكريم وقوي ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمد نبينا صلى
الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه
بعده كثيرة اجتمع لنا منها جملة تعدا عما الفكر واحصار الذكر
اذ لم نجد من جمع منها فوق ستين ولا من تفرغ فيها لتاليف
فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله
تعالى كما الهمنا علم منها وحققه يتم النعمة بايانه مالم يظهر
لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود
لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاعمال الطاعات وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اثنا ان نحو هذا حسان
بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه بهما في
كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمحقق امره وكذلك المبين اي المبين امره
والهيته بان وابانا ان معنى يكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم

ومعاديهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال لحق جاء الحق ورسول مبين وقال انى انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال ليبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور او خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا او معناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى فى اسمايه تعالى الاكرم وسماه الله تعالى اكرما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود جبارا فقال تقلدها ايها الجبار سيفك فانا موسك وبزا يعك مقرونة طهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او

وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم

لعلو

لعلو مرتبته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى فى القرآن جبريته التكبر التى لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع على كنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر قال الله تعالى فاسئل به خبيرا قال القاضى نكر بن العلماء المامور بالسوال غير النبى والمسول الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم والمسول الله تعالى فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر فى الله تعالى بنبيته محمد صلى الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ثنايه على ربه وتعديد ايامه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق والمبتدى بهداية الامه او المبتدا المقدم فى النبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبيا فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمايه تعالى فى الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى

على عباده المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال
انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا
بقدر ذلك منقطعا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله
تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم
وخصه بمزيد منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا
قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس اول ولا اخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث فسر
بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث
المأثور ورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام الصادق
المصدوق ومنها تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا
ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين الاية وقال

عليه

هذا نبيه

عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو
ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة
والانجيل وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان
تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه الهادي
وهو بمعنى توفيق الله تعالى من اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا
الى صراط مستقيم واصل الجمع من الميل وقيل من التقديم وقيل في
تفسيرطه انه ياطاهرنا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى
الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وبمعنى الدلالة
ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وغيره عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسوله وقيل المو
نعمه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة من
عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغرا منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه من اسمائه تعالى ومعناه
معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه
وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهرته فضل الشهرة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اعتدى بيتك المهيمن من ٭ خندف علياء تحتها النطق ٭
وقيل المراد يا ايها المهيمن قاله القشيري والامام ابو القاسم ٭
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق ٭
وقال انا امنة لاصحابي فهذا معنى المؤمن ومن اسمائه تعالى ٭
القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث ٭
وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي ٭
المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبيا في اسمايه عليه ٭
السلام للقدس اى المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم ٭
من ذنبك وما تاخر اى الذي يتطهر من الذنوب ويتنزه بايباعه ٭
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او ٭
تكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف ٭
الدنيه ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او ٭
الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله ٭
وللمومنين اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى ٭
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ٭
وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ٭
ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ٭
ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر ٭
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ٭

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا
اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم واذبح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف لو همم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد

ان الله

ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه على ٭
صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبهه شي من ذلك وان ما جاء مما اطلقه ٭
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي ٭
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق كما ان ذاته تعالى لا ٭
تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم ٭
لا تنفك عن الاعراض والعرض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم ٭
يزل بصفاته وباسمايه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شي ولله در ٭
من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير ٭
مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الوضوح ٭
رحمه الله بيانا ونفي مقصودا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه ٭
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ ٭
وجعلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حدثية كما استحال ٭
ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق ٭
والسنة والجماعة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه ٭
الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشمل على جوامع ٭
مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي ٭
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو غير ٭
جلب انس او دفع نفع محصل ولا يخواطروا عراض وجد ولا ٭
بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه ٭
وقال احرمنا سخنا ما تو هممتموه باوهامكم واذركتموه ٭
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني ٭
من اطان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطان الى ٭ نفي ص
المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك

حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا علاج
وصنعه لها بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور فى ذهنك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفضل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثانى
تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته
الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات
وتنزهه من الخصائص والكرامات قال القاضى ابو الفضل
حسبك المتامل ان كان هذا المرجع لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن
فى معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتواصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدى
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفنا ملا هل
ملته المبتين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا فى جزمهم
له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وثبتنا
ان نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته
ليدل على عظم قدره عند ربه واتينا فى هذا الباب منها
بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع واكادوا صفنا
اليها بعض ما وقع من مشاهير كتب الايمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وجميل سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجلة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله

وصواب

وصواب مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته وتكفى
هذا عزا واحدا فى اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى
وابن نافع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا
به القاضى الشهيد ابو على قال انا ابو الحسين الصوفى وابو الفضل
ابن خيرون عن ابى يعلى البغدادى عن ابى على السيخى عن ابن محبوب
عن الترمذى نا محمد بن بشار قال نا عبد الوهاب الثقفى ومحمد
ابن جعفر وابن عدى ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابى جميلة عن
زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابى رميثة
التيمى قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لى فاريته فلما
رايته قلت هذا نبى الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد
عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال
له اعد كلماتك هذه فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك
وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبرانه
راى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه
قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ
بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من
هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير ايت وحه
رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال
انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من

هذا التمر وتكلموا حتى تستووا فعلنا وفي حديث الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى
انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شئ الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبى وقال نفطويه فى قوله تعالى
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته ولو لم
يتل قرانا كما قاله ابن راهويه لو لم تكن فيه اية بينة لكان
منظره ينبيك بالخبر وقد كان ان ناخذ فى ذكر النبوة والوحى
والرسالة ونعت فى معجز القران وما فيه من برهان ودلالة

فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى
قلوب عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفهم
ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبيا
وذكره بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلا
ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا
او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل
واذا كان كذا ولم يستحل وجبات الرسل ما دل على صدقهم
من معجزاتهم لزم تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجزة
مع التحدى من النبى قايم مقام قول الله صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده

مستوفى

مستوفى فى مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة فى لغة من همز
ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى
منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عن ما بعثه الله به م
ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم
يهمزه من النبوة وهو ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة بينهة عند مولاه منيفة قالوصفان فحقه مو تلفان
واما الرسول فهو المرسل والمريات تعول بمعنى مفعل فى اللغة الا
نادرا والرسالة امر الله بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكانه الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف
العلما هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل بهما سواء لصله
من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى فقد ثبت لهما معا الارسال ولا
يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل بهما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وجوز ذلك
وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا وجمهم من لا يه نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبى الا امة او نبى ليس برسول الى احد
وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مستاند ومن لم
يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ او الانذار والصحيح

الذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول
الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى ذر عنه
ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل
منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة
والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات
خلافا للكرامية فى تطويل الصفر وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحى
فاصله الاسراع فلما كان النبى يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل وحيا
وسميت انواع الالهامات وحيا لتشبيها بالوحى الى النبى صلى الله
عليه وسلم وسمى لحظ وحيا لسرعة حركة بدكاته ووحى الحاجب للحظ
سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اى اومى ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا اى السرعة
وقيل اصل الوحى السر والاخفا ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد
قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة [illegible] اعلم ان
تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة لكون الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه ما هو فعل الله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حية واخراج
ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق

القمر

القمر ما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يدى النبى
من فعل الله تعالى وتحديه من تكذبه ان ياتى بمثله تعجيزا له
واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وتو
اكثر الرسل معجزة واعظمهم ايمة واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهى فى كثرتها لا تحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالغ ولا القين ولا اكثر لان النبى صلى
الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزعنها قال اهل العلم واقصر
السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها او
قدرها معجزة فنرقيها تنبيها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بجى
النبى صلى الله عليه وسلم وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكار وجود محمد فى الدنيا وانما
جاء اعتراض الجاحد من فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه
من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا
ما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه
قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم تبلغ
مبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغ جميعها فلا مرية فى جريانها
معاينتها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
عجايب وانما خلاف المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم
وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معاينتها كما يعلم

ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لانفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقدر الذي
ما لم يبلغ تبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص بنقله الواحد والاثنان ورواة العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على
الاتيان بالمعجزة كما قدمناه فان القاضي ابو الفضل وانا نقول قد
بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاز رفع احتماله صحيح الاخبار من طرق
كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق محل عرى الدين ولا يلتفت
الى مخالفة مبتدع يلقى الشك على ضعفاء قلوب المؤمنين بل نزعم
بها انفه ونبيد بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة
متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك
كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يرو نزر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما
حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انكروه كما رأوه وسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل

والمداهنة

والمداهنة في كرب وليس هنالك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رأوها من لسنن والسير وحروف القرآن
وخطأ بعضهم بعضا وهم في ذلك مما هو معلوم وهذا النوع
كله يلحق بالقطع من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول
الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وحصول ذكرها كما نشاهد
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام بيناه
صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الازمان الا ظهورا ومع تداول القرن وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء
نورها الا قوة وقبولا والطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك
اخبار عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على
الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد نال به من ايمتنا
القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجه
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الاقلة مطالعته للاخبار ورواياتها وشغله بغير ذلك من
المعارف والا لمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير
لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد لا يحصل عند آخر
فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها
مدينة عظيمة وداراً لامامة والخلافة والاحاد من الناس لا
يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا تعلم الفقهاء من اصحاب

مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام
القران في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في ول ليلة من
رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والافضا
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد
وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا
حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى ٠

فصل اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصا
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا
ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت
انسان ومن فصل الخطاب ما يعبدا الالباب جعل الله لهم طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
فيه الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيا تون من ذلك
بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجود اجمل من سمط اللال
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويسجون
الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ

الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
والحضري والبلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير
الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهم في البلاغة الحجة
البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
البالج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حوزوا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحا للبلوغ بابها فقالوا في الخطير
والمهين وتفننوا في الغث والثمين وتعاولوا في القل والكثير
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
غير لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافرت بحاره
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده تخير
لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر
في الحظابة ارتجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتجاوزون
ومنازعتهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين
ومقرعا لهم بضعفا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين
امر يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب

مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري
اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاخبار اقرب واللفظ اذا
تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له
وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما ما شاء
بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويدمر اصنامهم وابائهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
ويمر في كل هذا ناكصون عن معارضته مجمون عن مماثلته
يحاذعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراض والافتراء
وتوهمتم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية لقولهم قلوبنا
غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن
تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم
الله ما القوة من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز
منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا
عنه مدبرين واتوا مدعين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله انه لحلاوة

وان

وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا
بشر وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما
تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ سورة من كتابكم
فتأملها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم
من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوبعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى موسى ان ارضعيه الاية
فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره
على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل
النبي صلى الله عليه وسلم فانه اتى به معلوما مضرورة وكونه
عليه السلام محمدا يأتيه معلوما مضرورة وعجز العرب عن الاتيان
به معلوما مضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوما
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من اهلها علم ذلك بعجز المتقررين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله
تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا

فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر مليئة
الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص لطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء
البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا
تردد ت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى يكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا تقوم النفوس من تردادها
ولا معادات لمعادها فشتان الوجه الثاني من اعجاز
صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب
كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت
مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله
ولا بعده نظيره ولا استطاع احد محاولة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله
في جنس كلامهم من نثرا ونظما وسجعا وارجازا وشعرا ولما سمع
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران

رق فجاء ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الاخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد
فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال
والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قد عرفنا السحر
كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بساحر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما تقول قال ما انتم بقائلين شيئا الا وانا اعرف
انه باطل وان اقرب لقولا انه ساحر فانه يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى ذرني والد
ذرني ومن خلقت وحيدا الاية وقال عتبة بن ربيعة
حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد
علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر
ابن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر منه اخي انيس لقد ناقض
اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة
وجا الى الذي يخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما
هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتيم ثنايا لتيم

www.alukah.net

على لسان احد يعتدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار فى هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته وكل واحد
منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تعتد العرب على الاتيان
بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب
بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تحجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما
قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم
البلاغة وارهف خاطره ولبانه ادب هذه الصناعة لم
يخف عليه ما قدمناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه
عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالته وفصاحة
الفاظه وحسن نظمه واتجاره وبديع تاليفه واسلوبه
لا يصح ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل
مثله تحت مقدور البشر وبقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن
هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وحجزهم عنه فقال له جماعة
من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع والافحام
بمجىء بشر مثلهم لشىء ليس من قدرة البشر لا دائما وهو ابهر اية
واقمع دلالة وعلى كل حال فما توا فى ذلك مقاتل صبروا

على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو
كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح
وقطع العذر والخصام الحتم لديهم وهم من هم قدرة على
الكلام وقدوة فى المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من
جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفار ظهوره واطفاء
نوره فاحلوا فى ذلك خيبة من بنات شفاههم ولا توا
بنطفة من معين صياهمهم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد لما بسطوا ثما نبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فنسأل الوجه
الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجدكما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من
بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام
افواجا فمات عليه السلام وفى بلاد العرب كلها موضع لم
يدخله الاسلام واستخلف المومنين فى الارض ومكن لهم دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه
السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا

له لحافظوك فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى فى تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم تبقا على جميع ما بذلوه
عامرفما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم فى خلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك الاية وقوله من الذين
هادوا سماعون للكذب الاية وقوله يحرفون الكلم عن
مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال متدئا ما قدره الله
واعتقده المومنون يوم يدركوا ذا يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر
النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه ايام
وكان المستهزئون نفرا معلومة ينفرون الناس عنه ويوذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة

الوجه الرابع ما انباء به من اخبار القرون
السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة ممن كان

لا يعلم

مناقضة صحيحة

لا يعلم منه القصة الواحدة الا القليل من احبار اهل الكتاب
الذى قطع عمن فى علم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم
على وجهه ويا تى به على قصه فيعترف العالم بذلك بصحته
وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه
وسلم امى لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مناقشه
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القران ما
يتلو عليهم منه ذكر القصص الانبيا مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه
وانشاء ذلك من الانبياء وبدء الخلق وما فى التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل ادعوا انه لم توفق
امن بما سبق له من خير ومن شقى معاندا حاسد ومع هذا
فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم له عليه السلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واشارعلومهم ومستودعا
سيرهم واعلامه لم يكتو مرشا بهم وكتمانات كتبهم
مثل سوالهم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من
الانعام وطيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم حتى
وقوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك
من امورهم التى نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحى

اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل الكتب صرح بصحة نبوته
وصدق مقاله . واعترف بعناده وحسده اياه كاهل
نجران وابن صوريا واخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك
بعض المباهته وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعا الى المباهله فحقت وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمين فقرع
ووبخ ودعى الى الحضار ممكن غير ممتنع ممن عرف بما تحمله
وتتوافر الدواعي على فضيحته من كتابة يده ولم يوثر ان واحدا
منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الا يتلى فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة من اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك كقولهم لليهود قل ان كانت لكم الدار
الخالصة الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج
في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجرعهم ليظهر صدق رسوله وصحة
ما اوحي اليه اذ لو تمنه احد منهم وكانوا يعلمون ذلك بينه
اخرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد . فظهرت بذلك

معجزته

معجزته . وبانت حجته . قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امره
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يؤمر امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا بوجود مشاهد لمن اراد
ان يمتحنه منهج وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث
وقف عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها .
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
لقد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما
كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيوب ولكن
فيها من التعجيز ما في التي قبلها ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه . والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي
على المكذبين به اعظم حتى كانوا ليستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال الله تعالى وتودون انقطاعه لكراهتهم
له وهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم واما المومن فلا تزال روعته به وهيبته
اياه مع تلاوته تولية انجذابا وتكسبه هشاشة لميل
قلبه اليه وتصديقه به . وقال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا الاية ويدل
على ان هذا شيء خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا

يقلم تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ فوقف يبكى
فقيل له م بكيت قال للسجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة
وامن به ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الاية امر خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله
المسيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية وذلك اول ما وقر
الاسلام فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبى صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على
فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى رواية
فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبى صلى
الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدرى ما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم فقال والله لقد
كلمنى بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه
اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع
طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبى يقرا وقيل بل اصغى
ابلغى مما ذا وبما سمعا وقال اشهد انه
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس فى زمانه فحكى انه رام شيئا
من هذا فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على منوالها فما ينسج

السجع

الايمان

المقنع

نزعه

نزعه على منوالها. فاعتراه خشية فى وقته حملته على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة.
كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبيا انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة
عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا فاجحة قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان. وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحدين فيهم كثير والمعادى للشرع عنيد فما منهم من
اتى بشئ يوثر فى معارضته. ولا الف كلمتين فى مناقضته
ولا قدح على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك الا
بزند شحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز
والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة
ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه. بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام وقد بلغ فى
الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكانا يستلذه فى الخلوات. ويونس تلاوته فى الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها اصحابها
لحونا وطرقا يستحلون تلك اللحون تشبيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق

على كثرة الرد ولا ينقضي عجائبه هو الفصل
ليس بالهزل لا تشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به
الالسنة هو الذي لم ترتئه الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم معارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم التراجم وتجنيبه
على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم بيراهين
قويمة وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد لم
المتخذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله اولم الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانبا الامم
والمواعظ والحكم واخبار الاخرة ومحاسن الاداب
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شئ ونزلنا اليك
الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد صرفنا للناس في هذا القران
من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران امرا
وناهيا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر ما كان
قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه طول الرد ولا
تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله
الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين

والصراط

والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفا النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا تختلف ولا يلتشا فيه نباء
الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام
اني منزل عليك توراة حديثة يفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هنا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه
مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله
التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه
واعجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالي له بفهم موضع الحجة والتكليف معا
من كلام واحد وسورة منفردة ومنها انجعله في خير المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور لانا المنظوم اسهل على
النفوس واوعى للقلوب واصح في الاذان واحلى على الافواه
فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا
يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور السنين عليهم
والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة

مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها ٥ والتيام
اقسامها ٥ وحسن التخليص من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غيره على اختلاف معانيه ٥ وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة
وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده
دون خلل يتخلل فصوله ٥ والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ٥ ولانت حزالته ٥ وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه ٥ فتامل اول السورة وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
وتعريضهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملاهم على الكفر وما
ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بحزي
الدنيا والاخرة وتكذيبهم الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد
هؤلاء مثل مضاربهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بجايا تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصصه
الانبيا كل هذا في وجز كلام ٥ واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا الله ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الاية
لم يذكرها اكثرها داخل في باب لا عنه فلا يحل ان نعد
فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
اكثر مما قدمنا ذكره عنهم نعد في خواصه ونضايله لا اعجازه
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرناها فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ
الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل
السنة على وقوعه ثنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا
القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن
الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض
طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق
حتى ينظروا اراوا ذلك امرا فاخبر اهل الافاق انهم راوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن
مسعود علقمة فيما ولاه اربعة عن عبد الله وقد رواه غير
ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن
عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من روايته
ابو حذيفة الا ارجو انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه

وسلم وقد انشق القمر ان اهل مكة اتى صلى الله عليه وسلم ان يريهم
اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه
عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم
القمر مرتين انشقاقه فقالت اقتربت الساعة وانشق القمر
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
ابن عباس عبد الله عن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر
مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي
عمران الازدي والكل طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض من يقول بانه لو كان هذا امرا
خفي على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن
اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو
نقل الينا عن لا يجوز تواطؤهم لكن تواطؤهم على الكذب لما كانت
علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم ببلدة
ما هو من مقابليهم من اقطار الارض وتحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال وقد يجدا لكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئيه وفي بعضها كليه وفي بعضها لا يرى
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وايات القمر
كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وانجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور
السماء شيء الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر
وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار

فيجوز

وبجوز طلوع العظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند
احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس
من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد
عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما
غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وخرج
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم ان
يتخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى
يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد وفى النهار ولم تجيء فدعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا وروى حديث نبع الماء
من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود سمعا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه
الله تعالى بقراءتي عليه قال نا القاضي عيسى بن سهل قال نا ابو
القاسم خلف بن محمد قال نا ابو عمر بن الفخار قال نا ابو علي
يحيى بن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس

ابن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة
العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال بانا فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمايه وفى رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفى
رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه
وعند ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففى
الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بما فصب فى اناء ثم وضع كفه
فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما
فى ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت
كم كنتم قالوا لو كنا مايه الف لكفانا كنا خمس عشرة مايه ورواه
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية
الوليد عن عبادة بن الصامت عنه فى حديث مسلم الطويل فى
ذكر غزوة بنى المصطلق قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا جابر

يا جابر ادع الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة
فى عزلاء شجب فاتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فغمره وتكلم
بشىء لا ادرى ما هو وقال نادوا بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده
فى الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال
فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
فقلت هل بقى احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده من الجفنة وهى ملاى وعن الشعبى اتى النبى صلى
الله عليه وسلم فى بعض اسفاره باداوة ما وقيل لها معنا
يا رسول الله ما غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه
وسطها فجعل الماء يثور كامثال العيون ويتوضون ثم
يقومون قال الترمذى فى الباب عن عمران بن حصين ومثل
هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تطرق
الريبة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شىء الى تكذيبه لما
جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يمسك على
باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ولشهوا حضور الجمع
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عمهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كالتصديق جميعهم لهم وسيأتى
ما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء بتركته وانبعاثه
بمسه ودعوته ومما روى مالك فى الموطا عن معاذ بن جبل
فى قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين وهى تبض شيئا
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع

فى ثنى ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت ثما كثير فاستقى الناس قال فى حديث ابن
اسحق فانخرق من الماء له حس كحس الصواعق ثم قال
توشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد
ملئ جنانا وفى حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه انهم
فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبائها قال البراء انى بدلو منها
فبصق فدعا وقال سلمة فما دعا واما بصق فيها فجاشت
فاروا انفسهم وركابهم وفى غير هذه الروايتين فى هذه
القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية فاخرج سهما من
كنانته فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى
ضربوا بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالميضاة
فجعلها فى صيفته ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها او لا فشرب
الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الى انها كما
اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبرى حديث ابى قتادة على غير ما
ذكره اهل الصحيح وان النبى صلى الله عليه وسلم خرج بهم
ممدا لاهل مؤته عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وايات للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الماء فى غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم
زهاء ثلثمائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على

ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش فى بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمها
انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم
فجعل فيها من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء فى المزادتين ثم فجحت عزالييهما وامر الناس
فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا حتى ملؤه قال عمران وخيل
الى انهما لم تزدادا الا امتلاء فامر مجمع للمراة من الازواد
حتى ملاء ثوبها وقال اذهبى فانا لم نأخذ من زرائبك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها فى قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة
اربع عشرة مائة وفى حديث عمر فى جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل
ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السما فاسكبت فملؤا ما معهم من انية ولم يجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو
رديفه بذى المجاز عطشت وليس عندى ما فنزل النبى صلى الله
عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب الحديث
فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعائه الاستسقاء وما جاء فيه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركة دعايه نا القاضى
الشهيد ابو على رحمه الله نا العذرى نا الرازى نا الجلودى

ميضاتك

نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا
الحسن بن اعين نا معقل عن ابى الزبير عن جابر ان رجلا
اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جابه انس تحت يده
اى ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وعن
جابر فى اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصق فى العجين والبرمة وبارك رواه عن
جابر سعيد بن ميناء ايمن وحديث ابى ايوب انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام رزها ما يكفيهما فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال
ادعوا سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر كنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوى سواد بطنها وايم الله ما من الثلاثين

ومائة

وما يه الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل فى القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله لسلمة
ابن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب فقد روا جميعه اضاف
الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم ذلك الى
الصاع من التمر فجمعه على قطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز
ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤه وبقى منه
وعن ابى هريرة قال امرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو له
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه جمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ما كلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه
لم يشرب وقال انس ان النبى صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل جليسا فوضعوا
اقدامهم وعن عمر ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقى النور يحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من
اجمس فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع قال اذهب فذهب
تزود هم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقى بحاله

من روايه ذكين الاتى ومن روايه جرير ومثله من روايه
النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمايه راكب من
مزينه وسن ذلك حديث جابر فى دين ابيه بعد موته وقد كان
بذلك لغرما ابيه اصلا له فلم يقبلوه ولم تكن فى تمرها سنين
كفاف دينهم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها
وجعلها بيادر فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر
غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون فى كل سنه وفى روايه
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود فعجبوا وقال ابو هريره
اصاب الناس مخمصه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
من شئ قلت نعم شئ من تمر فى المزود قال فائتنى به فادخل يده
فاخرج قبضه فبسطها ودعا بالبركه ثم قال ادع عشره فاكلوا
حتى شبعوا ثم عشره ثم عشره كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
قال لخذها جيت به وادخل يدك وافبض منه ولا تكبه فقبضت على
الكنز ما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب منى فذهب وفى
روايه فقد حملت من ذلك التمر لنا وكذا من وسق فى سبيل الله
وذكرت مثل هذه الحكايه فى غزوه تبوك وان التمر كان يبلغ
عشره تمره ومنه ايضا حديث ابى هريره حين صابه الجوع
فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فدا هدى
اليه وامره ان يدعو اهل الصفه قال فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت احق ان اصيب منه شربه اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلنا اعطى الرجل فيشرب
حتى يروى ثم ياخذ الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب فما زال يقول لى اشرب حتى
قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد
الله وسمى وشرب الفضله وفى حديث خالد بن عبد العزاء
انه احرز النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيالها كثيرا
فذبح الشاة فلا تسد عيالها عظما عظما وان النبى صلى الله عليه
وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له
بالبركه فنثر ذلك لعيالها فاكلوا وافضلوا ذكر جزء الدولابى
ومن حديث الاجرى فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمه
انا النبى صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعه من اربعه امداد او
خمسه ويذبح جزورا او لبينها قال فاتيته بذلك فطعن فى
راسها ثم ادخل الناس رفقه رفقه ياكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال
كلن واطعمن من غشيكن وفى حديث انس تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم حيسا فجعلته فى تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صنعه
وادع لى فلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا
دعوته وذكروا انهم كانوا زهاء ثلثمايه حتى ملوا الصفه والحجره
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشره عشره ووضع
النبى يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين وضعت
كان كثيرا اكثر امر حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثه
فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعه عشره

من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا يبعد
بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن
التحدث عنها الا بالحق ولا يبتلك الحاضر لها على ما انكر ٠
فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته ثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه
عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهتدي عن ابي القاسم ٠
البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنس ثنا ابو حيان التيمي ٠
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي
اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي
بشاطئ الوادي فادعها فانها بجيبك قال فدعوتها فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تخر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي
ايذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يدك ورجلك

فاذن له

فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به ٠
فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان ٠
بالمنصف بينهما قالا لتيما على باذن الله فالتاما وفي رواية
اخرى قال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى ٠
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت اخضر وجلست احدث ٠
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه هل ترى شيئا قلت ارى سوادا قال
الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال
انطلق فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان ائتين ٠
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك ٠
فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن
حتى اجتمعن والحجارة بتعا قدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما
قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي بعثه بالحق لرايتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى هواضعهن قال يعلى بن سيابة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فارس وديتين فانضما وفي رواية اشابتين
وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن
مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر ان طلحة وسمرة فاطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان
تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه
وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود
في الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها قاعا قيع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم فما تفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه
وسلم سار في غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعترضت سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وتغيبت على سائقين الى
وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان ارينك
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي

نحو هذا

نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ان كنت تعلم اني اية لا انا الى من
كذب بني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وخرجه صلى الله عليه
وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لم لا له وذكر ابن سحنون ان
النبي صلى الله عليه وسلم اري كانه مثل هذه الاية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه وانهم
يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل
فجا خط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحلفه ما شا الله
ثم قال له ارجع كما جيت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة
علي ونحو منه عن عمر وقال اري اية لا انا الى من كذب بني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي
ارايت ان دعوت لك هذا العذق من هذه النخلة اتشهد
اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل يتغرجى اتاه فقال له
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر فيه متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي
ابن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد
الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه

www.alukah.net

وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
خواره وفي رواية سهل فكثر بكا الناس لما رأوا به وفي رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق بن انس وفي بعض الروايات عن
سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي
فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تلبث لك فيه عروقك ويكمل خلقك وتجدد
لك خوصك وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء
الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما
يقوله فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون
في مكان لا يبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دارا لبقا على دار الفنا فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى فقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى

لقايه

لقايه وله عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن
حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن
عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سهل بن سعد عن سهل بن
سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي بن عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فهذه احاديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب
على الصواب فصل ومثل هذا في سماع الجمادات ما القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ما القاضي ابو عبد الله محمد ابن
المرابط ما المهلب ما ابو القاسم ما ابو الحسن القابسي ما المروزي
ما الفربري ما البخاري ما محمد بن المثنى ما ابو احمد الزبيري
ما اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن
ابي مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
تسبيحهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض

سبحن

نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لا عرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل انه الحجر الاسود وعن علي انه لما
استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله قال لم يكن
صلى الله عليه وسلم بمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة وقال
لهم بالستر الكثيف اياكم بملابنه فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت امن آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة
والزبير وقال فما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في
حرا ايضا عن عثمان وقال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد ابن
زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله فقال حرا الي يا رسول الله وروي ابن
عمران النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق
قدره فقرا له يحمد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا العزيز
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عليه وعن ابن عباس قال
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم الا رجل بالرصاص في

الحجارة

من الناء ح

ح منبت ح

الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق
الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه
الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن ابي
مسعود قال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل تخللهم حتى
اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى ظل الشجرة
فلما جلس مال الفيء عليه وسهل في الايات في ضروب الحيوانات
نا سراج بن عبد الملك نا ابو الحسن الحافظ نا علي نا القاضي
يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجه قالا نا ابو العلا احمد بن عمر نا محمد بن فضيل نا
يونس بن عمرو نا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا
داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قربته
مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذهب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا فقال من
هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك حتى
يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

بطعنها

تظله

عمرو

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضبّ فاجابه بلسان مبين فسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال
من بعدك قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال عمر انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاتا الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذيب
للشاة المشهورة عن ابي سعيد الخدري قال بينا راع يرعى غنما
له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق قال الراعي
العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك
باعجب من ذيب يتكلم ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس
بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم محدثهم فقال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذيب عن ابي هريرة وفي
بعض الطرق عن ابي هريرة قال فقال الذيب انت اعجب وافقا
على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عندي
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على صحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها الى ان ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد
الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة
منها وعن ابي امامة بن سهل انه كان صاحب القصة والحديث

خ حتى

ابن عمرو صح

منها وتكلم الذيب وعن سلمة بن الاكوع وانه كان صاحب القصة
ايضا وسبل سلامه مثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا وانه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذيب وجداه اخذ طبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
تعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر فانه جرى لابي جهل واصحابه وعن ابن
عباس بن مرداس قال لما تعجب من كلام ضمام رضمه وانشاده
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس لا تعجب من كلام ضمام ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله سيودي عنك امانتك ويردها
الى اهلها ففعل فصارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد
الله بن جعفر قال وكان احد لا يدخل الحايط الا شد عليه الجمل

فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض
وبرك بين يديه فحطمه وقال ما بين لتما والارض شئ الا يعلم
انى رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابى
اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شانه فاخبروه انهم اراد واذبحه وفى رواية ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة الحمل وقلة العلف
وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى فى قصة الضبا
وكلامها النبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشار اليها فى الرعى وتجنبها لوحوش عنها وندائهم لها انك
لحمد ذا نها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائينى
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر
الله شجرة فنبتت فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فستترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى حديث آخر وان العنكبوت
نسجت عليا به فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا
لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله عليه
وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قال قربت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس وستا وسبعا
لينحرها يوم عيد فاندلقن اليه ايتهن يبدا وعن ام سلمة
كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحرا فناداته ظبية يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى حشفا

فى ذلك

فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى
وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو فى الصحرا وتقول شهدان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ بالثمن
فلقى الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى
رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا
الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يجز
بمنكبه حتى قام بى على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة
لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصارلها ميسمها
فبقى ذلك الاثر فيها وفى نسلها بعد وما روى عن ابراهيم
ابن حماد بسنده من كلام الحمار الذى اصابه بخيبر وقال له
اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه
كان يوجه الى دور الصحابة فيضرب عليهم الباب برأسه ويدعوهم
وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات تردى فى بئر جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنزا لتى اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد صاحبهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهمزها ثلثما ية فحلبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها فربطها
فوجدها قد نطحت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول

وما راى ع

الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاءها هو الذى هيئها وقال لفرسه
عليه السلام قم الى الصلاة فى بعض اسفاره لا تبرح بارك الله
فيك حتى نقوم من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى
صلى صلى الله عليه وسلم ويلحق بهذا ما رواه الواقدى ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك خرج ستة نفر منهم فى
يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذى بعث اليهم
والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا فيه بالمشهور من ذلك
وما وقع منه فى كتب الائمة فصل فى احيا الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة انا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد ابن
رشد والقاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وغير واحد
سماعا واذنا قالوا انا ابو على الحافظ انا ابو عمر الحافظ انا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى انا احمد بن سعيد انا ابن الاعرابى انا ابو داود
انا ابن وهب بن تقيه عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن
ابى سلمة عن ابى هريرة ان يهودية اهدت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتنى انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال لليهودية ما
حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد
روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان
الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن
ابى هريرة من رواية عبد ابن وهب فقال فما عرض لها وروى ايضا

وقد يعم

جابر

جابر بن عبد الله وفيه اخبرتنى بهذه الذراع قال ولم يعاقبها
وفى رواية الحسن ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية
ابى سلمة بن عبد الرحمن فقالت انى سممته وكذلك ذكر ابن
اسحق وقال فيه فتجا وزعنها وفى الحديث الاخر عن انس انه قال
فازلت اعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى
وجعه الذى مات فيه فازالت اكلة خيبر تعادينى فالان اوان
انقطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل لليهودية التى سمته وقد ذكر اختلاف الروايات
فى ذلك عن ابى هريرة وانس وجابر وفى رواية ابن عباس انه
دفعها لاولياء بشر بن البرا فقتلوها وكذلك قد اختلف فى قتله
الذى سحره قال الواقدى وعفوه عنهم اثبت عندنا وروى عنه
انه قتله وروى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه
قال فى اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله
فلم يضرنا احدا قال القاضى ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف
ائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام خلقه
الله تعالى فى الشاة المسمة او الجراد الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى ابى بكر رحمهما
الله تعالى واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة فيها اولا نثر الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة مجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسى فلابد من شرط الحياة لها فاما اذا كانت اذ لا يوجد كلام
النفس الا من حى خلافا للجبائى من بين سائر متكلمى الفرق فى احالة
وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصى
والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها قالما
ولسانا والة امكنها بها من الكلام اللفظى والحروف والاصوات
وهذا لو كان صحيحا لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل
تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا
من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه فى
النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن هند بن عطية ان
النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد نبت فلم يتكلم قط فقال
من انا فقال رسول الله وروى عن معترض بن معيقيب رأيت
من النبى صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبى يوم ولد فذكر مثله
وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه
وفيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
فان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك
اليمامة وكانت القصة بمكة وحجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له فى
وادى كذا فانطلق معه الى الوادى فناداها باسمها يا فلانة
اجيبى باذن الله فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال

لها

لها ابوها قد سلمنا فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لى بهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفى وله ام عجوز عميا فجيئناه وعزيناها فقالت ما ان ابنى
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت انتى هاجرت اليك والى نبيك
رجاء ان تغيثنى على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد
الله بن عبيد الله قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين دخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم
فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن
خارجة خر ميتا فى بعض زقاق المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه
بين العشاءين والناس يصرخ حوله يقول انصتوا فخر عن
وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين
كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا
بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وقتل فى ابى المرضى
وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجاز لى
وقرأته على غيره نا ابو اسحاق الحبال نا ابو محمد بن النحاس
نا ابو الورد عن البرقى عن ابن هشام عن زياد البكائى عن
محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكروا بقصته احدهما بطولها قال وقالوا وقال سعد بن ابى
وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولينا لتهم لا
نصل له فيقول ارم به وقدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة
يعني بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة
قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فاصرب
علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى
قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيك حشوة من
الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها منتجا يرى ان
قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر
العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن
ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على نجة عبد الله ابن
انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر ثم
فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب

حين

حين قتل بن الاشرف فبرات وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق
اذا انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه فاشتكى علي بن ابي طالب
فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن رواياته ايضا
ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا
لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه
وامرها بسقيه ومسحه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره
فنفع نغة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فمشى وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له فقام
فيه وبئر الحيبة وكان في كف شريحيل الجعفي سلعة فمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فمال يطحنها بيده حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة لحيا
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم تكن
تسيل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحيا ما لم
تكن امراة بالمدينة استحيا منها فسئل في اجابة دعائه
عليه السلام وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة

وقد جا في حديث خديفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل اد ركت الدعوة ولده وولد ولده انا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه انا ابو القاسم حاتم بن محمد انا ابو الحسن القابسي انا ابو زيد
المروزي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن ابي
الاسود انا حرمي قال انا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت
امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال قال انس
فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على
نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما
اصبته ولقد دفنت بيدي هاتين بضعا ومائة من ولدي لا اقول سقطا
ولد ولد ومنه دعاء لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد
الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله
عليه ومات فخر الذهب في تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف
وقيل بل صولحت احداهن لانها طلقها في مرضه على تيف وثمانين
الفا واوصى بخمس الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته
وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة
بعير فيها سبع مائة بعير وردت تحمل من كل شي صدق
بها ومما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية
بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان
يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعض
الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما
زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش

فسأله

فسأله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ودعا
في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي
طلحة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو
ابن سبعون سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فاسقطت له ستا وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا
سقطت له ستة نبتت له اخرى ودعا شعشعين وما به وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده عشرين من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال لقد كنت اتوقر بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا لغرقدة ايضا ونذرت له ناقة فدعا فجاء بها العصا
ربح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي
ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة بنته
الله لا بجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاجدبوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يم
يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة
في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اثره فاقعد وقال للرجل راه ياكل لثما له كل بيمينك فقال لا
استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعنة
ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال
لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله
ابن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا الثلا على رقبته
وهو ساجد مع الغرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم
قتلوا يوم بدر وقعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لافراه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محكم بن حمامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري فلفظته مرات فالقوه
بين صدفين ورضموا عليه بالحجارة الصدجانب الوادي وهو
رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم
ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصيه برجلها
اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل
في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فما لمسه او باشره
اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع ثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
كان يقطف وبه قطاف وقال ما رايت شيئا فلما رجع قال وجدنا

فرسا

فرسا بحرا فكان بعد لا يجاري ونحن حملنا جاروكان قد اعيا
فلسنط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس جبل
الا شجعي خففها بخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا
لسعد بن عبادة فردد هملاجا لا يبارى وكانت شعرات من
شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا
رزق النصر وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة
طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي عن
شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جماعة الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على
ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها وما
بقي الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت
بعد وبصق في بئر كانت في دار انس فلم تكن بالمدينة
اعذب منها ومر على بناء فسال عنه فقيل له اتمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وابى
بدلو من مائه ومزمزم فخلط فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
لا مر مالك عكة تمدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها
النبي صلى الله عليه وسلم الا تعصرها شهرا فدفعها اليها فاذا هي
مملوة سمنا فباتتها بنوها فسالوها الادم وليس عندهم
شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها

وكان ينفل في انواه الصبيان المراضع فيخرجهم ريقه الى
الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين
كانت مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له
بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت ٠ وفي كتاب
البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثلها اعطايم ٠ وفي حديث
حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من سويق
شرب اولها وشربت لخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وبردها اذا ظمئت ٥ واعطى قتادة بن النعمان
وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق
به فانه سيضيء لك من بين يديك ومن خلفك عشرا واذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان ٥
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ورأى السواد
فضربه حتى خرج ومنهاد فعه لعكاشه جذل حطب وقال اضرب
به حين انكر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به بشرا لم يزل عنه
يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
هذا السيف يسمى العون ٥ ودفعه لعبد الله بن جحش يوم
احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه

بركته

بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام
معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته
وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم تنز عليها
فحلب شاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
بعدان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبده في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شان
وروى مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السايب بن يزيد
ومملوك وكان بوجد لعتبة بن فرقد طيب بغلب طيب نسايه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدمع عن وجه عابد بن عمرو وكان خرج يوم حنين
ودعا له فهلك ابن مايه سنة وراسه ابيض وموضع كف
النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعر اسود
فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمر بن تغلبة
الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه
قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وترك
عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد دمر وجهه والشاة قد
ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ٠ ونفخ في وجه زينب بنت ام سلمة نفخة
من سفار فما يعرف كان في وجهه امراة من الجمال لها ٠ ومسح على
راس صبي به عاهة فبرى واسوى شعره وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبروا واتاه رجل به ادرة

فكانت لغرة لغرة العرس
ومسح على راس قيس بن زيد الذاري
ودعا له

وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت له
المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجه
حيث لا عمارة وراءه من ذلك ما لم يعلمه امة من الامم ولم
يمتد في الجنوب ولا في الشمال لمثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى ان المراد
العرب لانهم المختصون بالسكنى بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انه اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول
الله وأين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس وفي حديث
معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم اضعافا مما يملكوا وخروج
المهدي وما يناله اهل بيته وتعقيلهم وتشريدهم وقتل على
وان اشقاها وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي
لحيته من رأسه وانه سيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف
فان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حيا ونحا ريته الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على
بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كانت
فنحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله
الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله

ابن الزبير

ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في فرمان
وقد بلي مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في
جماعة منهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة احكم موتا
في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة احرم موتا
هرم وخرق فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة
في قريش والحرث ابن هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوها الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعفره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وان
بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم عتوا
وجبروة وفسادا في الامة واجريشان اويبس القرني ويأمر
يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا
منهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا
آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيأكم ويضربون رقابكم ولا
تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاة رجل من قحطان فقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
ويندرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش
قال ابو هريرة لو شئت سميتهم لكم ببني فلان وبني فلان
واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة

اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل الامر بهم
يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعدي اثرة
واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخرج الذي فيهم وانهم يمرقون
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وان تلد الامة ربتها. وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم. واخبر بالموتان الذي كان
بعد فتح بيت المقدس وما وعد من مكنى البصرة وانهم يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك. وقال
لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم
اليمامة واعلم بالذي على حمرا من حمر ثمود فوجدت به
رجله وبالذي على الشملة وجئته هي باقية حين ضلت كيف
تعلقت بالشجرة بخطامها. وبشان كتابه حاطب الى اهل
مكة. وبقضية عمير مع صفوان حين سارة وبشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي
تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم واعلم انه سيقتل ابن خلف وفي عنقه
ابن ابي لهب انه باكله كلب لله وعن مضارع اهل بدر فكان
كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فيتين عظيمتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام

ويستضر بك اخرون. وآخر يقتل موته يوم قتلوا بينهم
مسيرة شهر واريده. وموت النجاشي يوم مات وهو
بارضه. واخبر فيروز ادورد عليه رسولا من كسرى موت كسرى
ذلك اليوم فلما حقق فيروز الخبر اسلم. واخبر باذ ربنظر
يده كما كان وحده في المسجد انما فقال له كيف بك اذا
اخرجت منه قال استكن الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث
وبعينه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب اطولهن يدها بالصدقة
واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربه وقال فيها
مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضوه الى
الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين معه كانوا
معه على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل
على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطلحة وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك اذا لبست سوار كسرى فلما اتى لعمر البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة. وقال
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وفرات يجبى اليها
خراج الارض يخسف بها يعني بغداد. وقال ستكون في
هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الامة من فرعون
لقومه. وقال لا تقوم الساعة حتى يعمل فتنان دعواهما
واحدة وقال لعمرو بن سهل بن عمرو عسى ان تقوم مقاما لا يسرك
يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي
صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حين وجهه لاكيدن انك تجده نصدا لبقر فوجد

هذه الامور فى حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما
اخبره جلساءه من اشرارهم ومواطنهم واطلع عليه من اسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى ان كان بعضهم
ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من خبره لاخبرته
حجارة البطحا . واعلامه بصفة الشجرة الذى يحمر به لبيد بن
الاعصم وكونه فى مشط ومشاطه فى جف طلع نخلة ذكر وانه الغى
فى بير دروان وكان كما قال ووجد على تلك الصفة . واعلامه
قريشا باكل الارضة ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى
هاشم وقطعوا رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله توجد وها كما
قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر
الاسرا ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بغير هم التى من
علمها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال .
الى ان اخبره من الحوادث التى تكون ولم يات بعد منها ما
ظهرت مقدماتها كقول عمران المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة
وايات حلولها . وذكر الحشر والحشر واخبار الابرار فى الجنة
والنار وعرصات القيامة وحسب هذا الفصل ان يكون
ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التى ذكرناها فى الصحيح عند الائمة

فصل

فى عصمة الله له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا . وقال تعالى ليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا
اعداءه المشركين وقيل غير هذا . وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين

وقال

وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية انبانا القاضى الشهيد
ابو على الصدفى قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر بن عتيق
الله المغافرى قالا انبانا ابو الحسن الصيرفى قال انبانا ابو يعلى الفراء
انبانا ابو على السنجى انبانا ابو العباس المروزى انبانا ابو عيسى الحافظ
انبانا عبد بن حميد انبانا مسلم بن ابراهيم انبانا الحارث بن عبيد عن
سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان
النبى صلى الله عليه وسلم محروسا حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من
القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى ربى عز
وجل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اخذ اصحابه شجرة يستظل تحتها فاتاه اعرابى فاخترط سيفه ثم
قال من يمنعك منى فقال الله فرعدت يد الاعرابى فسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية
وقد رويت هذه القصة فى الصحيح وان غورث صاحب هذه
القصة وان النبى صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حميت مثل هذه الحكاية انها
حرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه بقضاء حاجته فتبعه
رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له فى مثلها
فى غزوة غطفان بدى مرمع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين كنت تقول وقد امكنك فقال انى فطرت
الى رجل بيضا طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت فقيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا

اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية وفى رواية الخطابى ان عوير بن ثابت بن
الحارث المحاربى اراد ان يقتل النبى صلى الله عليه وسلم فلم يشعر
به الا وهو على راسه مشتصبا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما
شئت فانكب من وجهه من زلخة زلختها بين كتفيه وندر سيفه
من يده وقيل فى قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى
ثم قال من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب تضع العصاه وهى حمر على طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانما يطوفها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها بلغها
نزول تبت يدا ابى لهب وذكرها بما ذكر الله مع زوجها من ام
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه
ابو بكر وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليها لم تره الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر
فاه والله انى لحامرة ثم انها عدت على النبى صلى الله عليه وسلم حتى
اذا رأياه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى منها مه احد؟ ه
فوقعنا معشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا رأياه حالت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وفى عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة
ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فسمعنا له
فاقتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب

ابو جهم

ابو جهم على عضد عمر وقال اح وفراها ربين فكانت من مقدمات
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته
قريش واجتمعت على قتله وتبيتونه فخرج عليهم من بيته فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم
وحمايته عن دونهم فى الغار مما هنا الله له من الايات ومن
العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا له ادخل
الغار مما اركبك فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد وقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد
لما كانت هنالك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين العجوة
وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعايل فاندر به فترك رسله
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم
فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
فركب ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانيه الى ركبتيها وخر عنها فزجرها
فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له
النبى صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر والجهم
بالاخبار وامره النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول للذى معه اكفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لما اراكما
دعوتما على فادعوا الى فنجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله
عليه وسلم وفى جزاخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد بعلم
قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدرى ما يصنع والنبى ما
يخرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره

ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلما رفع
يديه وبسبب يداه الى عنقه فاقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم
سأله ان يدعوله ففعل فانطلقت يداه وكان قد نوا عدمع
قريش بذلك وحلف لين رآه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر
انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم لي ان يأكلني فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لودنا لاخذه وذكر السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم يرالنبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم
يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الابيتين ومن ذلك ما ذكر ابن اسحق في قصة اذ
خرج الى بني قريظة في اصحابه مجلس الى حدار بعض اطامهم فابتعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة فاعلم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم في هذه القصة نزلت وذكر السمرقندي انه خرج
الى بني النضير بسبعين في عقد الكلابيين الذين قتل عمرو بن اميه
فقال له حيي ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامروهم
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه
يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا يصلي
ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ينكص على عقبيه متقيا بيديه فقيل

فقال

ليصيبه ح

فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا وهولا فيه
وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحته قد ملات الارض فقال
عليه السلام لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى
الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه
يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك
ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليضربه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار
اسرع من البرق فوليت هاربا واحسن الى النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فقدمت
امامه اضرب بسيفي واتيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمر وارادت قتل النبي صلى
الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال فضالة قلت نعم قال كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيا احب الي منه ومن مشهور
ذلك حزعامر بن الطفيل وزيد بن قيس حين وفدا على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
فاضربه انت فلم ير تعل شيا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما لهمت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة اذ رواه
به وعينوه لقريش واخبروهم ببسطوتهم وحضوهم على قتله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال عليه السلام فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سير تمحر وسرد انبيائهم واياما لله فيهم وصفات اعيانهم واخلاقهم آثارهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغير على لاحتوا على لغات العرب وغريبي لغاظ قرمها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتحصيص جوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب لتفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا يناقض فيه ولا يجادل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد وعقل سليم شيا الا من جهة الحذ لانه بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب قائمة يرها ان تحرقا لما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصانه بها نفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم

وفنون

وفنون المعارف وكالطب والعبادة والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذا هل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طايرة وقوله الرويا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تخويف من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فان كان هذا حديثا لا تصحه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداوى به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه سيل عن سبا الرجل هو الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سيل عن سبا الرجل هو ام امراة او ارض فقال الرجل ولد عشر سبا من منهم ستة ولسائرا ربعة الحديث بطوله وكذلك حوايده في نسب قضاعة وغيره مما اضطرب العرب على شغلها بالنسب الى سوالهم عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب وناهيك بها ومدحها منها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غارتها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقوله في الحوض زوايا هو سوا وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مايه وخمسون على اللسان والف في

وهو الاول المنهل

وحسمايه فى الميزان وهو عوضع نعم موضع الحام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينه او لافرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للملى هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتى علم كل شى حتى قد ورد انا نعرفه حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله فى الحديث الاخر الذى
يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال له القى الدواة وحرف القلم وقرا لينا وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان يصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم
بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها فامر مشهور وقد
بنهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله فى الحديث سنة سنه وهى حسنه بالحبشية
وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله فى حديث ابى
هريرة اشكب درد مراى وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من له رسوخ
التدريس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمر وهو رجل
كما قال الله امى لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشى من هذه الامور ولا
عرف هو قبل بشى منها قال الله وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب

النسب

النسب واجزاءها وابليها والشعر والبيان وانما حصل ذلك
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله
عنه وهذا الفن تقطه من تحر علمه عليه السلام ولا سبيل
الى تحد الملحد لشى مما ذكرناه ولا وجد الكعزة حيلة فى دفع
ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما تعلمه بشر فرد
الله قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين فرقوا بين العيان فان الذى استوى
تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومى وسلمان انما عرفه
بعد الهجرة وتنزل الكثير من القران وظهور ما لا يعد من
الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرا على النبى صلى
الله عليه وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف بالاتى الكن نعم وقد كان سلمان او
الرومى او يعيش او جبر او نبيا ربى على اختلافهم فى اسمه
بين اظهرهم يكلمونهم بذى اعاريبهم فهل حكى عن واحد منهم
شى من مثل ما كان يجى به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شى من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ود وبطلبه وقوة جسده ان يجلس الى
هذا فيا خذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج
به على شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمرق به من
اخبار كتبه ولاغاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا

كنزت اختلافاتهِ الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد
منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل
اثناءها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في
سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة بن اعليم واخلاق الى الخراوصنع
او منجم اوكاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر مع
فضل ومن خصائصه عليه السلام وكرامات ته وباهر اياته
انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة
الجن له وروية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الاية وقال
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف الاية ٣
وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية
سمع سفيان بن العاص الفقيه يسمع عليه سمع ابو الليث الرقندي
سمع عبد الغافر الفارسي قال سمع ابو احمد الجلودي سمع ابن سفين
سمع مسلم سمع عبد الله بن معاذ سمع ابي سمع شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى قال رأى جبريل محادثته في صورته له ستمائة جناح
والخبر عن محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة ورأى

ابن

ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية الكلبي
ورأى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد سمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب ورأى ابو سفيان بن الحرث يومئذ رجالا بيضا
على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة
تصافح عمران بن الحصين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل
في لكعة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن
وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب
ابن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه ملك وذكر عن واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال
نعمة الجن من انت فقال انا هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله
عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند
هدمه العزى السوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجرها سيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي
صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان ارتبطه الى
سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا

وهذا باب واسع فصل ومن دلايل نبوته وعلاماته رسالته
ما تراد فت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذى بين كتفيه وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع وللاوس بن حارثه وكعب بن لوى وسفيان ابن
مجاشع وقس بن ساعده وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثمان الحويرى وعلماء اليهود وشمول عالم حمص صاحب تبع
من صفته وخبره وما القى من ذلك فى التوراة والانجيل مما قد
جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل ابن
سلام وبنى شعبه وابن يامين وتخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا وتصطور الجاشه وصاحب بصرى
وصنعاطرا سقف الشام ولجارود وسلمان والنجاشى ونصارى
الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومه عالما النصارى
وربلسانهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبهم وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم
من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسه على البقاء على الشقاء
والاصرار فى هذه كثيرة لا تحصر وقد فرع اسماء يهود والنصارى
بما ذكرانه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم
بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتخريف ذلك وكتمانه
وليتم الستهم بيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب
فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم

اظهاره

اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل
النفوس والاموال وتخريب الديار وبذا القتال وقد قال الله
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما اندد به
الكهان مثل شانع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخاطر
وافعى نجران وحذل بن حذل وابن خلصة الاوسى وسعد ابن
بنت كريز وفاطمة بنتا لنعمان ومن لا يبعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذباح النصب واجواف الصور وما وجد
من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم لسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما
ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من النجاء
وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما راته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ
ذاك ام عثمان بن ابى العاص من نزول النجوم وظهور النور عند
ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف
لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمه وزوجها صبيحة من بركته ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن اشانه
وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد انه كان اذا اكل مع عمه ابى طالب واله

وهو صغير شبعوا وروّوا فاذا غابت فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا
وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا قالت امايمن حاضنته ما رأيته عليه السلام
شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما حفظه الله به وحماه حتى
فى سنه ثنى الحجر المشهور عند بناء الكعبة اذا حاذا زاره ليجعله
على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رُدّ
ازاره عليه فقال له عمّه ما بالك فقال انى نهيت عن التعرّى؟
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفر وفى رواية انه خدجه
ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى
ان حليمة قدرات غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت
شجرة يابسة فاهتزت واخضرت واينعت حتى اثمرت وتدلت
عليها اغصانها محضرمن رآه وميل الشجرة اليه فى الحر لا اخرى
اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تخييل الحاوة اليه حتى وجل الله اليه فراعلامه بموته ودنو اجله
وان قبره فى المدينة وفى بيته وان بين بيته ومنبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث
الوفاة من كرامات له وتشريفه وصلاة الملائكة على جنده على
ما رويناه فى بعضها واستيداد ملك الموت عليه ولم يستأذن

على غيره

على غيره قبله وتدافعهم الذى سمعوه انه لا ينزع القميص عنه عند
غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته فى حياته وموته
كاستسقاء عمر بعمه وتعرك غير واحد بدريته

فصل

قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة وفى احدها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث
وعزيبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عده ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها
وما هو ابلغ منها وقد نبّه الناس على ذلك فان اردته
فتأمل هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على
ذلك ان شا الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله
معجز وقد ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر واية فى قدرها وذهب بعضهم الى ان
كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا
لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
يبصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا فى
القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف

على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات
فتجزا القران على نسبة عددنا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه نثرا عجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون السورة
الواحدة من هذه التخزينة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى نثر وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا
يكاد يأخذ العدد معجزاته ولا تحوي الحصر تراهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب
وما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحوا من هذا الوجه
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
كانت بقدر هم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سمي فيه قرنه
فلما كان زمن موسى غلبة على اهل السحر بعث اليهم موسى
معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى
اعني ما كان الطب واوفر ما كانا فله فجاءهم امرا لا يقدرون
عليه واتاهم ما لم يحتسبوا من احياء الميت وابراء الاكمه
والابرص ومن معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
نثر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وحمله معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والجزالة الكهانة
فانزل عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاح

والاعجاز

والاعجاز والبلاغة الخارجة على نمط كلامهم ومن النظم
الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يعتدوا في المنظوم الى
طريقه ولا علموا الى سالبيله لا وزان منسجمة ومن الاخبار عن
الكوائن والحوادث والاسرار والمغيبات والضمائر بتوجد
على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدة فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشرا نثر اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وحاز من الاخبار عن الغيوب الثالثة وانبا
الانبيا والامم الباقية والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطنا ها بينا
المعجزة نثر بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة
الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك
على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبر عليها اخبر فيتجدد الايمان وتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس تشتاق بينة العين البين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حق وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدمرد واتها ومعجزة نبينا لا تبيد
ولا تقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي القاضي
ابو الوليد ثنا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهيثم قالوا نا الفريابي قال نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد
الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو
اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى
اخر في ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه والتشبيه
فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها ياشيا
طمعوا في التخييل بها على الضعفا كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يتخيله فيه الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام
ليس للمخلوق ولا للتتمر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان
يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول
احلى وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الجفن عليه ويغضي
ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وانها المعارضة كانت
من مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدوريهم ولكن لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما
في مقدوريهم او ما هو من جنس مقدوريهم ورضاهم بالبلاء والجلاء
والنساء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال
والتفريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين انه

العجز

العجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة هم
بالافعال البديعة في نفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد سبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد
ذلك صحيح النظر وانما التحدي للخلائق مبنيين من السنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد
توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي اتيتكم ان يمنع الله القيام عن الناس
مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك ابهر اية واظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلما وجه ظهور اية
على سائر ايات الانبيا حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء ابنائها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب دراكهم وغيرهم
من العبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذا السبيل بل
كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وقتله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم فيما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن

والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير والعرب على
جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصقالة ليه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمه وتبينوا بفضل الله ادراكهم لاول وهلة
معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وزهقوا الدنيا
كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا ابائهم وابنائهم
فى نصرته وانى شئ معنى هذا ايمان يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها وبالله استعين القسم الثانى فيما يجب
على الانام من حقوقه عليه وسلم قال القاضى ابو الفضل وهذا
قسم لخصنا فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم صلى
الله عليه وسلم الباب الاول فى فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر ما قدمناه
من ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى
انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الاية
فالايمان بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان
الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله

ورسوله

ورسوله فانا عندنا للكافرين سعيرا نا ابو محمد الخشنى الفقيه
بقراءتى عليه نا الامام ابو على الطبرى نا عبد الغافر الفارسى
نا ابن عمر وية نا ابن سفيان نا ابو الحسين نا امية
ابن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضى ابو الفضل
والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له
وتصديقه فى جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب
بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان ثمر الايمان به
والتصديق له كما ورد فى هذا الحديث نفسه من رواية عبد
الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا فى حديث جبريل اذ
قال اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم
سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
التامة وامثال الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم
ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن استمرار
الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم وحكموا بالكفر
فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالايمة واحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام
اذ لم تجعل للبشر سبيلا الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبى صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها وذكر ذلك وقال هلا
شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم
يخترم قبل النطق وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول بالشهادة به وراه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من
كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو
الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه بطول مهلة
وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه
مصدق والشهادة من جملة الاعمال وهو عاص بتركها فيخلد
وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان وهو مرتبطة مع العقد ولا تتم

غير

التصديق

التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا انما يقضى
المستبشع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب
وفى بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية
فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل

واما وجوب طاعته
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك جزيل الثواب
واوعد على مخالفته سوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المغرورون والايمة طاعة الرسول
فى التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل
الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا
من يطع الرسول فى سنته يطع الله فى فرايضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرسول فخذوه وقال لتقتدى يقال اطيع الله فى فرايضه
والرسول فى فرايضه سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له
بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن حيان
بقرائتى عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن على بن محمد بن
خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخارى نا
عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهرى
اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد
اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى وطاعة الرسول
من طاعة الله اذ امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار فى دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال
عليه السلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه
عليه السلام كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يا ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى
وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلى ومثل ما
بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت
الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت

طايفة

لما يقته فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جيت به ومثل من عصانى
وكذب ما جيت به من الحق وفى احاديث الاخر فى مثله كمثل
من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه
وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله
ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله
تسليما اى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا
انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال ابن عمر بن على الترمذى
الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته فى قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين يعنى به
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعالى اهدنا
الصراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك
ووعدهم الاهتداء باتباعه لانه ارسله بالهدى ودين
الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى فى الاية الاخرى ومغفرته
اذا اتبعوه واثروه على هواهم وما تجنح اليه نفوسهم

وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضائهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحبك
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى
ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فاعملوا اما امركم
به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا وحبة
الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من
الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
• تعصى الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمرى فى القياس بديع
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله
له رحمته له وارادته لجعل له ويكون معنى مدحه وثنائه عليه
قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسياتى بعد فى ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى نا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال
نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل نا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراءتى عليه قالا نا ابو بكر الاجرى نا ابراهيم
ابن موسى الخوزى نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمى
وحجر الكلاعى عن العرباض بن سارية فى حديثه فى موعظة
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات

الامور

الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة • زاد فى حديث
جابر بمعناه وكل ضلالة فى النار • وفى حديث ابى رافع عنه
عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من
امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا
فى كتاب الله اتبعناه • وفى حديث عائشة صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشئ
اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية • وروى عنه
عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه وحفظه جامع القران ومن
تهاون بالقران وحديثى خسر الدنيا والاخرة امرت امتى
ان ياخذوا بقولى ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى
فقد رضى بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
الاية • وقال عليه السلام من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن
سنتى فليس منى • وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد
الامور محدثاتها • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبى
صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية
محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة • وعن الحسن بن ابى
الحسن قال عليه السلام عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
بها • وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة شهيد • وقال عليه السلام

ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي
تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هي يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس قال عليه السلام من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد
اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ

فصل واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع
سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو
عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال
نا ابو عمرو الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ
ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى
نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف
وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر
يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا
نعلم شيأ فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال ابن عمر من عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد

ومن

ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرايض
واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن
فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبر
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
تركتني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اتي ليست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول اقصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل
شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن
الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا

قال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم
الآية

واقتصادا ان يكون على منهاج الانبيا وسننهم وكتب بعض
عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يسأله وكنزة لفوصه هل
ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة
فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله فان تنازعتم
في شي فردوه الى الله والرسول الكتاب الله وسنة رسول الله
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله الا اتباعها وقال
عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
ورأى عبد الله بن عمر بن ديرانا قتة في مكان فسئل فقال لا ادري
الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وقال ابو
عثمان الحيدي من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل
التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وحكى في تفسير قوله تعالى والعمل
الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا
يدخل الحمام الا بمئزر فلما تجردت فرايت تلك الليلة قايلا
لي يا احمد بشرفان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فسئل
ومخالفة امره وتبديل سنته ضلالة وبدعة متوعد من

الله

الله بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الاية نا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن
القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس فيه فهو رد وروى
ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام حتى بكتاب في كف
كفي يقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزل اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلام هلك
المتنطعون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعل به الا عملت به انى
اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب الثانى
فى لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية
فكفى بهذا حظا وتنبيها ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى
من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى يأتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على الغسانى
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غيره واجاز لنا سراج
ابن عبد الله القاضى نا ابو محمد الاصيلى نا المروزى نا ابو
عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم
نا ابن عيينة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن
انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف
فى النار وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى
الله عليه وسلم لانت احب الى من كل شئ الا نفسى التى بين
جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك
الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول
عليه فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام لا يذوق
حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل فى ثواب
محبته نا ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن على بن خلف نا ابو زيد المروزى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابى نا
شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان
رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول
الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع
من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى
الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك
فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع
من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد
الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر بمعناه وعن على
ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من
احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيامة وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى
لاذكرك فما اصبر حتى آجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى
وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه • وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال يا بي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية • وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة •

فصل • فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم من الصحابة في مثله • وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اياه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس

ان تسلم

ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذاك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل • وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ • وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول •

• على محمد صلاة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار •
• قد كنت قواما بكا بالاسحار • يا ليت شعري والمنايا اطوار •
• هل يجمعني وحبيبي الدار • يعني النبي صلى الله عليه وسلم •

فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه يا محمداه فانتشرت • ولما احتضر بلال ناداه امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه • ويروى ان امرأة قالت لعائشة اشتكى فقير رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشفقت لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب محمدا الان في مكانه

الذى يلوفيه نصيبه شوكة وانى جالس فى اهلى فقال ابوسفيان
ما رايت من الناس احدا احب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى
الله عليه وسلم • وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبى
صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
بارض عن ارض وما خرجت الا حب الله ورسوله ووقف ابن عمر
على ابن الزبير بعد قتله فاسترجع له وقال كنت والله ما علمتك
صوّاما قوّاما تحب الله ورسوله فصلى فى علامة
محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيا آثره واثر موافقته
والا لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب
النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته • واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره • واجتناب نواهيه • والتاذب باداب • فى عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه • وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله • وايثار ما شرعه الله وحض عليه
على هوى نفسه • وموافقة شهوته • قال الله تعالى والذين
تبوّؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة • واشتاط العباد فى رضى الله شنا
القاضى ابو على الحافظ شنا ابو الحسين الصيرفى شنا ابو الفضل
ابن خيرون قالا شنا ابو يعلى البغدادى شنا ابو على السنجى
شنا محمد بن محبوب شنا ابو عيسى شنا مسلم بن حاتم شنا محمد بن
عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن
سعيد المسيب قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى ليس
فى قلبك غش لاحد ففعل ثم قال لى يا بنى وذلك من سنتى
ومن احيى سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة
فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها فى بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله عليه السلام للذى حده فى الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا
تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبى صلى
الله عليه وسلم كثرة ذكره لمن احب شيا اكثر من ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه وكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفى حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبة • محمدا وصحبه • وتقدم قول بلال ومثله
قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه وتوقيره عند ذكره وظهور
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق الجنيى كان اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم بعد لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه • ومنهم من يفعله لهيبا وتوقيرا •
ومنها محبته لمن احب النبى صلى الله عليه وسلم ومن هو
بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيا احب من يحبه • وقد قال عليه السلام فى الحسن
والحسين اللهم انى احبهما فاحبهما • وفى رواية فى الحسن

فاحبت من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه. وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها. وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه
وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس فقد
قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من
حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان ابن عمر يليل النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستقاله كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
اخباءهم وقاتلوا اباهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد
الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه

ومنها

ومنها ان نحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه القران
تلاوته والعمل به وتفهمه وحب سنته وتفقد عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة
حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن
مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان يحب
القران فهو يحب الله ورسوله. ومن علامة حبه للنبي صلى
الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمومنين رؤفا
رحيما. ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره
الفقر واتصافه وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي
او الجبل الى اسفله. وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه. فصل في معنى المحبة للنبي صلى
الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة
الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عبارات هم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف
احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كما

الله فاتبعوني يحببكم الله
الآية وقال بعضهم محبة
الرسول ص

الفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب
بحب ما احب وكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها اولاستلذاذ
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنه شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان خلع الانسان مائل الى الشغف بامثاله
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لتصورهم لتشيع من امة فى اخرين
ما يؤدى الى الخلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحتمال المكاره
النفوس ويكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه
وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها فى حقه عليه السلام
فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعانى لثلاثة الموجبة
المحبة اما جمال الصورة وكمال الاخلاق والباطن
فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة
واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر بنا فى اول ما

الله

الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من الشدائد وانابته بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الصراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا
واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال
اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان دليلهم الى الهداية ومنقذهم من الغواية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم ولكل
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم النعيم الدائم والنعيم المقيم
فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب المحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما
ذكرناه آنفا لا فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا
كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل
منقطع ممن منحه ما لا يبتدئ من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان حب الطبع ملك
الحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض
بعيد الدار لما يشاهد من علمه او كرم سمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتبها الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال على رضى الله عنه فى صفته عليه السلام من راه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض
الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله

عليه وسلم فصل في وجوب مناصحته عليه السلام قال
الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي
عليه نا حسان بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد
المؤمن نا ابو بكر النمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا
زهير نا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال
اعتنا رحمك الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي هو الخطابي النصيحة
كلمة يعبر عنها عن جملة ارادة الخير المنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر الحفاف بن ابي اسحاق النصح فعل الذي يدعى الغل
والملامة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله صحة الاعتقاد
له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابته والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه
وتحسين تلاوته والخشوع عنده والتعظيم له وتفهمه

والتفقه

والتفقه فيه والذب عنه بنا وبل القالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له
بما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والتفتيش
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة واداب الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصار بسنته ونشرها
والحط عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالتفرد للحماية عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والاموال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما
نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوفير والاجلال
وسنة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في
شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من زعم
عن سنته والحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره واداب
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو
القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان

ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما
فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بما ذا قال صعدت ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح
لعامة المسلمين وارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امرهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتنصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم الباب الثالث في تعظيم امره
ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب الله تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تحلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال
الطبري تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزو نهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل

ابن عبد

ابن عبد الله لا يقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا واستمعوا
ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء الامر قبل قضائه فيه وان
يقتدوا به في ذلك من قتال وغيره من امرهم لا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدي والثوري شرف عظيم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي تقوى يعني
في التقدم قال السلمي اتقوا الله في اعمالكم وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما جهر بعضهم لبعض ورفع صوته
وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا
تسأوه بالكلام وتغلظوا له الخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه وناديه بالشرف ما يجب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
قال غير واحد احبطوه الا مستفهمين شرحوا فهم الله تعالى بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في
وفد بني تميم وقتل في غزاهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة
كانت بينه بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلفا
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اكتفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منزله وخشى ان يكون حبط عمله واتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول
وانا امرؤ جهير الصوت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة • وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار وان
عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل
الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير
بنى تميم نادوه باسمه • وروى صفوان بن عسال ان بينا النبى صلى
الله عليه وسلم فى سفر اذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اخفض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا • وقال بعض المفسرين هى لغة كانت فى الانصار عمدوا
عن قولها تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه
الا برعايته لم يلحقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبى صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم فى قولها المشتركة
اللفظة وقيل غير هذا فصل فى عادة الصحابة فى
تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله نا القاضى ابو على

الصدفى

الصدفى وابو بحر الاسدى سماعى عليهما فى اخرين قالوا نا
احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن
سفيان نا مسلم نا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشى واسحق
ابن منصور نا الضحاك بن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح
حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن شماسة المهرى قال حضرنا عمرو
ابن العاصى فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل فى عينى
منه وما كنت اطيق ان املا عينى منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لانى لم اكن املا عينى منه • وروى
الترمذى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وثم جلوس فيهم
ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر
فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما • وروى اسامة بن شريك اتيت النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفى حديث صفة
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير • وقال
عروة بن مسعود حين وجهته قريش عاما لقضية الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى
وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتخم تخامة الا تلقوها
بأكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه

النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في
ملكه واني والله ما رأيت ملكا قط في قوم مثل محمد في
اصحابه • وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا •
وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وللحالق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة
الا في يد رجل • ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان بالطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وفي
القصة ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي وفي حديث طلحة ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فساله
فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه • وفي حديث قبيلة فلما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء رعدت
من الفرق وذلك هيبة وتعظيما • وفي حديث المغيرة
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير
وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الامرأة وخرستين من هيبته •

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمة كما كان حال حياته
وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته

وسماع

وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل
بيته وصحابته • قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر وليسكن
من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه
لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به • قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم • قال القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشيري
وابو القاسم احمد بن تقي الحاكم وغيرهما واحدا فيما اجازوه به
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قالوا انا
ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي
اسرايل نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا
امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز
وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
الاية • وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية • وان
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال
يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه •
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم
القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال
الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية • وقال مالك وقد

سئل عن ايوب لسختيانى ما حدثكم عن احد لا ايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت ولجلاله للنبى صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه • وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايت
انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكى حتى نرحمه ولقد
كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبى صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته تحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال مصليا واما صائما
واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل • ولقد كان عبد الرحمن
ابن القاسم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه
نزف منه الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم • ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى من
عينيه دموع • ولقد رايت الزهرى وكان من اهناء الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فكانه
ما عرفك ولا عرفته • ولقد كنت اتى صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم

هو عبد الرحمن بن القاسم
ابن محمد بن ابى بكر الصديق
رضى الله عنهم

يبكى

بكى فلا يزال يبكى حتى تقوم الناس ويتركوه • وروى عن قتادة انه
كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والرويل • ولما كثر على مالك
الناس قيل له لو جعلت مستملليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى وحرمته
حيا وميتا سواء • وكان عبد الرحمن بن مهدى اذا قرا حديث
النبى صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى وتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل فى سيرة
السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون
نا ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن الدارقطنى نا على بن
عمر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون نا
المسعودى عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
قال هكذا او نحو ذا او مادون ذا او ما قريب من
ذا • وفى رواية فتربد وجهه • وفى رواية وقد اغرورقت
عيناه وانتفخت اوداجه • وقال ابراهيم بن عبد الله بن
قريم الانصارى قاضى المدينة مر مالك بن انس على رجل
وهو يحدث فجازه وقال انى لاجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
قائم • وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث

وهو مضطجع فجلس فحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن
فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مضطجع * وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع *
وقال ابو مصعب كان مالك لا نراه يحدث بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له * وحكى
مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال ابو مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث فقال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه ردائه وتلقى له
منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتحم
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم تكن تجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان
يحدث فى الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله ابن
المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب

ست

ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ المجلس تفرق عنه الناس
قلت يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من ان تسالنى عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن غشى وساله جرير بن عبد الحميد
القاضى عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
قال القاضى حق من ادب * وذكر ان هشام بن الغازى سال
مالكا عن حديث وهو واقف وضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادنى سياطا
ويزيدنى حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
ان تقرا احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة * وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم فصلى ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وتوقيره توقير آله وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حق عليه
السلام وسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم قال الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال
تعالى وازواجه امهاتهم احضرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
العدل من كتابه وكتبت من اصله منا ابو الحسن المقرى *
الفرغانى حدثنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الحفاف *
حدثنا ابى ح وكتب الى حاتم هو ابن عقيل شيخى هو ابن اسمعيل

ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذكركم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل
بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما سوقال عليه
السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي
سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا هم
فجللهم بكسا وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي
وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم والمن والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا
مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله
ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس اغد علي يا عم مع ولدك لجمعهم وجللهم بملاءة
وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم من

النار

النار كستري ايامن فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
امين امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم
اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا
في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وقال من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابائهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال عليه السلام لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة
ابن الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه
وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وروى عن عبد الله بن الحسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد
العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او
اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي
زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجا ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا ورأى ابن عم محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر
راسه وتغرغرت عيناه الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن

زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها تمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل
يدها بين يديه ويداه في ثياب ومشى لها حتى جلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف
ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال عبد الله
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حبي وبلغ معاوية ان كاتبا لابن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه الرغابة لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان وناله منه ما ناله وحمل مغشيا عليه دخل عليه
الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فقيل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
افاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو
بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض احب
الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة

لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تصدق فقيل له استحد
هذه الساعة قال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راتيم فاستحدوا واي اية اعظم من ذهابها بازواج النبي
صلى الله عليه وسلم تصدق ومن توقيره وبره عليه السلام
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا
يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل يذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه
السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة
وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية انا القاضي
ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل قالا نا ابو يعلى نا ابو
علي التنيخي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن ابن
الصباح نا سفيان بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس

www.alukah.net

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح
في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان
الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين حق ونزع اياته
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد
الله بن المبارك حسبك من كاتبا فيه بجا الصدق وحب اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه فقد
برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السما

حتى

حتى يجمعهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي
بكر فاعرفوا ذلك له ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان
وعن علي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابي عبيدة
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا ذلك لهم ايها الناس
ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى
ابن عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا
يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض ومن يحفظني في اصحابي لن يرد على الحوض
ولم يزني لا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي
مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم • وروى عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيامة • وطلب من المغرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن الرسول من لم يوقر
اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اشيا به واكرام مشاهده وامكنته من مكة
والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروى
عن صفية بنت حدرة قالت كان لا بي محذورة قصة في مقدم
راسه اذا قعدوا رسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها
فقال لا اكن بالذي احلقها وقد مسحها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره
عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها فانكر
انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه
السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن
عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدابة • وروى انه وهب
للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغراة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة مذ بلغني

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم احد القوس بيده وقد افتى مالك
فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر
بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا • وحكى ان حمجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة
في ركبته فقطعها ومات من قبل الحول • وقال عليه السلام من
حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار • وحدث
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زايرا وقرب من سورها
ترجل ومشى باكيا منشدا •
ولما رانا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعزى الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار منها كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا
وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشا
يقول متمثلا •
رفع الحجاب لنا فلاح لناظري • قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرحال حرام
قربتنا من خير من وطي الثرى • فلها علينا حرمة وذمام
وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك
فقال العبد الابق يا تي الى باب مولاه راكبا لو قدرت اتي
امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجد بالوطن

عمرت يا لوحى والتنزيل ٭ وتردد لها جبريل وميكايل وعزت
منها الملايكة والروح ٭ وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ٭ وانتشر عنها من
دين الله وسنة رسوله ما انتشر ٭ مدارس آيات ٭ ومساجد
وصلوات ٭ ومنها هدا لفضايل والخيرات ٭ ومعاهد البراهين
والمعجزات ٭ ومناسك الدين ٭ ومشاعر المسلمين ٭ وموافق
سيد المرسلين ٭ ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
وابين فاض عبابها ٭ ومواطن مهبط الرسالة ٭ واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ان بعظم عرصاتها ٭ وتتنسم
نفحاتها ٭ وتقبل ربوعها وجدرانها ٭
يا دار خير المرسلين ومن به ٭ هدى الانام وخص بالايات
عندى لاخلق لوعة وصبابة ٭ وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدك ان ملأت محاجرى ٭ من تلكم الجدران والعرصات
لاعفرن مضون شيبى عندها ٭ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها ٭ ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدى من جفيل تحيتى ٭ لقطين تلك الدار والحرمات
اذكى من المسك الفتيق نفحة ٭ تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكى الصلوات ٭ وبوافى التسليم والبركات

الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية ٭ قال ابن عباس معناه ان الله ٭ وملايكته يباركون على النبى وقيل ان الله يترحم على النبى ٭ وملايكته يدعون له قال المبرد وافضل الصلاة الترحم

فهى من الله

فهى من الله رحمة ومن الملايكة رقة واستدعا للرحمة من الله
وقد ورد فى الحديث صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيرى
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبى رحمة وللنبى صلى الله عليه ٭
وسلم تشريف وزيادة تكرمة ٭ وقال ابو العالية صلاة الله
ثناؤه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة الدعا قال القاضى
ابو الفضل وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث تعليم ٭
الصلاة طيبه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما
معنيين ٭ واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده فقال
القاضى ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه
وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا
ان يسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند
ذكره ٭ وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كالذاذ واللذاذة الثانى
اى السلام على حفظك ورعايتك متوكل له وكفيل به ويكون ٭
هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ٭

فصل اعلم ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض
على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه ٭
وحمل الايمة والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه ٭ وحكى ابو
جعفر الطبرى ان حمل الاية عندهم على الندب وادعى فيه الاجماع ٭
ولعله فيما زاد على مرة فالواجب منه الذى يسقط بالحرج وما

ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
مندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله
قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان
يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال
القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه
ويسلموا تسليما وكذلك جعل ذلك لوقت معلوم قال الواجب ان
يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصير
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة
بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة
واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض
منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة
وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في
الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام صلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا
سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري

والقشيري

وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان
يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك صلاته مجزئة في مذهب مالك واهل
المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي
وغيرهم وهو قول جمل من اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب
استحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو
محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد بن يزيد ليست من فرايض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار
وعبد الوهاب ان محمد بن المواز جراها فريضة في الصلاة
كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره
الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة
في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم
له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليها وقد شنع
الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا التشهد ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا

فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما
يعلمنا السورة من القرآن ونحوه وعن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون
الصبيان في الكتاب . وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه
كاملة اولمن لم يصل على مرة في عمره . وضعفا اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث . وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي
وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه
قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل
فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها
لا تتم **فصل** في المواطن التي يستحب فيها الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في
تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال نا
الامام ابو القاسم البلخي قال نا الغافري عن ابي القاسم
الخزاعي عن الهيثم عن ابن عيسى الحافظ قال نا محمود ابن
غيلان نا عبد الله بن يزيد المقبري نا حيوة بن شريح
حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجبني اخبره
انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على
النبي ثم ليدع بعد بما شاء وروي من غير هذا السند بتحميد
الله وهو اصح . وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق
بين السما والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم . وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم عفا
وقال وعلى آل محمد . ويروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم . وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئا فليبدأ بتحميد الله والثنا عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر
ان ينجح . وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه .
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره . وقال ابن
عطا للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق
اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح . فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب . واجنحته الصدق . ومواقيته
الاسحار . واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم .
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد . وفي حديث
آخر كل دعاء محجوب دون السما فاذا جاءت الصلاة على صعد
الدعاء . وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال له

فاخره واستجب دعاءي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم أن تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن
حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة
عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب
الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول
الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسميته له مع
ذلك وقاله ابن شهاب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن
النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحاق ابن
شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويترك عليه وعلى آله ويسلم قبل له
ويقول اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في
البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة
الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول

الله

الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على
محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة احتج
ابن شعبان لما ذكره حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
وسئل عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد
ذكرنا هذا الحديث آخر الغسل والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي
امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها
عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي وآله في الرسائل وما
يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث
عند ولاية بني هاشم قضى به عمل الخلفاء في اقطار الارض ومنهم
من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم
حدثنا الاعمش عن سفيان بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا

تلمّوها اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض هذا احد وجوه
التسليم عليه وسنته اوّل التشهد وقد روى مالك عن ابن
عمر انه كان يقوله ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحبّ مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحبّ اهل
العلم ان ينوى الانسان حين سلامه كل عبد صالح فى السماء
والارض من الملائكة وبنى آدم والجن قال مالك فى المجموعة
واحبّ للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل فى كيفية الصلاة والتسليم نا ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه نا القاضى ابو
الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره
نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن
ابى بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقى انه قال اخبرنى
ابو حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على
آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية مالك عن ابى مسعود الانصارى
قال قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم
وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما قد علمتم وفى رواية كعب بن عجرة اللهم

صلّ على

صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو فى حديثه اللهم صلّ على محمد النبى الامى وعلى
آل محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضى ابو عبد الله التيمى
سماعا عليه وابو على الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه قالا
نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعى
قال نا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى دارم الحافظ عن
على بن احمد النحلى عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن
عمرو بن خالد عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه
الحسين عن ابيه على بن ابى طالب قال عدهن فى يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا
نزلت من عند رب العزة اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم من سرّه ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صلّ على محمد النبى
وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت

على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق
بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس
الا اله تصل بها هذا استيانه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق
رحمة اللهم افسح له في عدلك واجزه مضاعفات الخير
من فضلك مهنيات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول
وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة

المقربين

المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما
سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد للبشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاولى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا وآته سؤله في الاخرة والاولى
كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهب بن وردان انه كان
يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا
افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا

اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر
في تطويل الصلاة وتكثيرها الثنا عن اهل البيت وغيرهم كثير
وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمكم في التشهد من قوله
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي عليه
السلام على نبي الله السلام على ابينا الله ورسله السلام على
رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لوالدي وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران
وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعا بالرحمة وفي روايات في
غيره الى انه لا يدعى من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد
ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما
يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي
اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم
وفي روايات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة

الصلاة

الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعا له نا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معوية
نا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة
ابن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن
جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه
عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر
حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل نادى فقال
من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل
فقال اني لبشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك
ابن انس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد
ابن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب

وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد
اوليكثر • وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال
الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى هم
ويغفر ذنبك • وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقة وجهه ما لم اره قط فسالته فقال وما
يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله
تعالى بعثني اليك البشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله وملائكته بها عشرا • وعن جابر بن عبد الله قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيامة • ومن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن
المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا
وبالاسلام دينا غفر له • وروى ابن وهب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض

الاثار ليردن علي اقواما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي
آخر ان اكاكم يوما لقيامة من هوالها وبعوا طها اكثركم علي
صلاة • وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق
الذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
وصايا في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وامته
نا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسن الصيرفي قالا نا ابو يعلى نا الشيخي نا محمد بن يحيى
نا ابو عتيبي نا احمد بن ابراهيم الدورقي نا ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما
وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال
امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسئل له
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني
فقال يا محمد من سمعت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يغفر له فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله • وعن علي بن ابي طالب عنه
عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي • وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى به طريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة • وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال ان البخيل
كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي • وعن ابي هريرة قال
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم
تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم •
وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة • وعن
قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل ولا
يصلي علي • وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا
عن انتن من ريح الجيفة • وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال
اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه
ما كان في ذلك المجلس وقيل في تخصيصه عليه السلام
بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو
عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا
ابن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف •
نا المقرى نا حيوة بن شريح عن ابي صخر حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى

على

على عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته • وعن ابي
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام ونحوه عن ابي هريرة • وعن ابن عمر اكثروا من السلام
علي يوم كل جمعة فانه يوتى به منكر في كل جمعة وفي رواية
فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها • وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني • وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه • وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه • وعن الحسن
ابن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم • وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي • وعن سليمان بن يسار رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين
ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد
عليهم • وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يودیان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا
وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يودي بها الي وسميه
حتى انه ليقول ان فلانا يقول لكذا وكذا فصل في
الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا
عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون

على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنا بن
عباس انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان نكره
ان نصلي الا على نبي • ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه السلام
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى
ابن اسحق اكره الصلاة على غير الانبيا فلا ينبغي ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبيا كلهم وعلى غيرهم وا حج بحديث ابن عمر ما جا في حديث
تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى اله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه محتج
صحيح واجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم • وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة • وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان • وفي حديث الصلاة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والربط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد
بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم

اجعل

اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان
لا يحل له الفرض وابا ني بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي
مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داوده وفي حديث
ابي حميد اما سعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الا ندلسي ٥
وروى ابن وهب عن انس بن مالك كان دعوا لاصحابنا بالتعجيب
فيقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوما برارا الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما
الله • وروى عن ابن عباس واحتاره غير واحد من الفقها والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم بل نعوضي بخصوصيه الانبيا
توقيرا للمعظم وتعزيزا كما خص الله عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسايرا لانبيا بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه
سوايهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر
من سوايهم من الايمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان •
وقال والتابعون لهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران واما احدثه
الرافضة والمشبهة في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلاة وسادوهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ايضا

فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما الزموه
من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله
عليه وسلم خلاف اتباع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون
الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم زيارة
قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة
مرغب فيها وروي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرت قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقد اختلف في معنى ذلك فيما كراهة
الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زورات القبور
وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من
زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك ما قتل
ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل
زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل
الجنة زيارتهم لربهم وقد يمتنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي

صلى الله

٢ لعله صح

صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى ما قد هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل وليك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم ينزل من شان من
حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمتروك رؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه
وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي ذئب
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان
يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك
اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت
انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف

سفرا وخرج الى سفران يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم
فيصلى عليه ويدعو له ولابى بكر وعمر فقيل له ان ناسا من
اقل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
فى اليوم مرة او اكثر ورما وقفوا فى الجمعة او فى الايام المرة
والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال
لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن
اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ٭
ويكره الا لمن جاء من سفر او ارادة ٭ قال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال
وذلك رايى قال الباجى ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والتسليم ٭ وقال عليه السلام اللهم
لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا ومن
كتاب احمد بن سعيد الهندى ثم وقف بالقبر لا يلصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ٭ وفى العتبية يبدأ بالركوع
قبل السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
احب الى من التنفل فى البيوت ٭ فصل فيما يلزم
من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمنا
وفضله وفضل الصلاة فيه وفى مسجد مكة وذكر قبره ٭

ومنبره

ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبى
صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا وهو
قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم
وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه
بقراءتى عليه نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمرى
نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود
نا مسدد نا سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد
الاقصى وقد تقدمت الاثار فى الصلاة والسلام على النبى
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من ٭
الشيطان الرجيم ٭ وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضى الله عنه صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن
انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغى
لاحد ان يعمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضى حكى ذلك كله القاضى اسمعيل
فى مبسوطه فى باب فضل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وافعالهم
كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضى
اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره فى مسجد الرسول صلى الله

٢ لا تبك ه

عليه وسلم الجمعة على المصلين فيما يخالط عليهم صلاتهم وليس
مما يخص به المساجد دفع الصوت تذكره رفع الصوت بالتلبية
في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو
هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلفنا نحن
في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في الفاضلة بين مكة
والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع
صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في
مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالفضلة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن
عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما
سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسع مائة
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما
قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب
اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره والصلاة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة
في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة
وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا
على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبر

افضل

افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة. وسئل عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على
حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال
الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما
روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف فان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة
تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله
فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة.

لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه ٥ وروى عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الامنين يوم القيمة ٥ وعن ابن عمر من
استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها ٥ وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل
كان يامن من الطلب من احدث حدثا والجاء اليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على
قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الحولاني بالمنستير
فاعلموه ان كامنة قتلوا رجلا واضرموا عليه بالنار طول
الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض لبدك فقال لعله حج ثلاث حج
قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
دان ربه فينادي غدا ملك من عند الله من كان له عند الله
دين فليقم ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا
بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك ٥ وفي الحديث عنه
عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب
الله له وكذلك عند الميزاب ٥ وعنه عليه السلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم

القيامة

القيامة من الامنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله ٥
حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد
ابن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار سمعت
ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا
فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال
محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد ابن
الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما
ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد

دعوت الله فيه بانبا كثيرة استجيب لى بعضها وارجو من سعة
فضله ان يستجيب لى بقيتها قال القاضى ابو الفضل ذكرنا
نبذا من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفضل الذى قبله حرصا على تمام الغاية والله
الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب
للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل ويجوز عليه وما يمتنع او يصح
من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل الاية
وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل فامه
صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق
وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما طاق
الناس معاشهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لما كان الا فى صورة البشر الذين
يمكنهم مخالطتهم اذ لا تطيقون معاينة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان فى الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم ملكا من السما ملكا رسولا اى لا
يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله تعالى واصطفاه وقواه على معاناته كالانبيا والرسل
فالانبيا والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم مما لم
يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته .

وملكوته

وملكوته فطواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفنا ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلا ما وصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة
بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كطواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومحا للتحجر كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متصفة بنعوت الملايكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما
تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال
عليه السلام لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام
عيناى ولا ينام قلبى وقال لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى
ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفى بعضمونها كل فهم بل الاكثر
يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتى به بعد هذا فى الباب
بعون الله وهو حسبى ونعم الوكيل الباب الاول
فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر
الانبيا صلوات الله عليهم قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه اعلم ان الطوارى من التغيرات والافات على احاد البشر
لا يخلوا ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالامر المرء الاسقاما وتطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا
عليهم الافات والتغييرات بالاضطرار بغير الاختيار ففي هذه
الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر وجوز
على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد ثبت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ياتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قدر النبي من وقت نبوته اعلم ايدنا
الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم
بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او
الشك والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على
هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اذ لم يشك ابراهيم في احيا الله تعالى له احياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لما هنالك
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته وممن هذه الوجه الثاني ان ابراهيم عليه
السلام انما اراد اضطرار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله او لم تؤمن اي تصدق

منزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال
زيادة يقين وقوة طمانينة فان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية النظرية قد تتفاضل في قوتها فطريان الشكوك
على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال
من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين
اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي الموتى
وبميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على
احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس لما سال الله اراني من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب
فيزداد قربه وقوله لنبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تنطق هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه
اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الاية قلت الله
قبلك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن
عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما

والاثم لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلما وهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالتخفيف فلا تشغل بالك من
شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك
ما ورد في حديث السيرة ومبدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن
لعله خشي ان لا تحمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فيخلع
قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقايه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر ورايته
المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا في المنام ثم في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام
لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حاله بنية
البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلا وكان
الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن
اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار
حرا قال فجاني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث
عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك الذي الى قوله ما لم يعلم قال
فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لاحدث عني قريش لهذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن منه نفسي فلاقتلن

فبينا

فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادي من السما يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصد ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري
ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله
في بعض هذه الاحاديث ان الا بعد شاعر او مجنون والفاظا
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا الامر
وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه
الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد
روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرى بمكة من الغين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه
القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوحي
اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واحيانا
امر جبريل بكشف راسها الحديث وانما ذلك في حق خديجة
لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
الذي ناتيه ملك وليزول الشك عنها لانها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وليخبر هو حاله بذلك بل قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفي حديث
اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس لي شقي وذكر الحديث الى
اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم
فاثبت واستبشر وامنت به فهذا يدلك انها مستثبتة مما فعلته
لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في
هذا الاصل قول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواية
ولا من حدث به ولان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فلا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على
انه كان اولا الامر كما ذكرناه وانه بعد ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى
الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال له
يا ايها المزمل يا ايها المدثر اوخاف ان الفترة لامر اوسبب منه
فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طعن في

الله

الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه
لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل مؤاخذه بغضبه وذهابه وقال
ابن زيد معناه اوظن ان لن يقدر عليه على الاستفهام ولا
يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله
اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول
ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ معاصيه الله معاداة
له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحييا من قومه ان يقتلوه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر
وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله
به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته قال ابن فورك فمعنى قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام
بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين
شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ
ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين؟
اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق مما كان صلى الله عليه وسلم يدفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النصر وكل فذ من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده برتبه واقباله بكليته عليه ومقامه
هناك ارفع حالية راى عليه السلام حال فترة عنها وشغله
بسواها غضا من على حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر
الله من ذلك وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معناها
اشرنا اليه ما لكثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا المستغلق بحماه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سيأتي. وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا

وقد

وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي يغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها
اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله
هذا تعريف للامة تحملهم على الاستغفار قال غيره ويشعرون
الحصر ولا يركنون الى الامن وقد يحمل ان تكون هذه الاعانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله؟
وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم الى
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى الحمد
عليه السلام ولوشا الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من
قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن جهل ان وعد الله حق.
قال في اية نبينا وان وعدك لحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
لقوله والله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود وعظم الا يتشبهوا
الله في امورهم لسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها؟
فكيف واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم تحمل ما بعدها
عليها قبلها اولى لان مثل هذا قد تحتاج الى اذن وقد يجوز بالحمة
السوال فيه ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه ولكنه
من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه
باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معناه مثل ذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر
على قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحير
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اى فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فهذا
الفصل وجبا لقول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان
قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا فانه لا يجوز عليهم شيء من
ذلك فما معنى اذا وعبد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله
وتحذيره منه كقوله لين اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله
فلا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا
الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه السلام لا يهم ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه
او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن ليس امره بالكف
والبيان في البلاغ لهذا الغيض وان البلاغ ان لم يكن بهذا
السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا لتشد
بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المصرف للمتفسر واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزا
من فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك

قوله

قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان
تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك
ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان
هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا
وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فليس فيه انه
اطاعهم والله ينهاه عما شا وياموره بما يشا كما قال ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا
كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن
قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا والشاهد لهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار
المعارف ونجحات الطاف السعادة كما بيناه عليه في الباب
الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم يقل احد من اهل الاثار
ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر او اشراك قبل ذلك
ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب
تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت
نبينا عليه السلام بكل ما افتريته وعيرته كفار الامم انبيا هم
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته الينا
الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تغيير الواحد منهم برفضه
الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان يدعوهم عليه ولو كان
هذا كما توا بذلك مبادرين ويتلوبه في معبوده محجبين
ولكان يتوبخهم لنهيهم عما كانوا يعبدوا قبل اقطع وقطع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الحجة من توبيخه بنيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبدا باؤهم
من قبل فى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لتعلقوا به ما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند
تحويل العبلة وقالوا انا ولآئنا عن قبلتهم التى كانوا عليها كما
حكاه الله عنهم وقد استدل القاضى على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية
وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فاظهره الله فى الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره فتأمل
مولك بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا
تجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وهذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابراهيم فى الكوكب والقمر
والشمس هذا ربى فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا لعلمهم وقيل معناه الاستفهام بالواو
محذوفة الانكار والمراد فهذا ربى قال الزجاج قوله هذا
ربى اى على قولكم كما قال اين شركاى اى عندكم ويدل على انه
لم يعتقد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول
الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم

عدو

عدو لى الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من
الشرك وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قال قلت
ما معنى قوله لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين قيل
انه ان لم يوفقنى لمعونته اكن مثلكم فى ضلالكم وعاداتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم فى الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانما تقتضى انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم وقد اتى هذه اللفظة فى كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء معنى الصيرورة كما جاء فى حلية الجنتين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر
هذى الكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وما كانا قبل ذلك قال قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
فليس هو الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك
اليها قاله الطبرى وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك الى الايمان قال وقال زيد بن اسلم
وغيره واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك
اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو
بغار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربه حتى هداه الله الى
الاسلام قال معناه القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك
اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اى بين

وتشيع به صح

اترك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهدى
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر
ابن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اى لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى
اى اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي
والضلال المحبة كما قالوا انك لفي ضلالك القديم اى محبتك القديمة
ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ قالوا ذلك في نبي الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اى محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك محيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله
ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في
قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السرقندي قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تعلم القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض
والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم ترك الفرائض
التي لم تكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين

خلفه

خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر
كيف اقوم خلفه وعهدي باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد
فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من
قوله بغضت الى الاصنام من غير الرواية وقوله في الحديث الآخر
الذي رويته امراتي حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم
وعرضوا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم يميل لي شخص ابيض طويل يصيح بي
وراءك لا تمسه فما شهد بعد ذلك عيدا من غير الرواية وهو صحيح
وقوله في قصة بحيرا حين استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو
صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما
اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته مخالفا للمشركين
في جملة امورهم عزيزا لغة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان على
دين ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على

اترك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهدى
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا ومن جعفر
ابن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى
اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي
والضال المحب كما قالوا انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة
ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ قالوا ذلك في نبي الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك محيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احدا بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله تعالى
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين لفاعلين شيئا بغير قصد قاله
ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في
قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السرقندي قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرا القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيد ثم نزلت الفرايض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد كان ليشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين

خلفه

خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال الآخر
كيف اقوم خلفه وعهدك باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد
فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من
قوله بغضت الى الاصنام من غير الرواية وقوله في الحديث الآخر
الذي رويته امراء من حين كلمه عدو الله في حضور بعض اعيادهم
وعرضوا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم جعل لي شخص ابيض طويل يصيح بي
وراءك لا تمسه فما شهد بعد ذلك عيدا من غير الرواية وهو صحيح
وقوله في قصة بحيرا حين استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو
صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما
اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته مخالفا للمشركين
في قولهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان يتوقف
ابراهيم عليه السلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجائز عليها انها مملوءة علما ويقينا على

الجملة وانما قد اختوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار وراعتنى بالحديث وتامل ما
قلناه وجده وقد قدمنا منه فى حق نبينا فى الباب الرابع الى
قسم من هذا الكتاب ما ينبيه على ما وراءه الا ان احوالهم فى هذه
المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق
الانبياء والعصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هى عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هم متعلقة بالاخرة
وانباءها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء
الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان
ذلك يودى الى الغفلة والبله وهم المتزهون عنه بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
واحوال الانبيا وسيرهم فى هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة فاما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون
حصل عنده ذلك عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على
ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقينى ويكون فعل
ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه فى ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ارسلمة انما اقضى بينكم برايى فيما لم ينزل على فيه حرجة
الثقاف وقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رايهم

لبعضهم

بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يتمره اجتهاده الا حقا
وصحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا
على القول بتصويب المجتهدين الذى هو الحق الصواب عندنا
ولا على القول الآخر بان الحق فى طرف واحد بعصمة النبى صلى الله
عليه وسلم من الخطا فى الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى
تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى فى اجتهاد
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد
عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعيه فعلى كان لا يعلم منها او لا الا ما علمه الله شيئا
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله او الحاقا ولا
يتبلغ عن الله الا صدقا فان المعجزة قائمة مقام قوله الله له
صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم لا بلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه
فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا
واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت
ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى
الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم فقال افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق

عند قوله
او اذ ان الشيطان الى هم
انتقل الى الخاطر فخذ على
رابع
٣٠
٣٥

العلا وان شفاعتها لترتجى وترتضى وفى رواية ان
شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى فالغرانيق
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع فى بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبى صلى الله عليه
وسلم كان تمنى ان لو ترك عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى
رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاء فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جئتك بهاتين فحزن لذلك النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية وقوله
وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا فى
الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما فى توهين اصله
والثانى على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وانما اولع به وعمدته المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضى
بكر بن العلا المالكى حيث قال لقد بلى الناس ببعض اهل الاهوا
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فمنهم من
يقول انه فى الصلاة ومنهم من يقول قالها فى نادى قومه حين
انزلت عليه السورة ومنهم من يقول قالها وقد اصابته سنة ومنهم
من يقول بل حدث نفسه ومنهم من يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا

اقرائك

اقراتك ومنهم من يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم
قراها فلما بلغ النبى ذلك قال والله ما هكذا نزلت على غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والمؤرخين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم
فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيها حديث شعبة عن ابى بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك فى الحديث
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا
امية ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف
عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما ثبتيه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به
ولا حفيظة معه واما حديث الكلبى فيما لا يجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه الزبير
رحمه الله والذى منه فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزاهته
عن مثل هذه الردة قبلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح الهة غير الله وهو كفر وان يتسور عليه الشيطان
ويلبسه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى
صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه

جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع فى حقه عليه السلام او
يقول ذلك النبى من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهو وهو
معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه السلام ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا سهوا ولا
عمدا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
ووجه ثان وهو استحالة هذه العصمة نظرا وعرفا وذلك ان
هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعدا لالتيام مناقض الاصله
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبى صلى الله عليه
وسلم ولا من حضرته من المسلمين وصاديدا المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على اذنى متامل فكيف ممن رجح عقله واتسع فى
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه وحذاقته انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندى المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبى صلى
الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من فى قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم تحك احد فى هذه القصة شيا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا امكابرة فى
قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك نجد
فى قصة الغرانيق ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا

تشغيب

تشغيب للملحدين حبيبا شد من هذه الحادثة لو امكنت فاروى
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واحتمالات اصلها ولا شك فى دخال بعض شياطين الانس
او الجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين ليلبس على ضعفاء
المسلمين * وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت
وان كادوا ليفتنونك الايتان وهاتان الايتان ترد ان
الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم فليلا فكيف
كثيرا وهم يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون هم
والافتراء عدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على
الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله فى الاية
الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء وقد
روى عن ابن عباس كل ما فى القران كاد فهو ما لا يكون قال
الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيرى القاضى ولقد طافت
قريش وثقيف اذ مروا بالنهران يفيل بوجهه اليها ووعدوه
الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانبارى
ما قاربت الرسول ولا ركنت وقد ذكرت فى معنى الاية تاويلا
اخر مما ذكرناه من نصل الله على عصمة رسوله ترد سفسافها
فلم يبق فى الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته

كما كذبه الكفار رواموا من فعلته ومراده منه ذلك تنزيهه
وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الحديث
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من
صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومعاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته بسنة عند قراءته
هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا
لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلعه
الله على لسانه ولا يتسوى الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع التعمد والسهو وفي قول الكلبي ان
النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اجرى
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه
السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل
لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير التقرير
والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا
يعترض على هذا مما روى انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند
غيره من المحققين على تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما
امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته

كما رواه

كما رواه التقاط عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحفظهم من حال النبي صلى
الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى يونس
ابن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسببها هذه الفتنة او اذن ان يشرع في ذلك وبحكم ما اراه الله
وقد كان تشطر الوحي كثيرا منها ولكنه لم يتمت حتى استفرغ علمه
جميعها عند عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه
الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح
دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وايات الكبرى
وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا ياخذ فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
انما اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا اخطر على قلب بشر
ولا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر

قوله او اذن الشرع الخ

هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه
وسلم اسئلك باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد
والشرع والمعارف الدينية فصل واعلم ان الامة
مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه
لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس فاخبرنا
القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني
نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف
نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى
اعانني عليه فاسلم زاد غير عن منصور فلا يامرني الا بخير
وعن عائشة معناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين
انه انتقل عن حاله الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير هو
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاسلمُ قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم

صحبته

صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد حالت الانا ر تصدي الشياطين
له في غير موطن رعبه في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له
في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح
قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال
عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الاية فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء عند
عليه السلام ان عدقا الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه
ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب عفريته له
بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما
لم يقدر على اذاه بما شرهه تشبث بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الايمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم الاية ومرة بيذر بشانه عند بيعة العقبة
وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال
عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجار ليطعن بيده
في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين
لدغ في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال

انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد
قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ ههنا الفساد كما قال من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك اى يغرينك
ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه وخواطر اذاني
وساوسه ما لم يجعل له سبيلا اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره
ويكون سببا لمزيد عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له
ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لافي اول
الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
لا مبدل لخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه ليتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها
السهل والوعث والسمين والغث واول ما يقال فيها ما عليه
الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها شغلة خواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه ويدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يرسله الله وينسخه ويكشفه

لبسه وبحكم اياته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال
بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل
هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن
قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في
قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا
يجوز لاحد ان يقول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر
في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويبتليهم
قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله
فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول بلعنا عليه
السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب
في وضعهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ
لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ
قال موسى لفتاه والمروي انه انما بني بعد موت موسى وقيل
قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصته يوشع
قد ذكرنا انها كانت قبل بنوته وقد قال المفسرون في قوله انساه
الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وزيره الملك اي انساه ان يذكر للملك شان

يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه
تسلط على يوسف ويوشع بوسا وس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا. واما قوله
عليه السلام ان هذا وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان مقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك
الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما
يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا
وادٍ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة. واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيان هذا وارتفاع اشكاله فصل. واما اقواله عليه السلام
فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها
بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمده
الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قوله الله صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط في ذلك فبهذا السبيل عند الاستاذ ابي اسحق
الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط ورد وه
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن عزم الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين

انه لا يجوز

انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر
عن ربه وما اوحاه اليه من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد
ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض. وفي حديث عبد الله بن
عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى
والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما
اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا وقد قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى
الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبهه
الله ذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد
الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل
ينبهه عليه ويذكره اياه على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر لي تاويلا ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والعرانقة العلاة ان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالعرانقة العلاة
وان شفاعتهن لترجى الملايكة على هذه الرواية وبعدا
فمراد الكلبي بالعرانقة انها الملايكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون الاوثان والملايكة بنات الله كما حكى الله عنهم

ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاولوه
المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما
سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهتدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى
الله عليه وسلم ويشيعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى
الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه وسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته
ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب

فقال

قال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك
الله ان ليس في حصر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم
ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مستحكم وقد
كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى لاقوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب
ومحايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله
ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وصار الى قريش فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول وعليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فاقوله
اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فاقول
اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اقلا لا توقع في قلب
مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل عقله هذه
الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مغتر

على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد
من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على الله وانما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم
الكاذبون ولو كانت صحيحة لكان فيها قدح قولا توهم للنبي صلى
الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولاجوز للنسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له علم حكيم وكتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اطلاع الرسول لها اذ كان ما تقدم
من املاء الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بعوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذ سمع البيت ان يستبق الى قافيته او مبتدا الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وحهان وقراتان
انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها
للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه
وسلم شرح الله من ذلك ما احكم ونسخ كما قد وجد ذلك في بعض
مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة
فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف

ما نسيخ

مثل

مثل ذا نظر الى العظام كيف ينشرها وننشرها ويقض الحق
ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا تستريب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل بانه هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيضيف الله
وليتمه في ذلك كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي يأتي امور
الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال تخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استفهمات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهوا مرارا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على
عمر حين اجلاهم من خيبر يا ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم لكعبك اذ اخرج
من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال
عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تعاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه السلام لغلط في قوله قاله او اعتقاده انه بوحي
في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه

السلام رجوعه عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل فكان ذلك
رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى غيرها منها الا فعلت الذى حلفت
وكفرت عن يمينى وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كلا فى هذا من
مشكل فى هذا الباب والذى يعده ان شاء الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد فى شئ من الاخبار حلا
ما هو على اى وجه كان استريب بخبره وفاهم فى حديثه ولم
يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية فالكذب
منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما تنزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيها يستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها
ويزرى بفاعلها لاحقه بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع
فان عددنا ها من الصغاير فهل يجرى على حكمها فى الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه
وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين ونقد
ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وتجويز شئ من هذا قادح
فى ذلك ومشكك فيه منافض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبيا خلف فى القول فى وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا يسامح من سامح فى تجويز
ذلك عليهم حال التهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاسترابة فى امورهم

واحوال

واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب منهم ويثير القالة
عن تصديقهم بعد وانطراحوال اهل عصر النبى صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد
ذكرنا من الاثار فيه من الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك
صحة ما اشرنا اليه فان قلت فما معنى قوله عليه
السلام فى حديث النهو الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم
ابن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ بن سهل قال ثنا حاتم بن
محمد ثنا ابو عبد الله الغضائرى ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى
عن مالك عن داود بن الحصين عن ابى سفيان مولى ابن ابى احمد انه
قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم
يكن وفى الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفى الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا
الله واياك ان للعلما فى ذلك اجوبة بعضها يعضد الانصاف
ومنها ما هو بنبذة التعسف والاعتساف وها انا اقول اما
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القولة
البلاغ وهو الذى رفضناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث ونحوه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى
افعاله جملة ويراه فى مثل هذا عامدا لصورة النسيان ليسن

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي نسلت
قصدا وسهوت عن العدد اي لم اشه في نفس السلام وهذا محتمل
وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان
بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت
فيه لا يمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها
وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي
اقوله ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس
انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بلسنا
لاحدكم ان يقول نسيت انه كذا وكذا ولكنه نسي وقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى مني من ذلك نقص
نسيتي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن

فقوله

نقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استثر
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان ينهو ولا ينسى وكذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وافة والنهو انما هو شغل
قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهو في صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة تشغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في
قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول وانما قصة كلمات
ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات له
الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعد
لقومه بذا الخروج معهم الى عيدهم لهذا وقيل بل سقيم عما
قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهد من كفركم
وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
تبيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون وانها اثنا نظره
في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض

حال مع انه لا شك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في
استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمه ونظر معلول
حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس
والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه • واما قوله بل فعله كبيرهم
هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان
ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
ايضا ولا خلف فيه • واما قوله اختي فقد بين في الحديث
قال فانك اختي في الاسلام فهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهومها ظاهرها خلاف باطنها استفظع ابراهيم
عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول
انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكم وجه ذكرها
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لانه يقول جهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر ندخله الخلف
وبقي [illegible] ما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتبه الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه •
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا
خبر قد نبأك الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث

من بعض

من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك •
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا
شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
به لان كماله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد
يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم
منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه •
كما تقتضي المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم
وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا
الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله تزكيا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه
الرذايل الا بنبيا فغير ممدوحة سبلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي به
ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا
سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احرى بحج القايلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم
من نبي محدثا الا بنبيا بنبيها صلوات في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس

بدنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه
ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا
معينة لم يحج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ
كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع
اليه من موسى وقال انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا
للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج
من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قد بيناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة فاختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك مقتضى العصمة منه للمعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم ياتِ في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى
عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا لاخلاق الناس

في

في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول ابن عبا
وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانما سمي منها الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان
يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن
ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تقع باجتناب
الكباير اذ لا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا اتيت
منها فلا يحيط بها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول
القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها
وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في
صغيرة اذت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت ازراء
والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل
هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب
عنه والانبيا مترهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فاذى الى مثله لخروجه بما اذى اليه عن اسم
المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل لبعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير
الى امتثال الافعال واتباع اثاريهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من
غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد ابو الفرج عن مالك التزام ذلك
وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خبران من

الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور
الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله
لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصد من القربة
او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا بحثة بان نقول من
جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجموعان
على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
فحق غيره ثم جوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر والندب على
الاقتداء بفعله بنا في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى
الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجام
بروثة ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما يابه العبادة والعادة
بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا
خبر بها اي قبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام على
الذي اجر مثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء فقال

الى

اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان
تحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما انسق
هذا ولنقل عنهم وطهرتهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فلا نظن
وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مما ذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
الهمم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضروري
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل الحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا فخصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل
الله على نبينا وعلى سايرانبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية
فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها
قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم من كل
عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسالة تصورها
كالممتنع قال المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى
اليه هل كان متبعا لشرع قبله امرا فقال جماعة لم يكن
متبعا لشي وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول عنه
موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف هؤلاء القايلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة
القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر
من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به
في سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم
يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طايفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على الحسن والتقبيح وطريقة عز سديدة واستناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم تحل الوجهين منها العقل ولا استناك عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه
كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل تعين ذلك الشرع
او لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجبر بعضهم على التعيين
وصمم بل اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة
المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهبا اليه القاضي
ابو بكر وبعدها من هذه المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا تحته لم في ان عيسى اخر الانبيا
فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عمومر دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل

هذه

هذه الاية اتباعهم في التوحيد لقوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم
تكن له شريعة خصة كيوسف عليه السلام بن يعقوب على قول
من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في
هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل انه لم
يأمرنا اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سايرالانبياء
غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فطرد
اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما
تصور له وتعذر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه عساق حجته في كل نبي
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير
قصد وتعمد كالنسيان والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال
الانبيا في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم
سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند
جماعة من العلماء حكم النهو في القول في هذا الباب وقد
ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال
في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها

بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرء هذه العوارض عليها
يوجب التشكيك وتشعب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات تذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق
وذهب الاكثرون من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايز
عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير منافية
لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من
سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه
عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
اني لانسى وانسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالغور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل
انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طعنات على
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق العثرات
والغفلات بقلبه وذلك بما خلقه من مقاسات الخلق وسياسة
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل

التكرار

التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
وينافض معجزته وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم
في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه

عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي
الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرنا اليها وورد في ذلك وحن
نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه
السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين
في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من
اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو
في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة
الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه
عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد
قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا

انه كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام انى لانسى
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى
لانسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليس بشك وان معناه التفهيم اى انسى انا او ينسينى الله
قال القاضى ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد اتى انسى
فى اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشئ والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طايفة من اصحابنا
المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان ينسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وانه قال والنبى صلى الله عليه وسلم متنزه عنها والسهو شغل
فكان عليه السلام ينسهو فى صلاته وليشغله عن حركاته الصلاة
ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله عليه السلام
فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طايفة الى منع هذا كله
عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض للقاصد لا يحل منه بطايل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه
امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى لا انسى او انسى وقد
اثبت احد الوصفين ونفى منافضة التعمد والقصد وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظم من
المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايينى ولم ير تصفه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطايفتين فى قوله

انى لا انسى

انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفى لفظه وكراهة لفيه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كذا ولكنه نسى ونفى الغفلة وقلة الاهتمام امر
الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها بعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من
ذهب الى جواز تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم يمكن من ادايها
الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت كما تقول فى نومه
عليه السلام عن الصلاة يوم الوادى وقد قال انه عينى تنامان ولا
ينام قلبى فاعلم ان العلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد ان
هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد
يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح
هذا التاويل قوله عليه السلام فى الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقوله بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة
واطها رشرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا ينتقض
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه مجردا

النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فليتوضأ وفي
آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لانيامه مضاجعه لانه يوحى اليه في
النوم وليس يوحى اليه في قصته الوادي لا بنوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان
الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
قال قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا
لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
قال قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول لنسيت وقد قال
عليه السلام انما انا بشر كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقد
وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك
الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ امنا نهيه عن ان يقال
نسيت اية كذا فمحمول على ما لنسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن سهوا وغفلة من قبله يذكرها
صلح ان يقال فيها انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه
وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والامر
على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر بلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه
الا ما قضى الله نسخه ونحوه من القلوب وترك استذكاره

واقد

وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله
كرة ويجوز ان يشبهه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظاما ولا
يخلط حكما بما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه له بحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصار
في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن تابعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكلما احتجوا به مما اختلف للمعتزلة في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاب اقاويل فيها للسلف تخالف
ما التزموه من ذلك فاذا المرتكبين مذهبهم اجماعا وكان
الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم
وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في
النظر فيها ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما
قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى
وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وانا به الى قوله مآب وقوله
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت واخرت
واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا
في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر
الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فما احتجاجهم بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف
فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له قيل
ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر
وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري قيل
ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والتلمي عن ابن عطا وبمثله والذي قبله بنا وكل قوله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات تال مكي لمخاطبة النبي عليه السلام
ها هنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما امر

لما امره ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار
فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الاية وسماه المومنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن
عباس فقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة ها هنا بمعنى من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من
ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها ولولا ذلك لاثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والتلمي وقيل
خطئنا عنك ثقل امر الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه حفظنا عليك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقصه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا واثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله
له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من
ثقل الرسالة وما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلا
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه
من الله تعالى نهي فيعد معصيته ولا عده الله عليه معصية
بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك

قال تفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين
قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي
فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم
اعلمه الله عما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم يحب عليهم قطا اي لم يلزمكم ذلك ونحو للقتيبي
قال فاما يقول لمن لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها نكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله
واعزك وحكى النقاش قبله ان معناه عافاك الله واما قوله
في اساري بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الاية فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه به وفضله
من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال
عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى
قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب من اراد
ذلك منهم ويجرد عرضه لعرض الدنيا وحظه والاستكثار منها
وليس المراد هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه بل قد
روي عن الضحاك انها ترلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو فنزل تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف القول
المعنيون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني لا
اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون انزال امر

معصية

معصية وقيل المعنى لولا اني كتبت بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول
تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم
ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما اجل الله له لم يعص فيما
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل لو كان عليه السلام
قد حجر ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال لجبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ما الخيار لي
في الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدا على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى ضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا
مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في
هذه القضية لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الى هذا من تصويب رايه ورايي من اخذ عما خذ في
اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر
لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يعذ رعليهم في ذلك
عذابا لما سبق لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر هذا لا
لا يثبت ولو ثبت سطا جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم

حظر مما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا احضر الله
بليته في هذه الاية ان تاويله واضح ما كتبه له من احلال
الغنايم والعدا وقد كان قتل هذا فادوا في سرية عبد
الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وعثمان
فاعنت الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله
عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب
هذا معنى قوله كلامه واما قوله عيس وتولى الايات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف
لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه
وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا
عنه واستيلافا له كما نزعه الله لا معصية ومخالفة وما
قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر
الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك
الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام
وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وقوله الم ينهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه

تعالى

تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى ثم جهل وقيل
اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى
ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك نقول ان هذا عذر لك ولزوجك
لاية قيل نسي ذلك مما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنها اغتر احلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله خائنا وقد روي عذر ادم مثل هذا في
بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن
يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عنده اكله سكران وهذا فيه ضعف لان
الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك ان كان ملتئما عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناهي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد المعصيتان وقيل بل اكلها
متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي
الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس وهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم
ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة

وتذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيانى
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل تلما وعديم العذاب شرعا الله عنهم قال
والله لا اكاتم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة
وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وكهذا كله ليس فيه نص على
معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون
قال المفترون تباعد وانما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم
وضع الشيء في غير محله موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه
عما حمله اولدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يواخذ وقال الواسطي معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول
ادم ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي تركا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى
الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان
يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه
قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله

قيه اواب فعنى فتناه اى اختبرناه واوّاب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السرقندي ان ذنبه
الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول
خصمه والى نفي هذا اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محنة
قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما رجلان في تزاحم
غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف
منها بعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
انعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا
قال المفترون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا
اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهمّ بها لولا ان
راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين
ان همّ النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام
عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا
معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقها

والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم
توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شاء الله تم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الا ية اى ما ابرئها من هذا الهم او يكون م
ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكى قبل وبرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابن عيينة ان
يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت
به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال المحققون ان الله
تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تبارك وتعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي
احسن مثواى الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل
همم بها اى بزجرها ووعظها وقيل همت بضربها اى امتناعه
عنها وقيل همت ما نظر اليها وقيل همت بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا
يلن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما جر موسى مع قتيله
الذي وكزه فقد نقل الله تعالى انه من عدوه قال كان من لقبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قتل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا

للقتل

للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في
قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء وقيل
في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل التعاون في التابوت
والتيم وغيره لك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قال ابن
جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها
واصل الفتنة معنى لاختبار واظهار ما بطن لانها استعمل
في عرف الشرع فما اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر
الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقاها الحديث ليس
فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له
اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه
علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله فلما جاءه بعد وعلم الله انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري
وقد تاول قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقى عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها
اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتلينا وابتلاوه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين

لهن يا تين بغار يرتجا هد في سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق
رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحابنا المعاني والشق
ملقى الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته
ومحنته وقيل لما مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان
احب بقلبه ان يكون الحق لاخوانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تسلط
الشيطان وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا
من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان
شا الله نعم اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه
نسي ان يقولها وذلك ليمضي مراد الله تعالى والثاني انه لم
يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط
عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة
امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له من
الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبيا
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص

محمد

محمد بالشفاعة ونحو هذا ٠ واما فتنة نوح عليه السلام فظاهر
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب بمقتضى هذا اللفظ انه ليس من اهله الذين
وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه
انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ
بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
لسؤاله ما لم يوذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله وقد
يا لتساؤل فيمن لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في
الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى
الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل
ما راى مصلحته وصوابا يقتل من يودي جلسه ويمنع المنفعة
كما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة
فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه
وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انما اذته
هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولعرات في كل هذا امر انهى عنه ولم
فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالوجوب والاستغفار
منه والله اعلم فصل ٠ فان قلت فاذا نفيت عنهم

صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي مما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وما ذكر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق وينيب ويستغفر من لا شئ فاعلم وفقنا
واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله
وسننه في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحلهم
على الخوف منهم جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ
به غيرهم وانهم في تقرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها
اثموا وخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة
بها واتوها على وجه التاويل والسهو وتزيد من امور الدنيا
المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو
منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشئ الدني
الرذل ومنه ذنب كل شئ اخره واذناب الناس رذالهم فكان
هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري مواخذاتهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم تتلوث من الكباير والفواحش بما تكون بالاضافة
اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيات المقربين اي يعدونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيات
وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى

اي جهل

اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها وانها لم تنه الجهل وقيل اخطا
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك قال يا رب انسني قلي
كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبيا عثا قيل الذي
لكاتبهم عنك وتجاوز عن سايرالخلق لعلة مبالاته بهم
في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقال المحقق للفرقة
الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون
بمثل هذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك
الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم
بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة
في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لمناجاة ربهم كما قال فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال له اوذ فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول
يوسى ثبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد
ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله حسن ماب
قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا

فليتبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعمة ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود لتوبته للتوابين قال ابن عطاء لم يكن
بما نقر الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من
نبينا عليه السلام وايقاظا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم يقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبيا
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوفا لانبيا
وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فاجابوا به مهتوجابنا
عن المواخذة بافعال التنهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرا لله على نعمه كما كان عليه السلام وقد امن من المواخذة
بما تقدم وتاخر فلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله
واعلمكم بما اتقي وقال الحرث بن اسد خوف الملايكة والانبيا
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم وليسنن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو
استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاحدات الرسل والانبيا الاستغفار

والتوبة

والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
بعد ان غفر له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك
ايها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تامة في العلم بشيء من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشيء مما تقرره من امور الشرع واداه عن ربه من
الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته من الكذب وخلف القول
مدة نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك منه
عليه شرعا واجماعا وفطرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضى وغضب وجد وهزل فيجب عليك ان تلقاه باليمين
وتشد عليه يدا لضنين وتعد رهده الفضول حقودا
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من جهل ما يجب للنبي
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا
يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه تحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه

السلام على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتكف في المسجد
مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف في
قلوبكما شيا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا
عليه في هذه الفصول ولعلاج هلا لا يعلم بجهله اذا سمع
شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد سبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها
وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبنى عليها
مسايل لا تتعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي الفقها
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على
صدق النبي في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع
الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتبنا لك
العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور
وصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يعتمد في الفتيا في ذلك ومن لا يدري
هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجري على سفاه دم
مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين
في عصمة الملايكة فصل في القول في عصمة الملايكة
اجمع المسلمون ان الملايكة مومنون فضلا وافضل ايمة المسلمين

انحكم

ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة فيما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام
برره ولا يمسه الا المطهرون وبحو من السمعيات وذهبت
طايفة الى ان هذا خصوص للرسلين منهم والمقربين واحتجوا بما
ذكرها اهل الاخبار والتفاسير مما نذكرها ان شا الله بعد
وبين الوجه فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه
انبيايهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورايت لبعض شيوخنا انه راى ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في
عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فاية الكلام
في الاقوال والافعال فهي ساقطة ها هنا فمما احتج به من لم
يوجب عصمة جميعهم قصة هروت وماروت وما ذكر فيها
اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن علي وابن عباس
في جبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شي لا صحيح ولا سقيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون
في معناه وانكر ما قاله بعضهم حرفيه كثير من السلف كما سنذكره

رهط الاحبار من كتب اليهود وافترائهم كما نضه الله الايات
من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت
القصه على شنيع عظيمة وها نحن نحرر في ذلك ما يكشف غطا
هذه الاشكالات ان شا الله فاخلف اولا في ما روت وما روت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
الفراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اى يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تحتملوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية
وهي لغيرهما فتنة ٠ وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران
انه ذكر عنده ما روت وما روت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن
تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشرطة
ان يبلغا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا فكيف لا ينزههما
عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في تلك الاخبار وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال
مكي هما جبريل وميكايل ادعا اليهود عليهما المحي به كما ادعوا

على

على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر بابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلما
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا
وما انزل على الملكين بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني
اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة
فمحل الاية على تعذيب ابي محمد مكي حسن ينزه الملايكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ٠ ومما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملايكة ورييسا فيهم ومتخزان
الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثنا من الملايكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك
وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن
زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملايكة
في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام
العرب شايع في كلام الله وقد قال الله تعالى ما لهم به من
علم الا اتباع الظن وما رووه في الاخبار ان خلقا من الملايكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا
ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس ٠ هذه
اخبار لا اصل لها ترد بها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما يحصل من الامور الدنيوية

ويطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام
وساير الانبيا والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص

للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه
واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها ان يكون
وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بهذه الصفة
فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب
ومسته الضعف والكبر وسقط فحش شقه وشجه الكفار وكسروا
رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم واغتسل وتعوذ ثم
قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التى لا يحمى عنها
واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا
فى النار وشرطوا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم نبينا من الناس فلن لم يكف نبينا
ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند
دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه
الى ثور وامساك عنه سيف عورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة
ولين لم يفه من سحره من الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من هم اليهودية وهذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين
امرهم وينيم كلمته فيهم وليحق بامتحانهم لبشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا انما يظهر
من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ولئلا يكون

محنهم

محنهم تسلية لامتهم ووفور اجورهم عند ربهم تماما على الذى
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بنى ادم لمثلنا كلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
نقيا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى
والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال عليه
السلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم
انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وقال لست انسى ولكن انسى
ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التى تخل ظاهره من ضعف وجوع ونحوه ونوم
لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام
فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى فى بعض الاوقات
انه كان يحرس اصحابه من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرنا
وكذلك عدم اذا اجاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فتعطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى
ويسقينى وكذلك قوله انه فى هذه الاحوال كلها مرضوب
ومن مرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما دخل به ولا فاض
منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من
البشر مما ياخذ بعد بيانه فصل فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابى بقرائتى عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن

على بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا
عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعن به الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي عما يدخل في امره
لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وانما ورد
انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله فليس في هذا ما
يدخل عليه داخلة في شئ من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع من هذا وانما هذا فيما
يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا افضل
من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان
يخيل اليه بزا مورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان
وايضا فقد فسر هذا الفضل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا
اشد ما يكون من السحر ولم ياتي في خبر منها انه نقل عنه في ذلك
قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل

٢ على عصمته ع

الشئ

انه فعله وما فعله لكنه يخيل لا يعتقد صحته فيكون ع
اعتقاد اته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما
وقفت عليه لا يمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم ورددناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منهما
مقنع لكنه تظهر لي في هذا الحديث تاويل اجلى وابعد من
مطاعن ذوي الاضاليل مستفاد من نفس الحديث وهو ع
ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دل الله على ما صنعوا فاستخرجه
من البير وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر جلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث
قال عبد الرزاق فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من
مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في
بصره وحبسه عن وطئ نسايه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن لم
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى
من اخذ فاعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله
وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى

انه ليخيل اليه انه يفعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من
بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه
او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في
بصره وضعف نظره لا لشئ طرا عليه في ميزه واذا كان هذا
الركن فيما ذكر من اصابة التخيل وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا
يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله في
جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسرد ها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد تعقد
في امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه او نكون منه على
شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بكر سفيان
ابن العاصي غير واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس
احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا
ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
واحمد المغربي قالوا نا النضر بن محمد نا عكرمة نا ابو
النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون فقالوا
كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رايي فانما انا بشر وفي رواية
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا
تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الحرمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اخطئ واصيب وهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها

لما قاله

لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل باد نى مياه بدر قال
له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
امر هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من العدو ثم
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله
وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث
ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه براءهم رجع عنه
فتامل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله نقيصته ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى
الله عليه وسلم مشغول القلب بمعرفة الربوبية ملاء الجوانح
بعلوم الشريعة مقيدا لليال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور يجوز في النادر وفيما
سبيله الدقيق في جراسة الدنيا واستمارها لا في الكثير
الموزون بالبله والغفلة وقد تواتر النقل عنه عليه السلام
من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق
اهلها ما هو معجز في البشر مما قدمنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضايا يتم ومعرفة المحق من المبطل وعلم الصلح
من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم

تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشئ فلا ياخذ منه
شيئا فانما اقطع له قطعة من النار ثنا الفقيه ابو الوليد رحمه
الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو
بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له ويجري احكامه عليه السلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى
في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده وحجاب
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف او بينة او تمين او شبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا الوكاء مما يختص بعلمه ويؤتيه الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك ولا
قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك
بالمكنون من علام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا
مما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه وبيانهم ما انزل من ذلك على علم

ويتبين

ويتبين من سنته اذا البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع
لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حمله على الظاهر اجلى في
البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته وليستوثق مما
يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وعلى ذلك عنه من علم
الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء وليستاثر بما شاء ولا
يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
في هذا ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد وسهو وصحة
ومرض ورضى وغضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض للوهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها
منه في الامور الدنيوية لاسيما لعتقد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه ليلا ياخذ العدو حذره وكما روي من
ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين
من صحابته وتاكيد في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملك
على ابن الناقة وقوله لامراة التي سالته عن زوجها اهو
الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل حمل ابن ناقة
وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح
ولا اقول الا حقا هذا كله فيما يابه الخبر فاما ما يابه عن
الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية

فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهى احدا
عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان
تكون له اسرى خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب
فان قلت فما معنى اذ قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية
فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا
ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخف في نفسك
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحو عمرو
ابن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى
في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اي لا بد لذلك ان تتزوجها ويوضح هذا ان
الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه
عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في الاية
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية
قد ان لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله
ليوثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال
الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل

الذي اخفاه

لهم

لهم ولو كان على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب
النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته وحبه وطلاق زيد
لها كان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما
نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد
الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم منه ما يله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحجبن منه عليه السلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه
وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال تسميه كما قال ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه
وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم بنبيه انها زوجته فنهاه
النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج
امرأة ابنه فامره الله بتزويجها ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها تمعيا للشهوة وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة
واستحسنها ومثل هذا لا يكره فيه لما طبع عليه ابن ادم
من استحسانه للحسن ونظره الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه

عنها وامر زيدا بامساكها وانما ننكر تلك الزيادات الى
في القصة والتعويل والاول ما ذكرناه عن علي بن حسين
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه
معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى
الله عليه وسلم منزه من استعمال النفاق في ذلك واظهار
خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقال من ظن ذلك
بالنبي فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما
معناه الاستحياء اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على
مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل
الله لك الاية كذلك قوله ها هنا وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء
ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه
السلام فما قوله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا
مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته
عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه

الله

انا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو
الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن
اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال
لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني
فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط
فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمننا في هذا الحديث النبي
صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا
معناه هذى يقال هجر يهجر اذا هذى وهجر يهجر اذا
افحش والهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى هجر على طريق
الانكار على من قال لا يكتب وهكذا رواية نا في صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم

وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه
هجر على حذف الف الاستفهام مرادا لتقدير اهجرا وان يحمل
قول القايل هجرا واهجرد هشة من قايل ذلك وحيرة لعظم
ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القايل لعظمه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حرا سته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا
واما على رواية من روى اهجرا وهي رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من
رواية قتيبة فقد تكون راجعا الى المختلفين عنده صلى
الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلاف كم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف
العلما في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم ايجابها من ندبها من باحثها
بقرايين فلعل قد ظهر من قرايين قوله عليه السلام لبعضهم
ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر ندبه الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف
عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر نشر هو لا

قالوا

قالوا او يكون امتناع عمر انما اشفاقا على النبي صلى الله عليه
وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي
عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالخالفة
ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتمهيد الملة وان الله قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب
في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كما دعا الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طايفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلبه
لانه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فحال
رعيتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في
مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه خير مما يراد
الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر
ان الذي ظلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا

بها الفقيه ابو محمد الحسني بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري
ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن
سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت
عندك عهدا ان تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم
القيامة • وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
في رواية ليس لها باهل • وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او
يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل
اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على
الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده
او ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره اشفق
ودعا عليه السلام لشفقته على امته ورأفته ورحمته للوصف
التي وصفه الله بها وحذره ان يتعين فيمن دعا عليه دعوة
ان يجعل دعاءه عليه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس
لها باهل لانه عليه السلام يحمل الغضب ويستعمل الضجر
لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح

ولا يفهم

ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على
معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفو
عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد
يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن
دعواته على غير واحد في غير متوطن على غير العمد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا ولا لعانا ولا فاحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند الغضب ما له ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون اشفاقا
على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتعمل دعائه ما
يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه لمن جلده او سبه على جهة التوجه صحيح ان يجعل ذلك
له كفارة لما اصاب ومحبة لما احتمر وان تكون عقوبته
له في الدنيا سببا للعفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر
ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين

خاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله
عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
الاخر فج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير
وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا
به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهي ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه
في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا
في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في قادته عائشة من نفسه
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان
عائشة قالت له وضربتني بالقضيب فلا درى اعمدا ام ارادت
ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعندك يا عائشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه
الاخر مع الاعرابي حين طلبت عليه السلام الاقتصاص منه فقال له
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد

ضربه

ضربه بالسوط ليعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم يتناهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم
يقف عند تمنيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق
اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه ٥ واما حديث سواد
ابن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مستلق فقال ورش؟
ورش حط وغمزني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام
لمنكر راه ولعله لم يرد ضربه بالقضيب لا تنبيهه فلما كان منه
ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه ٥ فصل
واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز النهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور
اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ
منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما
كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه
او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تاليف شارد
او تهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
مستظم في زاكي وظايف عاداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اسبابها فيركب
في تصرفه لما قرب الحمار وفي استفاره الراحلة ويركب

البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع والجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خلافه كما يترك الفعل لهذا وقد
يرى فعله خلافه وقد يفعل هذا في امور الدنيه مما
له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من اثمهم
مواساة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة لان
يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خلافه كما سقاله من اراد في
مياة بدر الى قربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدى وبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصير للجاهل ويقول ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب
ليحببه اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه
الخادم من مهنته ويتسمت في ملابسه حتى لا يبدو منه شيء
من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسايه الطير ويتحدث
مع جلسايه بحديث الهزل ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك

مما

مما يضحكون منه قد وسع بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبيطن على جلسايه يقول ما كان لنبي
ان تكون له خاينة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في لداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل لان له القول
وضحك فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره فكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه فقد خرج من حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينيه وقد كان يسننا لهم باموال الله
لعريضة فكيف بالكلمة اللينه قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق
الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو غير عيبه بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بما يبديه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
جايزا بل كان واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى
المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام
لعايشة وقد اخبرته ان مواليها بريرة ابوا بيعها الا ان
يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي
لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله كل شرط ليس فى كتاب
فهو باطل وان النبى صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم
وعلته ما عوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما
امر ببيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام
وامر قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبى
صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع فى بال الجاهل من هذا وانما نهى
النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قدمنا ذكره فوله هذه الزيادة
قوله اشترطى لهم الولاء ليست فى اكثر طرق الحديث ومع
ثبوتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم معنى عليهم قال الله
تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا
اشترطى عليهم الولاء لك وتكونى قيما مر النبى صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطى لهم الولاء ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان
شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبى لهم قبل ان الولاء لمن
اعتق فكانه قال اشترطى اولا تشترطى فانه شرط غير
نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره وتوبيخ النبى
صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قيل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطى
لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبينى عندهم سننه ان الولاء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل

السقاية

السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله
ان الاية تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء
الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له
به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله انها العير
انكم لسارقون فليس من قول يوسف فلا مر عليه جواب لحل شبهة
ولعل قائلا ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صوره به
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفتيانه قبل يوسف وبنيامين له
وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه
حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ٢ ٢
فصل فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض وسائر ما
عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ٢ ٢
وداود وسليمان ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك انا فعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعا صدق لا مبدل لكلماته يبتلى عباده
كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ٢ ويعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه ايا هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بغروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لصابرهم في رحمة
المتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويعتدوا بهم في الصبر ونحوا لهمات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهتدين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل انا القاضي ابو علي الحافظ انا ابو
الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا انا ابو يعلى
البغدادي انا ابو علي السنجي انا محمد بن محبوب انا ابو عيسى
الترمذي انا قتيبة انا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن
مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد
بلاء قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام
اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة
وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى
السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد
كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه
قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء
وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في

صلاته

صلاته اليه ويوسف اليم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل بحمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم
فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر منا دينادي
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوتب
يوسف بالمحنة التي نصر الله عليها وروي عن الليث ان سبب
بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلامة
واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه
الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من بنيته في كون الحق
في جنبة اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده
وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون

بالرخاء • وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع
عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة
وروى هذا عن عائشة والى وجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه • وقال في
رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها
عنه حتى الشوكة يشاكها • وقال في رواية ابي سعيد ما
يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه • وفي
حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه
خطاياه كما حت ورق الشجرة وحكمة اخرى اودعها الله في
الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند
مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم
وتخف عليهم مونة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والتمرد لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه
كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع
تفيئها الريح هكذا وهكذا • وفي رواية ابي هريرة من حيث
تاتي الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن
يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى
يقصمه الله معناه ان المومن مرارا مصاب بالبلاء والامراض
راض بقضائه بين اقدار الله منقطع لذلك ليس الجانب برقماء

وقلة

وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وما يليها لهبوبها وتريحها من حيث هنا انتهى فاذا اراح
الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلائه منبسط رحمته وتوانه عليه فاذا
كان بهذه السبيل لم يضع عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من
الامر ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف
هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصما
حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاسات
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كما جعل في الارزة كما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون • وكذلك عادة الله في اعدائه
كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصيحهم به على غير استعداد لعنته
ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم
كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريدون
موت الفجاءة • وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابه
وعلم تعالى صدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكبيرة

الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى
تاعنه من قبل الله وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه وامر يعهده
وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
وما تاخر قد طلب التنقل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب ليلا تضل امته بعده اما في
النص على الخلافة والله اعلم بمراده فتراى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه
المتقين • وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم
ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون • وكذلك قال
عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب
المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمومن
واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي
المومن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امر تلقيه
كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال
عليه السلام مستريح ومستراح منه • وياتي الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تاتيهم بغتة فبتهتهم فلا يستطيعون ردها

ولا هم

ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا
اقطع امر صدمه واكره شئ له والى هذا المعنى اشار
عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع في
تعرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام • وحسب هذا
حرم الله تعالى اذاه في كتابه • واجمعت الامة على قتل
منتقصيه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد
لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم • وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند
الله عظيما • وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المومنين
عنها ليلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء
به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود
اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير
النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى

أرعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ ضمنه أنهم لا يرعونه إلا
برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا
هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحمايته عن إذاه إذ كان
صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال لم
أعنك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته ليلا
يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويحد بذلك المنافقون
والمستهزئون ذريعة إلى إذاه والازراء به فينا دونه فإذا
التفت قالوا إنما أردنا هذا سواه تعنيتا له واستخفافا
بحقه على عادة الحمقان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى إذاه بكل
وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته ولجاز
بعد وفاته لارتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب إن
شاء الله فإن ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم وكذلك كنيته عن اسمه لأنه قد
كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وإنما كان المسلمون يدعونه برسول الله
وبنبي الله وقد يدعوه بكنيته أبا القاسم تعظيما وفي بعض
الآثار الوقد روي أنس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون
أولادكم محمدا ثم تلعنون ثم • وروي أن عمر كتب إلى أهل الكوفة
لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعيد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه

ويقول

ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر رضي الله
عنه لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا عليه
السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد باسم الأنبياء
إكراما لهم بذلك وغيرا سماءهم وقال لا تسموا باسماء الأنبيا
ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعد عليه السلام بدليل
اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه
بأبي القاسم • وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام أن ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد
ابن عمر بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما
ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام
في هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الثاني
في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض
او تصريح اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى
الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شتمه بشيء
على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او
الغض منه والعيب له فهو سابّ له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب
على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا ولذلك
من لعنه او دعي عليه او تمنى مضرته له او نسب اليه ما لا
يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جهته العزيزة

بشئ من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او غيره بشئ
مما جرى من البلاء والمحنة عليها وغضه ببعض العوام من
البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من
العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم
الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على
ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
ابن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله
ولا نقبل توبته عند هؤلاء وعند مثله قال ابو حنيفة واصحابه
والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي
ردة ورووا مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم
او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك رده
كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء
الله ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار و
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المتنقص به والمعروف ما قدمناه قال بعضهم ان
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في قتله وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن
خلد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة

لقوله

لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله
اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن
سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في
كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عندنا حكم الزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان
ابن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او
قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا
يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه
او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي
كتاب محمد احضرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن ابن وهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك
من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي
صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل
او بشئ من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن

القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والليحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار
في خلقه وخلقه قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله اين
يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال
في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا
وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو فقال اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك
قال حبيب بن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ صراح لا يقبل
لانه امتهان وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عذر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في
عشار قال لرجل اذ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ان سالت او جهلت فقد جهل وسأله النبي صلى الله عليه وسلم
بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن خديجة وزعمه
ان زهده لم يكن تعمدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى
اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل
ابراهيم الفزاري وكان شاعرا مستفتنا في كثير من العلوم وكان
ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن ابي طالب للمناظرة

فرفعت

ترفعت عليه امور منكرة في هذا الباب في الاستهزاء بالله وآياته
وبنبينا عليه السلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل
واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته
ورأته عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكانت
اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه
السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو
عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هجر
يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب
ابن ربيع الغروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه
السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم
باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم
يختلف في ذلك شقة منهم ولا متاخريهم وان اختلفوا في حكم
قتله على ما اشرنا اليه وبيناه بعد ذلك وكذلك حكم من
عمصه او عيره برعاية الغنم او النهوا والنسيان او
التحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او
اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا
كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في
ذلك وباتي ما يدل عليه [illegible] في الحجة في الجواب

قتل من سبه او عابه عليه السلام ممن اقر ان لعنه تعالى لمؤذيه
في الدنيا والاخرة وقرائنه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في
قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل
قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد
يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم ولانه فرق بين ان انا ما واذى
المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
فسلب باسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن نقصه فقد نا فض هذا وقال يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال فحسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل خير
قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في
في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه

واما

واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
عن الشيخ ابو ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني
نا ابو عمر بن حيوية قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد
الحسين بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى
عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح مر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه الدليل من قتله غيلة دون دعوة
خلافا لغيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى ولذلك قتل ابا رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر ان رجلا
كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد
انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار وبسببه كالنضر بن الحرث
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الا من نادى باسلامه قبل القدرة عليه
وقد روى البراء عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى
يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سيد

رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله
الزبير • وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي
ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه • وروى ابن نافع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول قبك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجرين ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة
هناك في الردة عنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس كسائر الحدود • وعن ابن عباس
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان • وعن ابن
عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع
في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها • وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فتغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسماعيل وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه
سب ابا بكر ورواه النسائي انه سب ابا بكر وفاغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال القاضي

قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل
امرء مسلم سب احدا من الناس لا رجل سب النبي صلى الله عليه
وسلم فقد حل دمه • وسال الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه
بحلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد نبيها من شتم الانبياء قيل ومن شتم اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك وهو لعمري خطا
وغيرهم ولا ادري من هو لا الفقهاء بالعراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذاهب العراقيين بقتله
ولعلهم ممن لا يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يعتل بهواه
ويكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو
سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لذلك
على اصله والاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل
على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه
السلام فنظهر قلة علامة مرض قلبه وبرهان سرطونيته وكفره
ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الثلاثيين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالكفر الا ان يكون مما دينا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
من كلمات الاستهزاء والذي قارفه اعترافه بها وتركه توبة عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قولهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل لانه
قد غير دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة منزلة على امته
وسائر الحرمة امته بحد فكانت لعقوبة لمن سبه عليه السلام
القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل
فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي
قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له اعدل فيما اريد بها وجه الله وقد نادى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من
هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر
الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم وديارهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول

بشروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويحمل صحبتهم ويفضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفايهم مما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم
بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف
اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر اظهره الله على
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كقتله ابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود
وغيرهم او غيلة ممن ينتظم قتل سلك صحبته والانخراط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع
والنضر وعقبة وكذلك تدرد مجاعة سواهم كعب بن زهير
وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى لقوا بايديهم ولقوه
مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام في
الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في
فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على
هنا تهم وجفوتهم كما صبروا اولوا العزم من الرسل حتى فاه
كثير منهم باطنا كما ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع
الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة

وانصار كما جاءت به الاخبار وهذا اجاب بعض اصحابنا رحمهم
الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يقبل رسة الشاهد
في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدما لاستباح الا
بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لو وابه السنتهم
ولم يبينوه الا ترى كيف يتمت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك
لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وحيانهم في ذلك ليأبا بالسنتهم وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولربما انه
قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان
سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة
بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من بينهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهر هذا فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم حرم ما يبدر
منهم وعلمه مما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبه النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن
العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب الثار
وقد رايت معنى ما حررته منسوبا للامام مالك بن انس
رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا

يقتل

يقتل اصحابه وقالوا ولئك الذين نهانا الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وبشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز ولو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية
قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يعهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط
في الراي وامور الدنيا والاختيار دنيا صالح اهلها فلم يرد ذلك سبا
وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم
يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد
من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسيئون ديننا والسام
والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح
سب وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس
هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام

مرة وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون وكذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن ملك وقررناه
قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حيثه منهم واثرالهم
من صنايعهم وقذف في قلوبهم الرعب وكبت على من شا منهم
الجلاء واخرجتهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين وكاشفهم بالسبت فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واحلامهم من حوارهم فان قلت فقد
جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
في شئ يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم
ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتهكها وانما يكون ما لا ينتقم له
فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفا والجهل واجبل عليه البشر من الغفلة كحديث الاعرابي
بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجذب
الاعرابي رداءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان
من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما حسن العفو عنه

اويكون

ويكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل
الكتاب والمنافقين صفح عنهم رجاء استيلافهم واستمالة
غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل

تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والانتقاص به وغمصه باي
وجه كان ممن يمكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال
في جهته عليه السلام عزا قاصد السب ولا معتقد له ولكنه
تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ
الرسالة او في حكم بين الناس او تغيض من مرتبته او شرف
نسبه او وقور علمه او زهده او كذب بما اشتهر من امور اخبر
بها عليه السلام وتواتر الخبر عنه عن قصد لرد خبره او اياي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما
لجهالة حملته على ما قاله او لفجر او سكر اضطره اليه او قلة
مراقبة وضبط للسانه وتحرفه وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه حكم الوجه الاول لا تردد ولن تلتفت ان لا يعد راجل
في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ مما ذكرناه
اذ كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وبهذا افتى الائمة ليستون على ختام في نفيه

والازمان صح

ابها صح

الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه وقال
محمد بن سحنون فى الماسور يسب النبى صلى الله عليه وسلم فى
يدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابى محمد
ابن ابى زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا وفى
ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم فى سكر و
يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله فى صحوه وايضا
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله
بها وابيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا
الرمناه العتاق والطلاق والعصاص والحدود ولا يعترض
على هذا بحديث حمزة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم وهل انتم
الا عبيد لابى فعرف النبى صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم تكن فيها اثم وكان
حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء
المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما
قاله وانى به او ينفى نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به
انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته اولا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه
اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول
الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من تكذيب وغيره وان كان مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما
سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به

فهو مرتد

فهو مرتد الا ان يرجع • وقال ابن القاسم فى المسلم
اذا قال ان محمدا لبس بنبى او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شئ يقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من علن
بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ ونحم
انه يوحى اليه • وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع
الغرية على الله وقال لى اشهب فى يهودى تنبأ او زعم انه
ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان كان •
معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب لنبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله فى دعوه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الاتة القتل وقال
احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله
عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام اسود وقال
نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يتحنث
او انه كان تاجرا ولم يكن نبيا مه قتل لان هذا نقض قال
حبيب بن ربيع يدل صفته ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمنزله زنديق يقتل دون استتابة
فصل الوجه الرابع ان يأتى من الكلام بمجمل وبلفظ
من القول يحتمل ممكن حمله على النبى صلى الله عليه وسلم او غيره
او يتردد فى المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه

عن الاثر فهو كافر حلال وقال
من كذب النبى صلى الله عليه وسلم

استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى
حمى عوضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلفا يمينا في رجل
اغضبه عزيمه فقال له صلى على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال
لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مصمما الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما
شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعتد بالغضب في
شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم
يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل
القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قوله الاخر
له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل
امره الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قوله سحنون وهو
مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي
وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي
في قتل رجل قال لكل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا فمريشه بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة
عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب
الفنادق الان مع علوم انه ليس فيهم بني مرسل فيكون لهم
اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق

من المتقدمين

فيمن قال

من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر
بين وما يرد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر فيه
هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد
الا نبيا وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا تبع حاضر
لباد ولعن من حابه انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب لوجيج وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا
ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف
خنزير وابن مائة كلب ونحو هذا من هجر القول ولا شك انه
يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من
الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه
السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل
ها شمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا
في ابائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي

تخصيص بعض ابائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه
منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشئ ثم قال له تتهمني فقال له الا خر لا بل انبيا يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله ابن
الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال
سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه ادخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى يامر قصابا ان يرحل م
ها تر رجلا ابنه محمد ثم قصد الكلب فضربه برجله وقال له
قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يعجب
من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ه
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس
ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه الجائزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على
التشبيه به او عد هضيمة نالته او غضاضة لحقته
ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع
لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه
السلام او قصدا للهزل والتبذير بقوله كقول القايل ان قتل

في التوبة

في التوبة فقد قتل في النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت
فقد كذبت الانبياء او ان ذبحت فقد ذبحوا وانا اسلم
من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله وقد
صبرت كما صبروا ولوا العزم منهم وكصبر ايوب او قد صبر
نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المعنى
• انا في امة تداركها الله • غريب كصالح في ثمود •
ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري • كتعوسي وافته بنت شعيب غران ليس فيكما من فقير
على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
• لولا انقطاع الوحي بعد محمد • قلنا محمد من به بديل •
• هو مثله في الفضل الا انه • لم يأته برسالة جبريل •
فقصد البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله
بالنبي والتجرؤ محتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذا اشد
ونحو منه قول الاخر •
• واذا ما رفعت اياته • صفقت بين حناحي جبرئيل •
وقول الاخر من اهل العصر •
• قرمن الخلد واسجاراتنا • فصار الله قلب رضوان •
وكقول حسان الصحيح من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد وذكره ابي بكر بن زيدون •
• كان ابا بكر ابو بكر الرضى • وحسان حسان وانت محمد •
الى امثال هذا وانما كثرنا بشواهدها مع استثقالنا

حكايتها لتعريف امثلتها ولسنا هل كثير من الناس في ولوج
هذا الباب الغنك واستخفافهم فادح هذا العيب
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم
به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل تخرج كثير من كلامهما الحد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا
الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه
كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافته الى الملائكة والانبياء نقصا
ولستاعى عجزي بيتي المعري ولا قصيدة قايلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عز حرمة الاصطفاء
ولا عز حظوة الكرامة حتى سبته من سبه في كرامة نالها
او معرة قصدا لانتقاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اعلاء في وصف لتحسين كلامه بحسن عظم الله خطره وشرف
قدره • والزم توقيره وبره • ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قوله
ما نطق به وما لوف عادته لمثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المنقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك يا قتى سحر وعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر
باخراجه عن عسكره من ليلته • وذكر الفتيان ما اخذ

عليه

عليه ايضا وكفرفيه وقارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم • • • • •
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها • خلقا وخلقا كما قد اشتركا ان
وقد انكروا عليه ايضا قوله • • • • •
• كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره •
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق
الفتيا على هذا النهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي
صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا
ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطاءت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كما ننبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له فكان ابو البنى
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله قال لا تكتب لي ابدا
وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما
كما امرنا الله • وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبح الله
وجه تكره لرجل عبوسا كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شئ اراد بهذا وتكبر احد فتانا في القرن وهما ملكان فما
الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجه او عاف
النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه

جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب ولى
الادب بالسوط والتسجين كما للشفها قال واما ذاكر ملك
خازن النار فقد جفا الذى ذكره عندما انكر من عبوس
الاحرا لان يكون المعلم له يد فيرهب بعبسته فيشبهه الطفل
على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى ظله صفة ملك الملك
المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب غضب ملك فيكون
اخف وما كان ينبغى له التعريض لمثل هذا ولو كان انى على
العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه
لقتل وقال ابو الحسن ايضا فى ثبات معروف بالخير قال لرجل
شتما فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال لست اليس كان
النبى اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس وما شفق لسان
مما قاله واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن ما اطلاق الكفر
عليه فحطاء لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى صلى الله
عليه وسلم وكون النبى اميا ايه له وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة ومزجها له احتجاجه بصفة النبى صلى الله
عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف والجا الى
الله فيترك لان قوله لا ينتهى الحد القتل وما طريقه الادب
فطوعه فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضى ابا محمد بن منصور رحمة الله فدخل تنقصه اخر بشى
فقال له انما تريد نقصى بقولك وانا بشر وجميع البشر

يلحقهم

يلحقهم المنقص حق النبى صلى الله عليه وسلم فانتاه ما طالة سبحنه
واجماع اذ به اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القايل
ذلك حاكيا عن غيره وابرا له عن سواه فهذا ينظر فى صورة
حكايته وقرينة مقالته وتختلف الحكم باختلاف ذلك
على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله ليم
والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
مما ينبغى امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه فى كتاب
او فى مجلس على طريق الرد له والنقص على قايله والعتب بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكى
لذلك والمحكى عنه فان كان القايل لذلك ممن يقتدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او
شهادته او فتياه فى الحقوق وجب على سامعه الاشاد
مما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قال
ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره
وتبيان كفره وفساد قوله ليقطع ضرره عن المسلمين
وقيامًا بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سبيله لا يؤمن
على القاء ذلك فى قلوبهم فيتاكد فى هؤلاء الايجاب لحق النبى
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبى صلى الله عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل مؤمن لكنه اذا قارنه هذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التخذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اراها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتضحك بسوء ذكره لاحد ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي مباح واما للاعراض المتقدمة فمتردد بين الاباحة والاستحباب وقد حكى الله مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثالهم في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومحاسنهم ليبينوها للناس وينقضوا شبههم عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكاره لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فانما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه والازراء

بمنصبه

بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في اللغة والنسب ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من اشناعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب وان كان لفظه من الشناعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا ممن يقول القرآن مخلوق فقال مالك انما قالوا قولا فرددناه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التخفيف لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام ونسبه فحكم هذا حكم الناقل نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية انه قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من لقف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقرانته وتركه متى وجد دون محو والله رحمه اسلافنا المتقنين المحررين لدينهم

فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشيا ذكرها لسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الاول ليبروا نعمة الله من قابلها واخذه المقر
عليه بدينه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي شعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه
وتحقظا من المشاركة في ذم راحد برواياته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يحوز على النبي صلى الله عليه وسلم او
يختلف في جوازه عليه وما يضطر من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على
شدته من معاسات اعدايه واذايهم له ومعرفة ابتلاحاله
وسيرته وما لقيه من بوس رمنه ومر عليه من معاناة في
عاشته كل ذلك على طريق الرقاية وذاكره العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج
عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه عض ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في قصد اللافظ لكن
يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهمه طلبة الدين
ممن يفهم مقاصد ويحقق فوايد ويجتنب ذلك من
عساه لا يفقه او يحتش به فتلته فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن واد راكهن وقد قال عليه
السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتلاحاله

وقال

٢ عشرة ع

وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن
موسى عليه وهذا لا عضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير لكانت
عادة جميع العرب تعرفي ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج
الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة امهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقادم العلم
وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
وكرامته له فذكر الذاكرها على وجه تعريف حاله والخبر عن
مبتدئه لا لنجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه
عضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعالى بعدها على صناديد العرب ومن ناواه من اشراف
شيا فشيا وممن امنوه حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له
وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملايكة المكرمين ولو كان ابن ملك او ذا شياع متقدمين
لحسب كثير من اجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابايه
من ملك فقال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب
المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وخبرا
لا بي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابته فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته

العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم
يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة
والسبب والآلة في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
البعاوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا
شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
ونبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه
وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله من
الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في اموره وخدمة بيته زهدا وورعا عن الدنيا ولتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فنائها وتقلب احوالها
كل هذا من فضائله وما ثره وشرفه كما ذكرناه فمن اوردنا
منها مورده وقصدنا مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي حمولا لا
تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويله تردد احتمال فلا يجب ان
يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت

ورحم

ورحم الله من لم تقدكره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة للمعنى وقال لما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقها وكيف الناس وافقوه على ترك الحديث
بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن
جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل وانبي صلى الله عليه وسلم اوردها
على ثور عرب يفهمون كلام العرب على وجهه ونظرنا نحن
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه واعجازه فلم
تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نفسها وصريحها
ولا يتحقق باشاراتها الى غرض لا يجاز ورمزها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تاويلها سندر مندر فمنهم من امن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا
يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر
ابن فورك تكلفه في مشكل الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها الكشف

للنبي واشفى للنفس وفصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في العقل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في
كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه وبرات حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو
امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله
واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة
ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الامانعة وهل يمكن ان لا
يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول القبح
اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز
منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وهو اضعف الصغاير
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي ويذنب او
يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره
عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض
العلما لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولو استصوب عبارته
فيه ووجدت بعض الحاريين قوله لاجل ترك تحفظه في

بجهل

العبارة

العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
واذا كانت مثل هذا بين الناس مستعملا في اداءهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب
والتزامه الكيفية المحمودة للفتح التي او حسنه وتحريرها
وتهذيبها بعظم الامر وخطره ولهذا قال عليه السلام
ان من البيان لسحرا فما ما اورده على جهة النفي عنه التنزيه
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز
عليه الكذب جملة ولا اتيانا لكبائر بوجه ولا الجور في
الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجودا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة آي الغرر ان حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر
بإبانته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته
اعظاما لرتبه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به
الباب الثاني. في حكم سابه وشانيه ومنقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته وورثته قد قدمنا
ما هو سب واذى يتأذى حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلما
على قتل فاعل ذلك وقاتله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه ونعيد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله
حدا لا كفرا انما ظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم
توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل

وحكمه حكم الزنديق ومرتد الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او
جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن اللخمي رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه
هو حد وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا
فحكى القاضي ابو الحسن عن بعض اصحابنا في ذلك قولين قال من
شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر
نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك
ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرة البينة قال
القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة سبات النبي
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاضل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي وللامة بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
فعند مالك والليث واسحاق واحد لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من
سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل

شياحه عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه
لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر
جنس يلحقهم المعرة الامن اكرمه بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس لحق المعرة
بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من
الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق
فيه حق لادمي فكالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف
فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف ايضا وايضا
فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة
وغيرها ولم يقتل سابت النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة وذلك لا يسقط بالتوبة قال القاضي
ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي
الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولا ان بتوبته
واظهاره انابته ارتفع عنه اثم الكفر ظاهرا والله اعلم
بسريرته وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا
ولستتاب منها فان تاب يكل وان ابى قتل فحكمه له بحكم المرتد
مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه

ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فعلين اما مع انكاره ما شهد عليه فحق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره مما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم المرتدين اذا ظهر عليه وانكر وتاب فان قتل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا يقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له حضانة صبيه كقتل تارك الصلاة • واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك ولكن لان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحو فهذا مما لا اشكال فيه وتقتله وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله لعدم التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف تعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلما ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجرا خلافهم في الموازنة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا الله ؟

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالخلاف

به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه

فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تعنيف قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطا وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقبل توبة الساحر والمرتدة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا • واما مدتها فذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها واختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا بأس ان لا يستتاب الا بعد ثلاث وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار

من بدل دينه صح

يريد صح

فى تاخير ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او
مستحب واستحسن الاستتابة والاستبنا ثلاثا اصحاب
الراى وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب
امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعى مرة فقال ان لم تتب
بذب مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال الزهرى يدعى
الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن على
يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ
الثورى ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه
يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم
او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى
الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على
هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام
لا فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تحويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب ابى الحسن الطابثى يوعظ
فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتبايعه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد
وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم بنبهان الذى ارتد
اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الراى ان لم

الثورى

يتب فى الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة
الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى
والكوفى فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
بما يجب بثبوته من اقرار او غلول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
شهادته عليه بما شهد عليه الواحد والنفيف من الناس او
ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه و
ضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين
والتبرا بالسفه والجنون فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق فى السجن والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو فى حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وغايق اقتضاه امره وحالان
الشد فى نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن مالك والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل
وحلق فى العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا من

كان اقتضى امره القتل فعاق عاتق اشكل في القتل لم ينبغ ان
يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى
ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا نمراق الدما الا لام
بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكالا لسفها وتقاعا
عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو ان لم ينقد الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الارشاد فصل هذا حكم
المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله
ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول
عامة العلما الا ان ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة
فانهم قالوا لا يقتل بما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدلوا بعض شيوخنا على قتله بقوله وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية واستدل
ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه
ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا

الذمة

الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك
حلالا عندهم وكذلك سبهم للنبي يقتلون به وورد
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحاب المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله
لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه ونقصه بغلبة لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان ولم يقبل بعد رجوعه
ولا استمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائر وما ثبت عليه
من الاحكام ماضية عليه لم يسقط شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي السابق قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة للمعز
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام مما يسقطه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واداء
كذا لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة الكافر اولى قال ابن
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون

www.alukah.net

وابن عتد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا
من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا
يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ عن مالك انه قال من سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب • وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى
ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في فتى قال ان محمدا الرسول
الينا انما ان سل اليكم وانما بعثنا موسى وعيسى ونحو هذا لا شيء
عليهم لان الله اقامهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل
او لم ينزل عليه قرآن وانما شيء يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم
اذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو
هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل
واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا
ان يسلم قاله مالك في مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب لعقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن يده سبه

وتكذيبه

وتكذيبه قيل لانا لم نعطيهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من
دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على قرارهم على سبه لم يجز
لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل
لنا دمه وكالم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يحصنه
الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما يه
تعرفوا فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين في
ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش
يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب • وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا
فقال يقتل • وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر
شهد عليه انه قال مستكين محمد بخبر كبرانه في الجنة ماله لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه
الناس قال مالك اري ان يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا
اتكلم فيها فرايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام
ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء حرقه
بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى ملك من مصر
وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني ملك فكتبت ان
يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله فاكتب

ثم يحرق بالنار وقال انه لحقيق بذلك وما اولى يده فكتبته بيدى
بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة فى جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانيه استهلت بنفى الربوبية
وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد فى النبوة وبقبول اسلامها ودرء
القتل عنها قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسى وابن
الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذمى
يسب روايتين فى درء القتل عنه باسلامه وقال سحنون وجد
القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله • فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما يجب عليه هل
حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
وبحدثما بين فتا مسئلة فصل فى ميراث من قتل بسبب
النبى صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء
فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين قيل ان شتم النبى كفر بنته كفر الزندقة
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به لميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر
الشهادة فالحكم فى ميراثه على ما اظهر من قرارة يعنى لورثته

والقتل

والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث فى شئ وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة قبل ان يقتل اذ هو حد وجب عليه فى ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب ثم ادى عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابو الحسن فى المجاهر المتمادى
بين لا يمكن الحلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو
قول اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى المرتدين تمادى
على قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية والجماعة من اصحابه وذلك
فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم يحكم
حاكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى
ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على
ذلك او مات عليه • وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف
فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما
المتمادى فلا خلاف انه لا يورث • وقال ابو محمد فيمن سب
الله تعالى ثم مات ولم يعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى
عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم
والاوزاعى والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته

من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في
الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن
بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته
من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيره
واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان
ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقاله به ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد
وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فمثل ولا يورث وان لم يقر حتى قتل
او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
ليست النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه
ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيهم لنقضه
العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل
النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه • لا خلاف ان سابّ
الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد وروى

ابن

ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب لان يكون افتراء على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم
يستتب • وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله
وقال المروزي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا
قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن الذهبي وافق
ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
تعالى فقال انما اردت انا اعن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
فعذور واختلف فقها قرطبه في مسئلة هرون بن حبيب اخي
عبد الملك الفقيه وكان ضيق العقد كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لرأيت استوجب هذا
كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان ضمن قوله تحويز
لله تعالى وتظلم والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
ابن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التنكيل في الحبس والتنقيص
في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال يقتل
سب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله فاشبه قصدا الكفر بغير سب الله واظهار
الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه

ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم نقبل
توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب تمحض الارتداد
فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في اصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف
السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتبين
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد
الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه
فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجبة
وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتخريف لتاويل كفار
الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا

وميراثهم

وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد
العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روى ابضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابن مشمر ومروان
ابن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في ازواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي
عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات
الله تعالى واشار الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع
ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد
ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله الزكاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه
مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن
قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاوزاعي ووكيع

www.alukah.net

وحفص بن غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم وعلى بن عاصم فى
اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل كذلك قالوا فى
الواقعة والشاكة فى هذه الاصول وممن روى عنه معنى
القول الاخر بتكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى
وهو راى جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل الجرورا ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام
الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه
من الفساد فى الارض كما قال فى المحارب ان راى الامام قتله
وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو فى الاموال وقطع
الدنيا وان كان قد يتخل ايضا فى امر الدين من سبيل الجور فيها
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يتخل فى امر الدنيا
يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل

فى تحقيق
القول فى اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف فى انها
اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدى به
مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول مما يؤدى به قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف وممن
سماه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم عصاة ضلال ونوادرهم من

المتاولين

المتاولين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من
صلى خلفهم قال وهو قول جماعة اصحاب مالك المغيرة وابن كنانه
وابن حبيب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
اخرون فى ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير وضده واختلف
قول مالك فى ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انما من المعوضات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا يؤدى اليه واضطرب قوله فى المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال فى بعض كلامه انهم على اى
من كفرهم بالتاويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة
على ميتهم واختلف فى موارثهم على الخلاف فى ميراث المرتد
وقال ايضا يورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا يورثهم
من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب
فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى تعالى
وقال مرة من اعتقد ان الله جسم اد المسيح او بعض من يلقاه
فى الطرق فليس بعارف به وهو كافر وعلى هذا ذهب ابو
المعالى رحمه الله فى اخر سنه لابى محمد عبد الحق وكان سئاله
عن المسئلة فاعتذر له فان الغلط فيها يصعب لان ادخال الكافر
فى الملة او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين وقال غيرهما من المحققين
الذى يجب الاحتراز من التكفير فى اهل التاويل فانا مستباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطا فى ترك الف كافر اهون من
الخطا فى سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا

قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه وألفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل
فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا تسهم لهم في
الاسلام ولتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد تحتج بها من
يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر وشرك دون اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق
الوالدين والزوج وغير معصيته واذا كان محتملا للامرين فلا
يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى
لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه ويقتلون اهل الاسلام
فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكرهم بتشبيه للقتل وحثه لا للقول
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره وعارضه بقول خالد في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله عليه السلام يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود

السهم

السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم
يتعلق من الاسلام بشيء اجابة الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله وتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد
الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد
الرواية وانقاده اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفم لا يقتضي
تصورا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفم ولا على
ادخالهم فيها بمن لكن يا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في
التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها
وتوقيفهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد
بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله
تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتلقيبا لخبره فهو
كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال
بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو
من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ؟

فقاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال
المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضه للتاويل وفارق
في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد
الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا
ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق
من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الحافظ وعامة
فقهاء كثير من العامة والنساك واهل الورع من النصارى
واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن
معها الاستدلال وقد نحى الغزالي قريبا من هذا المنحى
في كتاب التفرقة وقابل هذا كله كافرا بالاجماع على كفر من لم
يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا
من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفرا
يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا
الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه
والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الدهرية

والمانوية

والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة والشياطين
او الشمس او البحور او الحجور او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا
يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير
قديم وانه يحدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شيء او كان عنه او ان معه في
الازل شيئا قديما غيره او ان شخصا يعاين للعالم سواه او
مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنين
من الغلاسقة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى
محالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد
الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والغراب
وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او
شك في ذلك على مذهب بعض الغلاسفة والدهرية او
قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك
من اعترف بالاهية والواحدانية ولكنه جحد النبوة من
اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احكم الانبياء
الذين نقل الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب
كاليهود ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية
من الروافض لزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل

وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالواحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد عليه
السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعاء في ذلك
المصلحة نرعمه او لغرض عرفوه فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهومه خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ يمكنهم التصريح لعقولهم فانهم
تضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ
او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع - وكذلك يكفر من ذهب
بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوانات نذيرا او نبيا
من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على
هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم
ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال انه كان اسود وانه مات قبل ان
يلتحى وليس الذي كان بمكة والحجاز اليوم بقرشي لان وصفه

بغير صفاته

بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به - وكذلك من ادعى نبوة
احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالحرمية القائلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى
الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امامي عندهؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة
بزيع وبيان واشباههؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة - وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم
يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهو كلهم كفار مكذبون النبي صلى الله
عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر
عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
ما وئل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا
اجماعا وسمعا - وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب او خصص حديثا مجمعا على مثله تقطع عامة به مجمعا على حمله
على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان
بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تفقد

عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه فى التقديم فهؤلاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع
نقلها ونقل القرآن اذا قلوه كفرة على زعمهم والى هذا
والله اعلم اشار مالك فى احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم
كفروا من وجه آخر بتبيهم النبى صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
فى زعمهم انه عهد الى عار وسوء لعلم انه يكفر بعده على قوله
لعنة الله عليهم وصلى على رسوله وآله وكذلك تكفر بكل فعل
اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر ان كان صاحبه مصرحا
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعى الى الكنائس والبيع مع اقلها يزيلهم
من شد الزنار بغير وخصل الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذه
لا توجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان
صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من
استحل القتل وشرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من الباطنية وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المقطوع
عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها
ويقول انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا على هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه القرآن
نص جلى والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلاة فى النهار طرفى النهار وعلى تكفيره
الباطنية فى قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والجنابة

والحائض

والحائض اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر
منكر مكة او البيت والمسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب
فى القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفة وان تلك البقعة هى مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادرى هل هى تلك او غيرها ولعل لنا قالوا ان النبى صلى
الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا وهموا بهذا
ومثله لا عبرة فى تكفيره وان كان ممن يظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد
بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذى لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى
معاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل
لك وان تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هى الكعبة
والقبلة التى صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى صفة عبادة
الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هى التى فعل النبى صلى الله
عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك
او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق لا يعذر
بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة

الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستراية في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها والحاملون للقران واخلت عرى الدين كرة ومن
قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير
شيا منه او زاد فيه لفعل الباطنية والاسماعيلية وزعم
انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم اوليس فيه حجة ولا معجز
كقول هشام الفوطي ومعمر الضرير انه لا يدل على الله ولا حجة
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى
الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك
من انكر شيا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واجتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به او لتجويزه الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه
وسلم لكنه متبدع هواه وكذلك من انكر الجنة والنار والبعث
والحساب والعقيمة وهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم

على مح

النعوق

ان معنى القيمة الموت او فناء محمد وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بكفر
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء واما من
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلدان التي لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين
كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر وقتل عثمان
وخلافة علي وما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره محذور
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم
له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعاد
وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة للناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وجنسا
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة فقد شبر قد
خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير
خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص نقله العلما وذهب اخرون
الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي

ابو بكر القول عندى ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
به هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راى الا ان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر
فالكفر بالله لا يكون الا احد ثلاثة امور احدها الجهل بالله
تعالى والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم
والمشى الى الكنايس بالزنار ونحو اصحابها فى اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن مع العلم بالله قالك
فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم انهما علمها
كافر منسلخ من الايمان. فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الذاتية او الخبرية متشبثا فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا
قادر ولا مريد ولا متكلم ونحو ذلك من صفات الكمال الواجبة
لله تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال
ليس لله كلام فهو كافر ولا يكفر المتأولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هنا
فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابى جعفر الطبرى وغيره وقال
به ابو الحسن الاشعرى مرة وذهبت طائفة الى ان هذا
لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعرى قال لانه
لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ورآه دينا
وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان معتقده حق واحتج هؤلاء

بحديث

بحديث السوداء وان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لعين قدر الله على وفى رواية
فيه لعلى اضل الله ثم قال فغفر الله له ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات وكونوا عنها لما وجد من يعلمها الا
الاقل وقد اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر
بمعنى قدر ولا يكون شاكا فى القدرة على احيائه بل فى نفس
البحث الذى لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما من لم
يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قد بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه او زاد عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه
مما استولى عليه من الجزع والخشية التى اذهلت لبه فلم
يواخذ به وقيل بل هذا فى زمن الفترة وحيث يقع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى مجاهل العارف وله
امثلة فى كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او
اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين. فاما من اثبت الوصف
ونفى الصفة فقال انه عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤدى اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا
عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم

ومن لم ير اخذهم بما قالوه ولا الزمهم موجب مذهبهم لم
يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه
على ما اصلناه وعلى هذا تنزل الملاحدين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته انفتح لك الوجه لاختلاف الناس فيه
في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالنار
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم وقد فتر في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والحجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة القدر الاول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا
لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والعمل على قدر احوالهم لا نهم فساق ضلال
عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وبينهما
من التعاليق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار
من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله منا الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته حول الله فصل

هذا حكم

هذا حكم المسلم البالغ لله تعالى واما الذمي فروى عن عبد
الله بن عمر ان ذميا تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فظلمة فهرب
وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم
قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عهدهم ومن ادعوى الصاحبة والشريك والولد
واما غير هذا من الغرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان
الله تعالى بغير الوجه الذي في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن الحاز لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال ابو
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من شتم
الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفيما يقتلها لسبهما
بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو
خو قول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا
يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك وطرف

وان عبد الحكم واضع لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال
عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا
يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا
يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الالهية او الرسالة او النبي فان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس له رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك بين
سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه يقبل توبته على المشهور
وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيكفيه لكنه لا يسلم من
عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا
لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصاركالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا
نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال عمر به
وذهاب تمييزه بالكلية فلا نطرفيه وما فعله من ذلك في حال
تميزه فان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك
ليتزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على
ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض
وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحوت المتنبي وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفا والملوك باشباههم واجمع علما

وفهم

وفهم على صواب نعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو
عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن العرافيد وكان على نحو
مذهب الحلاج بعده ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد
يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في
المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان
الله خالقه او ربه او قال ليس له رب فهو مرتد وقال ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب
استرد ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان علنا
بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي
زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الاخر انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن اللخمي في سكران
قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب بمطالبة الزنديق لانه هذا كفر المتلاعبين

فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ
ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء بعض
ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق بما لا يليق
الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد

www.alukah.net

للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عز ربه
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب
واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي
عجب وكان خرج يوما فاخذ المطر فقال بدا الحرا يرش
جلوده وكان بعض الفقهاء يمر ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى فقوموا عن سفلة دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يلغى فيه الادب وافتى بمثله
القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي
ان شتم رب عبدنا ثم لا ننتصر اليه انا اذا العبد سوء ما نحن
له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير يعني عبد الرحمن بن الحكم
الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسلم
واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والعلتة
الشاردة ما لم يكن نقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال
ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال
القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل

يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انتزاله
منزلة ربه لكفر هذا بمقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا اعظم هذه الحرمة
فانوا من ذلك بما يتره كتابنا عنه ولساننا واقلامنا عن
ذكره ولولا انا قصدنا نقض مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا
مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد
في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رت العباد مالنا ومالكا • قد كنت تسقينا فما قد لكا
انزل علينا الغيث لا ابالكا • في انتباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فعلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ
له عن العودة لمثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا
نهوض من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا
عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكره
اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان
بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا
فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان اذا عثر جزيت خيرا
وقل ما يقول اخزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يتضمن
في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي
ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
سائر النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله

فصل وحكم من سب سائر انبيا الله تعالى وملايكته
واستخف بهم او كذبهم فيما انوا به او انكرهم وجحد هم حكم
نبينا عليه السلام على ما قدمناه قال الله تعالى
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية • وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد
منهم • وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله • وقال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد
وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل
ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبيا من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي بكفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعد
ابن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل • وفي
النوادر عن مالك من قال ان جبريل اخطا بالوحي فانما كان
النبي علي بن ابي طالب ستقيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان
النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا منهم او برئ
منه فهو مرتد • وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر
كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذكر الملك قتل

قال

قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه •
على جملة الملايكة والنبيين وعلى معينين ممن حققنا كونه من
الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه
بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكايل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة
العرش المذكورين في القرآن من الملايكة ومن سمي فيه من الانبيا
وكعزرايل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من
الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكة والانبياء •
كما روت وما روت في الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين
ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس
وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فلبس الحكم
في سابهم والكافر فيهم كالحكم فيمن قدمنا اذ لم تثبت لهم
تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذا تم ويودب بقدر
حال المقول فيه لا سيما من عرف صدقيته وفضله منهم •
وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من
الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلما في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في
مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد
كره السلف الكلام في مثل هذا بما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او بشي منه او سبهما او احدهما او حرفا منه او اية
او كذب به او بشي منه او كذب بشي مما صرح به فيه من حكم او

www.alukah.net

خبرا واثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او
سئل عن شئ من ذلك فهو كافر عندنا هل العلم باجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا بن عبد البر ثنا
ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن
حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران
كفر قال ابو عمر يعني الشك ومعنى الجدال وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم من محادة من كان لله من المسلمين
ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو
كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار
الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه
كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان
جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران
عامدا لكل هذا انه كافر وهذا راي ملك قتل من سعى به
رضي الله عنهم بالغربة لانه خالف القران ومن خالف القران
قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن

ممندى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من القران
انه يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو
عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد
لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل
لم يعقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك
ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به
كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد
كفر به كله • وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران
فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد
كفر بالله وقد سئل القابسي عن خاتم يهودي حلف
له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال
انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد
لا يوجب القتل والثاني على الامر بصفة يحمل التاويل
اذ لعله لا يرى ليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا
لضاق التاويل • وقد اتفق فقهاء بغداذ على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المقتدين بها
مع ابن مجاهد لقراءته وقرائه بشواذ من الحروف مما
ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة

www.alukah.net

منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن
افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما
علمك وقال اردت ستر الادب ولم ارد القرآن قال
ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعلهم قال القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا ابو الحسين الصيرفي ثنا ابو الفضل العدل قال ثنا ابو
يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا
محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عيينة بن ابي
رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن معقل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا • وقال عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم • وعنه عليه
السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ان ستهم واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام فقال
لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا
تؤذوني في عايشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب • وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على
ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل
نكالا شديدا • وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض
عثمان ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر
فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت
ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا
او عثمان او عزيما يوجع ضربا • وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون فيمن قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم
كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب
ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من
رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه
لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن القابسي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه
كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فعال ولولا اذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه
في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا
يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله
اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان
حكم مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه
وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العتاب
فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين
وحلق راسه وسلمه في الحمامين. وروى عن عمر بن الخطاب
انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد ابن
الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا
يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وروى ابو
ذر ايضا روى ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي يجوا الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفي
حق قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف فقال للفقراء
المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في

المسلمين

المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال لصحابي واحد منهم انه ابن
زانية وامه مسلمة حد عندنا صحابيا حد بن حد له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على
غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال
ومن قذف امرأة احدهم ولعلي كافرة حد حد القرية لانه ست
له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له
والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير اصحابه لحرمته هو لاء بنبيهم صلى الله
عليه وسلم ولو سمعه الامام وانتهد عليه كان ولي القيام
به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فقيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله
عليه وسلم بسب خليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد
المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من
انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخف بحق الرسول
وافتى ابو المطرف الشعبي ففيه مالفقه في رجل انكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفتها الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف
ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والعقيد الذي صوب قوله هو احق باسم
الغشم من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويؤخر وله لا
تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض
في الله عز وجل قال القاضي ابو الطيب هنا انتهى

القول بنا فيما حررناه • وانتحز الغرض الذى انتحيناه • •
واستوفى الشرط الذى شرطناه • فما ارجوان فى كل قسم
منه للمريد مقنع • وفى كل باب منه الى بغيته ومنزع • •
وقد سعرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع • وكرعت فى
مشارب من التحقيق لم يوردها قبل فى اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل ودد ت لو وجدت من بسط قبلى
الكلام فيه او تقدى يفيد نى عن كتابه او فيه • لاكتفى
بما ارويه عما اروبه • والى الله جزيل الضراعة فى المنة
بقبول ما منه لوجهه • والعفو عما تحلله من تزين او تصنع
لغيره • وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه • واشهر نبا به جفونا
لتتبع فضائله • واعملنا فيه خواطرنا من ابرار خصائصه
ورسايله • ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحما ينتابكريم
عرضه • ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذاد يد المبتدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن همم باكتنا به واكتسابه • سببا يصلنا
باستبابه • وذخيرة نجدها يوم نجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا تحوز بها رضاه وجزيل ثوابه • ويخصنا بخصيصى
زمرة نبينا وحماعته • ويحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته • ونحمده تعالى على ما هدى اليه من
جمعه والهمه • وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه
وفهمه • ونستعيذ جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع • فهو الجواد الذى لا يجتبى من اتاه • ولا يتصعر
من خذله • ولا يرد دعوة القاصدين • ولا يضل عمل

المفسدين

المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل • وصلواته على سيدنا
محمد خاتم النبيين وسلم تسليما كثيرا • تم كتاب التشفا بتعريف
حقوق المصطفى تصنيف القاضى عياض رحمة الله عليه وكان
الفراغ من نسخه يوم الاربعا المبارك لستمل شهر ذى القعدة
الحرام سنة ثلاثه وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام واحوجهم الى عفو الله
ومغفرته الفقير عبد الحليم بن عبد الله بن
احمد بن خلف الله القادوسى بلدا الشرقاوى
شيخا المالكى مذهبا • غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه واقاربه وذويه ولجميع المسلمين
امين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم والحمد لله
وحده

وجد على نسخة من كتب الشفا معتنى بها فى الصحة ما نصه
بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير الى الله تعالى
اسمعيل بن عبد الرحمن بن قريش سمعت الشيخ عماد الدين ابا
يحيى زكريا بن يحيى بن مهدى العمارى العبدرى وفقه الله
قال سمعت شيخنا الامام العالم الحسيب الاكمل الاصيل الوزير
الحسين محمد بن احمد بن جبير الكاتب قال سمعت الفقيه
ابا الفضل بن عياض بن القاضى ابى عبد الله محمد بن القاضى
الامام ابى الفضل عياض اليحصبى يقول سمعت ابى القاضى
ابا عبد الله محمد يقول سمعت ابن عمى محمدا وكان من اهل الفضل
والدين وكان يدعى محمدا الفاضل يقول رايت عمى القاضى
الامام ابا الفضل عياض بن موسى بن عياض فى المنام مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسين على سرير ذهب فكانت تعتريه
دهشة فى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجبت
من كون عمى معه على السرير فكان انعم فهم عنى نظر التعجب
فكان يقول لى يا محمد اشدد يدك على كتاب الشفا وتمسك
به فهو الذى اخلنى هذه المنزلة الشريفة والرتبة
الرفيعة • ووجد على نسخة بخط القاضى فخر القضاة
ابن الحباب رحمه الله تمام نسخته ما نصه وورد على كتاب خالى
القاضى الموفق ابى الحسن على بن ابى الفرج مؤرخا بثامن
شهر رمضان المعظم من سنة اربع عشرة وستمايه يذكر
فيه ان الشيخ ابن جبير رحمه الله تعالى قال قبل وفاته
بيومين من هذه الابيات

• ظل المدى يا جبير عليك • والموت يدنو كل يوم اليك •

يعجب من هذا التراخى ومن • عقله سهو واغترار لديك
يقول لو كنت له سامعا • جيبك يا مسكين فانفض يديك
وكانت وفاته رحمه الله فى السابع والعشرين من شعبان
من سنة اربع عشرة وستمايه ووجدت عليه بخطه
ان مولده القاضى عياض رحمه الله تعالى
توفى سنة اربع واربعين وخمسمايه
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى
يوم الدين